

تراثنا

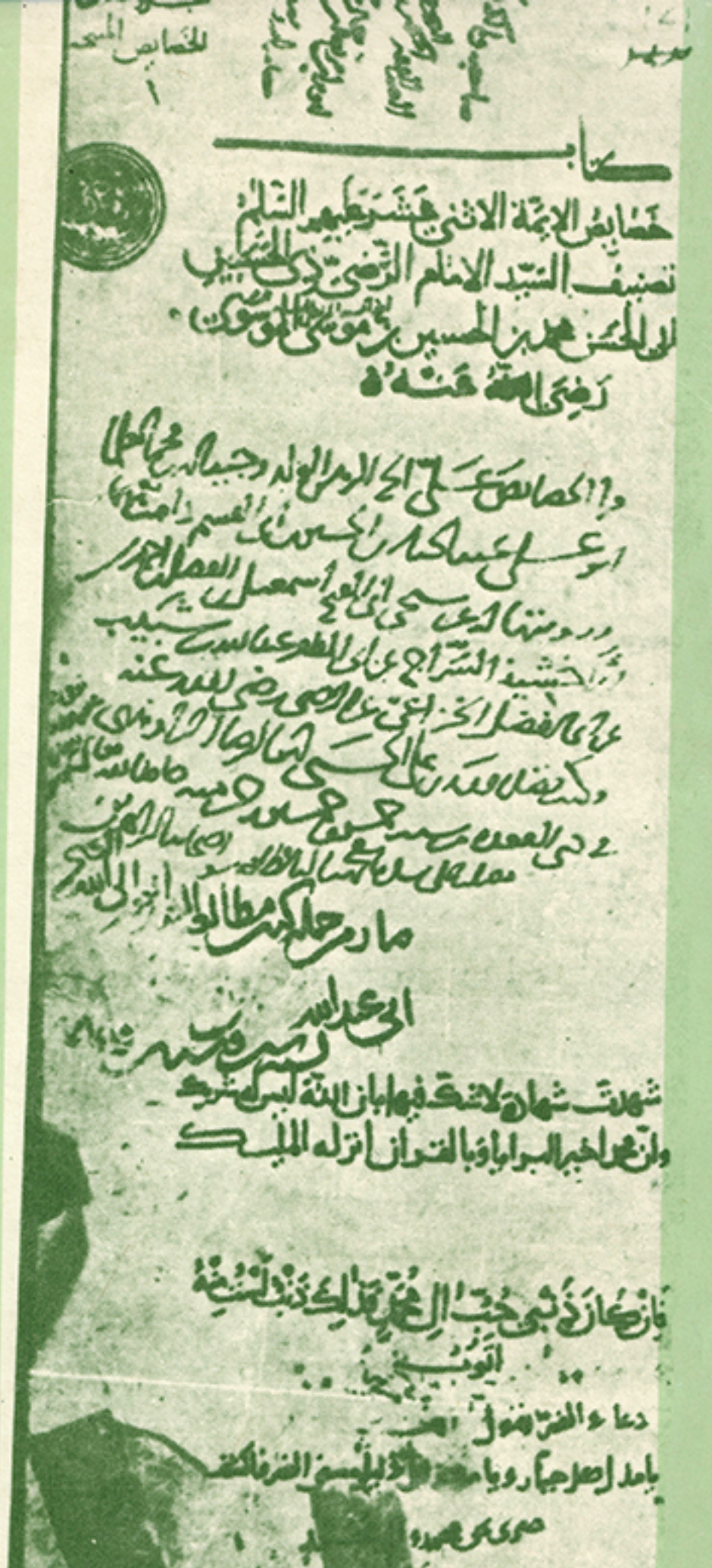
نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث

عدد خاص

بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي

العدد الخامس - السنة الأولى - ١٤٠٦ هـ



لخصائص المسحوق

تصنيف الشيخ الامام الرضا عليه السلام
عن الصادق عليه السلام
رضا الله عنه

والخصائص على الخالد الولد وحياله
الشيخ الحسين بن علي بن الحسين
في شهر ربيع الثاني سنة ١١٢٠
في بلد كركوك

الحمد لله
شهادت شهان لاشرفها بان الله ليس شره
وان خير البرايا بالقرآن انزله المليك

فان كان ذي حجب الريح فذلك ذنب تشبه
دعاء الغريق
يا ارحم الراحمين

فصل خلقنا الله تعالى وسلط ثلثه على ثلثه فينا
سلط الغضب على العقل والحرص على الخوف والعقر على اليأس
فاذا اجاز السخط اهنزه العقل واذا اجاز الخوف ذهب الخوف واذا
جا الفقر ارحم الحياء فنت رجلا لا يبيع ما وجهه بالقرينان
فإنما لنا من طرقه بلطفه تعليم وما انتدنا على طبعنا

ان الله
عليها
الدو

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحققين والمهتمين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنية، وليس لأي اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات:

تعنون باسم: هيئة التحرير

صفائيه - ممتاز - پلاك ۷۳۷ - ت: ۲۳۴۵۶
ص. ب ۴۵۴ - قم - الجمهورية الإسلامية في إيران

إسم النشرة: تراثنا Books.Rafed.net

العدد الخامس - السنة الأولى - ۱۴۰۶ هـ . ق.

عدد خاص بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الشريف الرضي (۳۵۹ - ۴۰۶ هـ).

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث.

العدد: ۱۰۰۰ نسخة

صورة الغلاف: الورقة الأولى من مخطوطة كتاب «خصائص الأئمة» للشريف الرضي،

كتبت سنة ۵۵۵ هـ.

تراثنا

١٤٠٦ هـ ق

السنة الأولى

العدد الخامس

الفهرس

■ كلمة العدد

● حول تحقيق نهج البلاغة

٧

■ مقدمة في مصادر نهج البلاغة

الشيخ حسن حسن زاده الآمي ١٢

■ المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن الهجري

السيد عبدالعزيز الطباطبائي ٢٥

■ الشريف الرضي فقيهاً

Books.Rafed.net

الشيخ رضا الأستادي ١٠٣

■ أهل البيت - عليهم السلام - في نهج البلاغة

السيد علي الميلاني ١٢٥

■ ذكرى الشريف الرضي

الدكتور الشيخ أحمد الوائلي ١٤٨

■ الشريف الرضي في ذكره الألفية

الشيخ جعفر الهلالي ١٥٤

■ ما ينبغي نشره من التراث

١٥٨



■ وثائق تاريخية

● رسائل

هيئة التحرير ١٦٢

■ من ذخائر التراث

● المفاضلة بين الرضوي والهروي

السيد أحمد الحسيني ١٧٦

■ ملف مؤتمر الشريف الرضي

● الشاعر الطموح

الدكتور السيد محمد بحر العلوم ١٩٧

● الرضي والمرضي كوكبان

الشيخ جعفر السبحاني ٢٤٨

● دفاع عن الشريف الرضي في عقيدته

الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني ٢٦٣

● أكذوبتان

السيد جعفر مرتضى العاملي ٢٦٨

● أهل البيت - عليهم السلام - في بعض شعر الشريف الرضي

الدكتور حمودي ٢٧٩

■ من أنباء التراث

٢٩٤



Books.Rafed.net



Books.Rafed.net



Books.Rafed.net

حول تحقيق نهج البلاغة



بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخنا الإسلامي غني بالذكريات التي لو استغلّت بجد وإخلاص وفق هدف واضح غايته نفع هذه الأمة وتمكين ماضيها في نفوس أبنائها ليكون عيش الحاضر وزاد المستقبل... لو استغلّت هكذا لجادت على الأمة بشآبيب من خيرها، ولأبانت لها السبيل بشموس من تلاميذ مدرسة محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي هذا العام المبارك -١٤٠٦هـ- ذكريات كثيرة للأمة، منها الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي، جامع الكتاب الخالد -نهج البلاغة- مما وصله من كلام أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

و الشريف ذلك الشاعر المبدع، والأديب المتمكن، والبليغ العارف بخفايا اللغة العربية وأسرارها، المتذوق لها، المعني بها، الذي يظهر ولوعه بها في مؤلفاته التي خصّها بهذا الجانب مثل «تلخيص البيان في مجازات القرآن» و «المجازات النبوية».

و ثلث هذين بجمعه مختارات تتسم بالبلاغة من كلام إمام البلغاء - أمير المؤمنين عليه السلام - وكان نظر الشريف في جمعه قاصداً هذه الناحية من الكلام العلوي الكريم. هذه المختارات هي ما بقي مقروناً باسمه طوال القرون الماضية وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد اعتنى العالم الإسلامي بهذه الذكرى، فعقدت الندوات، وجمعت المجمع، وكتب الكاتبون - باحثين ودارسين - فيما يتعلق بالشريف الرضي... حياته... آثاره...

أدبه... فقهه... شعره...

و لم ينسوا نهج البلاغة، الكتاب الذي خلد الشريف على مرّ العصور، فشهدت الأوساط العلمية والأندية الثقافية والأدبية عودة إلى الحديث عن ضرورة القيام بتحقيق كتاب نهج البلاغة وتقويم نصّه وتصحيحه على أقدم مخطوطاته الموثوقة، المعتمد عليها - وما أكثرها - وطبعه طبعة فنية محققة، تتلاءم وقدسيته عند الشيعة، ومكانته المرموقة في المكتبة العربية الإسلامية، ومستواه الرفيع في النصوص الأدبية.

و الشيعة - في هذا العصر - لا بدّ أن يعترفوا بتقصيرهم تجاه هذا التراث العظيم والمجد الخالد، فقد كان الواجب عليهم - قبل غيرهم - أن يتولّوا تحقيقه وإخراجه - كما يليق بشأنه - قبل يومنا هذا بعهد طويل.

و من المؤسف حقاً، أنّ كتاباً بهذه الأهمية لم يطبع إلى الآن - رغم كثرة طبعاته - طبعة محققة تعتمد على مناهج تحقيق النصّ وأسسها، من عرضه على مخطوطاته الأصلية... وغير ذلك.

و الغريب العجيب أنّ محققاً كمحمّد محيي الدين عبد الحميد، على الرغم من مكانته العلمية وكونه في حاضرة كالقاهرة من حواضر التراث العربي الإسلامي المهمة، يعتمد في تحقيق كتاب نهج البلاغة - الذي له عشرات المخطوطات القديمة النفيسة - (١) على ثماني طبعات سابقة، ذكرها في المقدمة، وذكر نسخة واحدة خطية من شرح البحراني، ولكنها لم تبق عنده إلى نهاية المعارضة!!

و طبعات «نهج البلاغة» المصرية والبيروتية، وإن كانت أجمل منظراً من الطبعات الإيرانية الحجرية، إلّا أنها لا يعتمد شيء منها على نسخ مخطوطة معتبرة، ولذلك لا تجد نسخة مطبوعة خالية من التصحيف والتحريف والسقط والإسقاط والتلاعب، لأن الأيدي التي تولّت نشر نهج البلاغة أيدٍ غير مأمونة على مثله.

و نذكر هنا نماذج من التصحيف والتحريف والسقط والزيادة التي مني بها

النهج: (٢)

(١) أنظر: «المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن»، السيد عبدالعزيز الطباطبائي، المنشور في هذا العدد من النشرة.

(٢) أنظر: «تصحيح نهج البلاغة» - بالفارسية -، السيد جواد مصطفى، مجلة مشكاة، العدد الرابع، سنة



١ - في الخطبة الأولى من نهج البلاغة، في جميع النسخ المخطوطة، قال عليه السلام: «فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال فيم فقد ضمّنه». وفي جميع النسخ المطبوعة زيادة [ومن جهله فقد أشار إليه]، بعد قوله عليه السلام: ومن جزأه فقد جهله.

وهذا تحريف للنص وزيادة مستنكرة.

٢ - في الخطبة (١٠٤) في جميع النسخ المخطوطة: «فهو أبلغ المناهج، واضح الولايج». وفي النسخ المطبوعة، أبدلت كلمة «واضح» بكلمة [أوضح].

٣ - في الحكمة (١٩٠) في جميع النسخ الخطية: «واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقراءة!؟».

و في أكثر النسخ المطبوعة، ومن جملتها نسخة محمد عبده، (وهي نسخة محمد محيي الدين عبدالحميد نفسها، ونسخة صبحي الصالح: [واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة والقراءة!؟].

وعقب على هذه الحكمة الشريف الرضي بقوله: «و روي له عليه السلام شعري هذا المعنى وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقرى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب».

و هذا الشعر يناسب تمام المناسبة النسخ المخطوطة، وجعله ذيلًا لما حرّفته النسخ المطبوعة يفقده معناه، ويخالف المعروف المشهور من مذهبه عليه السلام ومذهب شيعته في الخلافة.

هذا، وقد دأب الشراح السابقون - كابن أبي الحديد وميثم البحراني - على شرح هذه العبارة بما يتفق مع النسخة المخطوطة، ويتنافر مع النسخة المطبوعة مع أن متن نهج البلاغة في هذه النسخ محرّف.

وهذا من أوضح الأدلة على صحّة المخطوطة.

٤ - في الخطبة (١٩٠) - الخطبة القاصعة - في جميع النسخ المخطوطة: «وضعتني في حجره وأنا وليد يضمنني إلى صدره».

وفي بعض النسخ المطبوعة ومنها نسخة صبحي الصالح أبدلت كلمة «وليد» بكلمة [ولد].

وهذا تحريف يفقد العبارة معناها، فانه عليه السلام يقصد تربية النبي صلى الله عليه وآله منذ الصغر، وكلمة [ولد] لا تدل على ذلك.

٥ - في الحكمة (٢٥٢) في النسخ المخطوطة: «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك... والإمامة نظاماً للامة، والطاعة تعظيماً للإمامة».

ولكن كلمة «الإمامة» تحرفت في نسخة صبحي الصالح الى [الأمانة] - بالنون -، وفي نسخة محمد عبده (وهي نسخة محمد محيي الدين عبد الحميد) الى الأمانات.

وهذا غيظ من فيض مما ابتلي به كتاب نهج البلاغة من محققه وناشريه، وطابعيه، فقد دخل عليه منهم الذوق الخاص، في زمان فسد فيه الذوق، وماتت السليقة.

و دخل عليه منهم - أيضاً - الهوى والتعصب، فحذفوا ما يخالف فرقتهم ومذاهبهم، ولو كان يخلّ بسياق النص، الذي تولوا ضبطه وتحقيقه.

و دخل الجهل - والعياذ بالله من الجهل - فبدّل الجاهلون ما لم يفهموه. وأنى لهم أن يفهموا مطالب العرفان السامية ودقائق الفلسفة المتعالية، التي لم يصل الفكر البشري الى بعض دقائقها إلا بعد ألف من السنين أو يزيد.

ونحن بهذه المناسبة نبتهل الى العليّ القدير أن يقيض لنهج البلاغة من يأخذ بناصره، ويجلوعن زجاج مشكاته سواد أيدي من تلاعب به.

ولعلّ أهله يستفيقون من نومتهم، ويأخذون عدّتهم بأيديهم، ويعطون القوس باربها، وما ذلك على الله بعزيز.

و عوداً على بدء؛ فإننا في «تراثنا» قد خصصنا هذا العدد من النشرة - الذي هو آخر أعداد سنتها الأولى - لإحياء ذكرى هذا العلم الفدّ، متنقلين بين الشريف الرضي وبين آثاره الخالدة، لما في الصلة بين الإثنين من إكمال صورة ذكره الألفية.

وقد عقدنا في آخر النشرة ملفاً خاصاً لتغطية البحوث العربية التي قدمت الى مؤتمر

كلمة العدد ١١

الشريف الرضي، الذي تولته مؤسسة نهج البلاغة في طهران، باتفاق خاص مع المؤسسة.

والحمد لله رب العالمين

هيئة التحرير



Books.Rafed.net

مقدمة في مصادر نهج البلاغة

الشيخ حسن حسن زاده الآملي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للتمسك بولاية خير العتر، عترة خاتم الأنبياء -صلى الله عليه وآله وسلم- الذين اولهم آدم الأولياء وسيد الأوصياء، وآخرهم قائمهم خاتم الأولياء، خزائن الوحي ومفاتيح الغيب.

قد قيض الفياض على الإطلاق لنا الغوص والخوض في طائفة من كلام الناطق بالصواب: «إنا لأمرأء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه»، وقد نُضد ما اقتني من دررها ولآئها في سلك خمس مجلدات مرصفة مسماة بـ«تكملة منهاج البراعة في

شرح نهج البلاغة» وقد طبعت غير طبعة.

و كان مما يهمننا في ذلك الشرح تحصيل إسناد ما في النهج وذكر مصادره وماآخذه من الجوامع الروائية والمجاميع التي ألفت ودونت قبل جامع النهج؛ الشريف الرضي -رضوان الله تعالى عليه- مثل:

الجامع الكافي، لثقة الإسلام الكليني، المتوفى سنة ٣٢٨هـ، على أحد قولي شيخ الطائفة الطوسي -قدس سره القدوسي- أو سنة ٣٢٩هـ، على ما قاله النجاشي -رحمة الله عليه-.

والبيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

والكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد، المعروف بالمبرد، المتوفى سنة ٢٨٥هـ.

والكتاب المعروف بتاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب، المتوفى سنة

٢٤٦هـ كما في الكنى والألقاب للمحدث القمي، أو حدود سنة ٢٩٢هـ على قول آخر.
وتاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير
الطبري الآملي، المتوفى سنة ٣١٠هـ.

و كتاب صفيين، للشيخ الأقدم أبي الفضل نصر بن مزاحم المنقري التميمي الكوفي،
من جملة الرواة المتقدمين، بل هو في درجة التابعين، كان من معاصري الإمام محمد بن
علي بن الحسين عليهم السلام، باقر العلوم، وكأنه كان من رجاله عليه السلام، وأدرك
الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام كما في «الخرائج» للراوندي رحمه الله تعالى،
وكانت وفاة نصر سنة ٢١٢هـ.

و كُتِبَ الشيخ الأجل المفيد - رضوان الله عليه - المتوفى سنة ٤١٣هـ، لاسيما ما نقل
في كتبه بإسناده عن المؤرخ المشهور محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني، المتوفى
سنة ٢٠٧هـ.

و كتاب الإمامة والسياسة، المعروف بتاريخ الخلفاء، من مؤلفات عبدالله بن مسلم
ابن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

و مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي
المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦هـ.

و كُتِبَ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المشتهر بالشيخ
الصدوق - رضوان الله تعالى عليه -، المتوفى سنة ٣٨١هـ.

و كتاب الغارات، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي
الإصبهاني، المتوفى سنة ٢٨٣هـ.

و غيرها من الكتب الأصيلة المعتمدة عليها للعلماء الأقدمين الذين كانوا قبل الرضي
جامع النهج ببضع سنين الى فوق مائتين، وهو رضوان الله عليه توفى سنة ٤٠٦هـ من
هجرة خاتم النبيين.

وما هذه المصادر إلا أنموذج لكثير مما يمكن أن يندرج معها.

و إنما حدانا على ذلك طعن بعض المعاندين من السابقين واللاحقين بل المعاصرين
على النهج بأنه ليس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بل هو مما وضعه الرضي أو أخوه
المرتضى فنسبه إليه!

و قد نقل القاضي نور الله الشهيد - رحمه الله تعالى - في «مجالس المؤمنين» - عند ترجمة

الشريف المرتضى علم الهدى أخى الرضى جامع النهج- من تاريخ اليافعي ما نصه: «وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن أبي طالب عليه السلام، هل هو جمعه، أو أخوه الرضى؟ وقد قيل إنه ليس من كلام علي بن أبي طالب، وإنما أحدهما هو الذي وضعه ونسبه إليه».

أقول: الظاهر أن اليافعي أخذ هذا الطعن من القاضي ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ونقله بألفاظه في تاريخه والقائل واحد، وقد قاله القاضي عند ترجمة علم الهدى، واليافعي توفي سنة ٧٦٨هـ، وابن خلكان توفي سنة ٦٨١هـ، إلا أن ابن خلكان قال -بعد قوله في اختلاف الناس أنه ليس من كلامه-: «وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه».

أقول: والفرق بينهما أن الواضع على عبارة اليافعي هو علم الهدى أو أخوه الرضى، وأما على ما في الوفيات فيمكن أن يكون غيرهما.

ثم إن تلك الشبهة الواهية ليست بتلك المثابة التي قال فيها اليافعي: «وقد اختلف الناس»، بل تفوه بها معاند هتاك لم يتفحص في الجوامع الروائية والصحف العتيقة، ولم يكن عارفاً بأنحاء الكلام... وإلا فكيف يجترئ العالم الخبير المتتبع الباحث عن فنون الكلام أن ينحل الكلام الذي هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق إلى من نسبة منشأته وأشعاره وسائر كلماته إلى ما أفاضه أمير المؤمنين عليه السلام كنسبة السُّها إلى البيضاء!؟

وقد كَلَّت الألسن أن تُمجِّج بإتيان خطبة من خطب النهج لفظاً أو معنى، والخطباء الذين يشار إليهم بالبنان، وتثنى عليهم الخناصر في المحاضر، كلهم عياله عليه السلام، ومن الآخذين عنه.

وقد تحيرت دون كتبه ورسائله وخطبه وحكمه العقول، وخضعت لها أفكار الفحول، لاشتمالها على اللطائف الحكيمة، والحقائق العقلية، والمسائل الإلهية في توحيد الله التي لا يصل إلى شاق معرفتها إلا كلام الوصي، «سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين» (١).

وهذا عبد الحميد الذي قال فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان: «أبو غالب

عبد الحميد بن يحيى بن سعيد - الكاتب البليغ المشهور - كان كاتب مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية، وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل: فُتحت الرسائل بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد. وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً، وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا. وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل. ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة. وهو أول من أطال الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتاب، فاستعمل الناس ذلك بعده، قال: (حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت) ويعني بالأصلع أمير المؤمنين علياً عليه السلام.

وهذا ابن نباتة منشىء الخطبة المنامية، الذي قال فيه ابن خلكان أيضاً في الوفيات: «أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة صاحب الخطب المشهورة كان إماماً في علوم الأدب، ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على أنه ما عمل مثلها. وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته، قال: (حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيد الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب) وتوفي ابن نباتة سنة ٣٩٤ هـ. وهو من أساتذة الشريف الرضي».

وهذا أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني اللبني البصري، المعروف بالجاحظ، العالم المشهور، صاحب التصانيف في كل فن، كما وصفه بذلك ابن خلكان في الوفيات أيضاً وقد تقدم ذكره. ومن تصانيفه كتاب «البيان والتبيين» وهذا الكتاب هو أحد الكتب الأربعة التي هي أئمة الكتب الأدبية، والثلاثة الأخرى هي الأمالي للقيلي، وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، والكامل للمبرّد. ومن كلامه في البيان والتبيين ما هذا لفظه: «قال علي رحمه الله: (قيمة كل امرئ ما يحسن) فلولم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه. وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله» (٢).

ومن تصانيف الجاحظ رسالة حافلة اشتملت على مائة كلمة من كلمات

أمير المؤمنين عليه السلام، وقد شرحها بالفارسية الرشيد الوطواط وسماها «مطلوب كل طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب». وقال الجاحظ في وصفها -ونعم ما قال-: «كل كلمة منها تفي بألف من محاسن كلام العرب».

و هذا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦هـ، وتاريخ وفاته سابق لولادة الشريف الرضي برهاء ثلاث عشرة سنة، لأن ولادة الرضي كانت سنة ٣٥٩هـ، قد نصّ في «مروج الذهب» بما هذا لفظه فيه: «والذي حفظ الناس عنه عليه السلام -يعني به أمير المؤمنين علياً- من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة ونيف ثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً» (٣).

و العجب أن الشريف الرضي مع قرب عهده من المسعودي أتى في النهج -من خطبه عليه السلام- بما يبلغ نصف العدد الذي نصّ عليه صاحب المروج أو أقلّ منه.

و نحو الطعن المومى إليه ما افتراه بعض المخالفين على الرضي من أن الخطبة الشقشقية -وهي الخطبة الثالثة من النهج، وقد رواها الفريقان بطرق عديدة- من مجموعلات الرضي وموضوعاته، نسبها إلى علي وأدرجها في أثناء خطب النهج.

و أنا أقول: ما جرى بين مصدق بن شبيب وشيخه ابن الخشاب -فيها- معروف مشهور، قد نقله الشارحان؛ ابن أبي الحديد، والبحراني، فالأول في آخر شرحه عليها، والآخر في أوله. وقد أتى بها ابن أبي جمهور الأحسائي في «المجلى» (٤) أيضاً (٤). وهي -كما قلنا- قد رويت بطرق كثيرة روتها الخاصة والعامّة (٥).

و أمّا ما في الوفيات وتاريخ البيهقي من أن الناس قد اختلفوا في النهج هل المرتضى جمعه أو الرضي؟ فيدفعه ما قاله جامع النهج في مقدمته له: «فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم...».

وكذا قال في آخر الخطبة ٢١ من النهج ما هذا لفظه: «وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها»، ولا كلام في أن خصائص الائمة من

(٣) مروج الذهب ٢: ٤٣١، طبعة مصر.

(٤) المجلى: ٣٩٣، الطبعة الأولى.

(٥) أنظر بحار الأنوار ٨: ١٦٠، الطبعة الأولى.

كتب الرضي رحمه الله (٦).

أقول: نسخة من خصائص الأئمة للرضي موجودة في المكتبة الرضائية في رامپور تاريخ كتابتها القرن السادس من الهجرة.

على ان ثقات المحدثين وكبار المؤرخين -من الفريقين- قد أطبقوا قاطبة على أن النهج مما جمعه الشريف الرضي من كلمات أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام، وارتباب من لا خبرة له فيه أمر لا يُعبأ به.

ثم ان سلسلة أسانيد مشايخ الإجازة و الإستجازة في نهج البلاغة، وانتهأؤها الى الرضي، بلغت من الكثرة الى حد التواتر الذي لا يشوبه في ذلك ريب، ولا يعتره عيب، ونحن نكتفي في المقام بما في نسخة كريمة عتيقة من النهج عرضت بنسخة الرضي وقد تضمنت فوائد تامة هي حجة قاطعة لأهل اللجاج والعناد، والنسخة لها شأن من الشأن وهي من جملة كتب مكتبة الحبر الكرم السيد مهدي الحسيني اللاجوردي -مدظله العالي- في دارالعلم مدينة قم. وقد أنعم لنا وتفضل علينا من سجيته السخية بالإطلاع عليها وأتم إحسانه بإعطائها إيانا على سبيل الامانة برهة من الزمان. ولما رأينا نفاسها وقد استها عزمنا بعون الله تعالى على مقابلة نسخة عتيقة من نسخ النهج التي في تملكنا بها حرفاً بحرف وأضفنا إليها ما حازت النسخة الأولى من تلك الفوائد الرائقة. فقد برزت أيضاً بحمد الله سبحانه وحسن توفيقه نسخة موثوقاً بها ومعتمداً عليها. وقد فرغنا من مقابلتها بها ليلة الإثنين لأربع خلون من ذي الحجة من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من هجرة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم في دارالعلم قم. وإليك أهم تلك الفوائد وغررها:

آ- في نسخة الرضي بعد كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه»، وهذا الكلام هو آخر ما في النهج، وقد جاءت عبارة الرضي هكذا: «و هذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار (المنتزع-خ ل) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه حامدين الله (لله-معا) سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقررين العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب لتكون لاقتناص

الشارد واستلحاق الوارد ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل، (نعم المولى ونعم النصير- نسخة) وذلك في رجب من سنة أربعمائة والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين».

أقول: بعض نسخ النهج عارية عن هذه العبارة الشارقة المفيدة جداً، والحق إلحاقها به وجعلها من تنمة كلام الرضي في بيان ما عمل من نضد المنتزع من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما في هذه النسخة وفي نسخ أخرى.

ب - آخر النسخة كان مزداناً بهذه العبارة: «في آخر المنتسخ منه المنقول عنه:

«فرغت من قراءته على مولاي وسيدي الإمام الكبير العالم النحرير زين الدين جمال الإسلام فريد العصر محمد بن أبي نصر- أدام الله ضله، وكثر في أهل الإسلام والفضل مثله- في شهر ربيع الأول من شهور سنة سبع وثمانين وخمسائة هجرية. وبعد القراءة عرضت هذه النسخة على نسخته المقررة على السيد الكبير العلامة ضياء الدين علم الهدى- قدس الله روحه ونور ضريحه-، ونقلت إليها ما وجدته فيها من النكت الغربية والنتف العجيبة وصححتها غاية التصحيح فصحت إلا ما زلّ عن النظر أو تهارب عن إدراك البصر، والله الحمد والمنة، وهو حسبي ونعم الحبيب».

ج - وفيها:

«بلغت المقابلة بنسخة السيد الإمام رضي الله عنه والحمد لله على ذلك، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين».

أقول: يعني بالسيد الإمام السيد ضياء الدين علم الهدى المنوّه بذكره آنفاً وآتياً.

د - وفيها:

«كلّ ما هو بالحمرة على حواشي هذا الكتاب وفي متنه فهونسخة السيد الرضي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه.

و بحمد الله وحسن توفيقه وجزيل نعمائه وشمول عواطفه نقلت ما في المنتسخ منه من الحواشي في نسختي هذه على الهيئة التي كانت فيه سواد أو حمرة بعد ما كتبت أصلها منه مراعيّاً لما كتب فيه بالحمرة كذلك متناً إلا خمسة كراريس أشرتُ إليها في آخر كل كراس لما عرضتها عليها كما راعيته حاشية. وبذلت جهدي في مطابقة نسختي لتلك النسخة متناً وحاشية في أثناء كتابتي وأنا أقلّ الأقلين ابن باباجان الشيرازي غفر الله له ولوالديه بعلي وحسنه عليهم السلام. ثم عرضت نسختي هذه متناً عليها وقد كتب في آخر

كل كراس عورض وصحح وقرىء بالحمرة والسواد كما كتبتة هنا إشارة الى أنها عرضت... السيد بعد تصحيحها بنسخة غيره وق... نسختي عليها في مجالس... والحمد لله... ظ...» إنتهى.

أقول: مواضع البياض قد خرمت ومحيت كتابتها.

هـ- ثم قال الناسخ المذكور- ابن بابا جان الشيرازي- ما هذا لفظه:

صورة ما في المنتسخ كتبت أمامه قبل الشروع الى أصله، أحببت إيرادها ونقلها

ليعرف الناظر البصير قدر نسختي التي نقلتها منه وهو حسبي ونعم الوكيل وهي هذه:

قرأ وسمع عليّ كتاب نهج البلاغة الأجل الإمام العالم الوالد الأخص الأفضل جمال

الدين زين الإسلام شرف الأئمة علي بن محمد بن الحسين المتطبب -أدام الله جماله وبلغه

في الدارين آماله- قراءة وسماعاً يقتضيها فضله. وأجزت له أن يرويه عني عن المولى

السعيد والذي سقاه الله صوب الرضوان عن أبي معبد الحسيني عن الإمام أبي جعفر

الطوسي عن السيد الرضي رضي الله عنه.

و رويته له عن الشيخ الإمام عبدالرحيم بن الأخوه البغدادي عن الشيخ أبي الفضل

محمد بن يحيى الناطلي عن أبي نصر عبدالكريم بن محمد سبط بشر الديباجي عن السيد

الرضي رضي الله عنه.

و روى لي السيد الإمام ضياء الدين علم الهدى سقى الله ثراه عن الشيخ مكّي بن

أحمد المخلطي عن أبي الفضل الناطلي (كذا- الناطلي ظ- كما تقدم في السند المقدم) عن أبي

نصر عن الرضي رحمهم الله. Books.Rafed.net

و رواه لي أبي- قدس الله روحه- عن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن

المقري النيسابوري عن الحسن بن يعقوب الأديب عمن سمعه من الرضي رضي الله

عنه. كتبه علي بن فضل الله الحسيني حامداً مصلياً في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

وفيها: قرأ عليّ الولد الأعز الأنجب جمال الدين أبونصر علي بن محمد بن الحسين

المتطبب -أبقاه الله طويلاً وآتاه من فضله جزيلاً- كتاب نهج البلاغة نسخته هذه من

أولها الى آخرها وأجزت له روايته عني عن السيد الإمام العالم العارف ضياء الدين تاج

الإسلام علم الهدى أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبدالله الحسيني الراوندي -بوأه الله

في جواره جنانه، وثقل بالحسنات ميزانه- قراءة عليه عن ابن معبد عن أبي جعفر محمد

ابن الحسن بن علي الطوسي عن الرضي الموسوي رضي الله عنه، وعني عن الأستاذ

السعيد أمين الدين أبي القاسم المرزبان بن الحسين المدعو ابن كميح، وعن خال أبوي الأديب أبي الحسن محمد بن الأديب أبي محمد الحسن بن إبراهيم عن الشيخ جعفر الدورستي عن الرضي رضي الله عنه وعنهم وعنا جميعاً. وكتب محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي سلخ شهر الله المرجب رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة هجرية نبوية حامداً ومصلياً ومسلماً على نبيه محمد وعترته أجمعين.

وفيها: يقول العبد الضعيف أبو نصر علي بن أبي سعد بن الحسن بن أبي سعد الطيب أسعده الله في الدارين بحق النبي سيد الثقلين عليه وعلى أهل بيته أفضل الصلوات وأمثلة التحيات، أجاز لي السيد الإمام الكبير ضياء الدين علم الهدى - رحمه الله - كتاب نهج البلاغة للسيد الإمام الرضي ذي الحسين أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن السيد المرتضى بن الداعي الحسيني عن الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمد الدورستي عنه رضي الله عنه. و«الغريبين» عن الشيخ زاهر بن طاهر النيسابوري المستملي عن أبي عثمان الصابوني عن أبي عبيد الهروي المؤدب مصنفه - رحمه الله - .

و«غرر الفوائد ودرر القلائد» عن السيد حمزة بن أبي الأغر نقيب مشهد الحسين صلوات الله عليه عن ابن قدامة عن علم الهدى رضي الله عنه. و«غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد عن أبي نعيم الحافظ عن سليمان الطبراني الشامي عن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد رهمهم الله. وكذلك أجاز لي رواية جميع ما له روايته من منقول أو معقول (أو مقول - أصل). وكتب في رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة هجرية محمدية حامداً لله تعالى مصلياً على سيدنا محمد وآله الطاهرين وهو حسي ونعم الحسيب. وفيها: لكاتبها العبد الضعيف الراجي عفوريته الخائف من عظيم ذنبه أبي نصر علي ابن أبي سعد الطيب أسعده الله في الدارين:

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| و معشش البلغاء والعلماء | نهج البلاغة مشرع الفصحاء |
| في درجه من غير ما استثناء | درج عقود رقاب أرباب التقى |
| جفر المشار إليه في الأنباء | في طيئه كل العلوم كأنه الـ |
| أمين العثار وفاز بالعلواء | من كان يسلك نهجه متشمرأ |

غرر من العلم الإلهي انجلت
 ويفوح منها عبقة نبوية
 روض من الحكم الأنيقة جاده
 أنوار علم خليفة الله الذي
 وجذيلها وعذيقها مترجبا
 مشكاة نور الله خازن علمه
 وهو ابن بجدته عليه تهذلت
 ووصي خير الأنبياء اختاره
 صلى الإله عليها ما ينطوي
 وعلى سليلها الرضي محمد
 وفيها: للسيد الإمام عز الدين سيد الأئمة المرتضى بن السيد الإمام العلامة ضياء
 الدين علم الهدى قدس الله روحهما:

نهج البلاغة ليدوي البلاغة واضح
 وكلامه لكلام أرباب الفصاحة فاضح
 المعلم فيه زاخر والفضل فيه راجح
 وغوامض التوحيد فيه جميعها لك لائح
 ووعيده مع وعده للناس طراً ناصح
 تحظى به هذي البرية صالح أو طالح
 لا كالعريب وما لها فالمال غاد رائح
 هيات لا يعللو على مرق ذراه مادح
 إن الرضي الموسوي ما به هومائح
 لاقت به وجمعه عدد القطار مدائح

وفيها: اللهم ارحم عبدك العاصي يوم يؤخذ بالنواصي حسبي الله جل جلاله. يقول
 العبد الضعيف المسيء الى نفسه في يومه وأمه، أبو نصر علي بن أبي سعد محمد بن
 الحسن بن أبي سعد الطيب، أسعده الله في الدارين بمحمد سيد الثقلين وآله مصابيح

الملوین علیہ وعلیہم أفضل الصلوات وأمثل التحیات: عرضت هذه النسخة بعد القراءة على الإمام الكبير العلامة النحریر زین الدین سید الائمة فريد العصر مُحَمَّد بن أبي نصر -سقاہ الله شآبيب رضوانہ، وكساہ جلابيب غفرانہ- على نسخة السيد الإمام الكبير السعيد ضياء الدين علم الهدى -تغمّده الله برحمته وتوج مفرقه بتيجان مغفرته- وصحّحتها غاية التصحيح ووشحتها نهاية التوشيح بحسب وقوفي على حقائقها وإحاطتي بدقائقها، وشنفت آذان حواشيا بالذّرر التي وجدتها فيها. ثم بعد ذلك قرأته على ابنه السيد الإمام الكبير عزّالدين المرتضى- رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مأواه- وسمعتة عليه قراءة استبحت عن معانيه، وسماعاً استكشفت عن مبانيه. ثم ما اقتصرت على تشيف آذانها بل سمطتها بالجواهر، وقلّدتها بالذّرر الزواهر التي استجردتها بالغياصة في بحار مصنفات العلماء، واستنبطتها من معادن مؤلفات الفضلاء، وانتزعت أكثرها من منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة من كلام الإمام السعيد قطب الدين الراوندي -بيض الله غرته ونور حضرته- وكاءدت في تصحيح كلّ ورق إحدى بنات طبق، ولقيت من توشيح كلّ سطر نبات برح وأم فرو، فصحت إلا ما زل عن النظر أو تهارب عن إدراك البصر ولا يعرف ذلك إلا من تسنّم قلال شواهد هذه الصناعة بحق، وجرى في ميدانها أشواطاً على عرق، وذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستمئة هجرية، والله الحمد والمّنة وعلى النبي الصلاة بقدر المنّة وهو حسبي ونعم الحسيب.

أقول: هذا آخر ما أردنا من نقل تلك الفوائد المهمة المعهودة. ونسختنا المذكورة قد قابلناها بذلك الأصل المنتسخ الذي عورض بنسخة الرضي على غاية الجدّ والدقة والعرض وراعينا فيها الكتابة بالحمرة والسواد والسمنجونيّ على وفق الكتاب، والحمد لله ولي النعم وملهم الصواب.

إعلم ان كثيراً من المؤلفين حتى سنام الصحابة وكبار التابعين اعتنوا بجمع خطبه عليه السّلام وكتبه وسائر كلماته وقضاياه، وقد عدّ عدة، منهم أستاذي طود العلم وعلم التحقيق ومنار التفكير العلامة ذوالفنون آية الحق المولى أبوالحسن الشعراني -أفاض الله تعالى علينا بركات أنفاسه النفيسة القدسية- في مقالته العربية القيّمة تقرّظاً وتقديم على شرحنا على النهج. وكذا في مقالته الفارسية تقديم على شرح المولى صالح القزويني على النهج.

وعدّ عدة كثيرة منهم - أيضاً - الخبر الخبير علي بن عبدالعظيم التبريزي الخياباني في كتابه الموسوم بـ «وقائع الأيام في أحوال شهر الصيام» (٨).
ثم قد عرفنا طائفة منهم مع ذكر ما أخذ النقل في مفتح رسالتنا الفارسية الموسومة بـ «انسان كامل از دیدگاه نهج البلاغه».

وقد التمس مني وأوصاني غير واحد من أصدقائي الفضلاء العلماء حينما أخذت في شرح النهج، الإهتمام كل الإهتمام بذكر مدارك ما في النهج من صحف الأقدمين التي جمع الرضي وانتزع ما في النهج منها فأجبتهم بقدر الوسع بل الطاقة ولم آل جهداً في ذلك. وقد رأينا بعض المحجوبين عن ادراك الحقائق الإلهية، والغافلين عن عظمت الإنسان الكامل، ينكروا بظنانه البتراء إسناد ما في النهج الى ولي الله الأعظم مجادلاً بأن عصر علي لم يكن فكر البشريه راقياً الى إلقاء تلك المعارف المتعالية على ذلك الحد من الكمال. ولست أدري ان ذلك المغفل ماذا يقول في القرآن العظيم المنزل في ذلك العصر؟ نعم «من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» والإنسان الكامل وراء البشر الظاهري.

ثم اعلم ان ما في النهج بالنسبة الى سائر كلمات الوصي عليه السلام قليل من كثير لكن الشريف الرضي - لكمال براعته ووفور بلاغته وعلو مكانته في معرفة فنون الكلام، وتضلّعه وتبحره في تمييز أنواع الأقلام - قد اختار وانتخب منها على حسب جودة سليقته وحسن طويته بدائع غررها وروائع دررها، وسمّى ما اختاره «نهج البلاغة».

نعم، إنّ كلام مولى الموحدين لمنهج البلاغة ومسلك الفصاحة، كلت ألسن الخطباء عن أن يأتوا بمثل أوامره وخطبه، وزلت أقدام أقلام الامراء دون مبارزة رسائله وكتبه، وحاتت عقول العقلاء في بيدااء مواعظه وحكمه. كيف لا، والقائل مقتبس من الانوار الإلهية، ومستضيء بالمشكاة الختمية المحمدية، وكلامه مستفاض من الصقع الربوبي، ومستفاد من الحضرة المحمدية، فهوتالي القرآن وثاني الفرقان.

و كثير من العلماء قد خاضوا قديماً وحديثاً في هذا القاموس العظيم لاقتناء درره، واجتهدوا حقّ الاجتهاد بما تيسر لهم في بيانه وتفسيره، وسلك كل واحد مسلكاً في شرحه وتقريره، والكلّ ميسر لما خلق له «قلّ كل يعمل على شاكلته».

(٨) أنظر وقائع الأيام في شهر رمضان: ٣٤٩، الطبعة الأولى.

وقد بلغ ما أفاضه الوصي عليه السلام من خطبه ورسائله وحكمه وأدعيته وكلماته القصار- التي كان النهج بالنسبة إليها كما قلنا قليل من كثير - الأصقاع والأسماع، مع ان بني أمية قد بالغوا في محاء مطلق آثاره عليه السلام وإطفاء نوره. وليس ذلك إلا ما وعدنا الله سبحانه من قضائه المحتوم المبرم بقوله عز من قائل: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (٩).

و في روضات الخونساري في ترجمة الخليل بن أحمد البصري صاحب العروض وأستاذ سيويه: إنه -أي الخليل- سئل عن فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «ما أقول في حق من أخفى الأحباء فضائله من خوف الأعداء، وسعى أعداؤه في إخفائها من الحسد والبغضاء، وظهر من فضائله مع ذلك كله ماملاً المشرق والمغرب» (١٠).

وقال الفخر الرازي في «مفاتيح الغيب» المشتهر بالتفسير الكبير في مسألة الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم من مسائل تفسير الفاتحة: «يدل إطباق الكل على ان علياً كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، وان علياً عليه السلام كان يبالي في الجهر بالتسمية، فلما وصلت الدولة الى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيماً في إبطال آثار علي عليه السلام -الى قوله-: إن الدلائل العقلية موافقة لنا، وعمل علي بن أبي طالب عليه السلام معنا، ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه» (١١).

ثم لا يخفى على ذوي العقول الناصعة الرصينة ان توهم كون النهج من منشآت الرضي أسنده إلى الإمام علي عليه السلام، رأي فائل موهون أوهن من بيت العنكبوت. أرايت ان من بلغ في كماله الى ذلك الحد من شاق المعرفة والبلاغة ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير يسنده الى غيره؟! نعم، لا يسنده الى غيره إلا من سفه نفسه، وحاشاه عن ذلك.

(٩) التوبة: ٣٤.

(١٠) روضات الجنات: ٢٧٤، الطبعة الثانية، القطع الرحلي.

(١١) تفسير الرازي ١: ١٦٠ - ١٦١، طبعة إستانبول.

المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن

السيد عبدالعزیز الطباطبائي



بسم الله الرحمن الرحيم

ربما يستكثر المنحرفون عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يروى عنه من كلم وحكم
وخطب وكتب!!

لماذا؟!

أليس هو من قريش ونشأ في مكة قلب الجزيرة العربية، منبثق الفصاحة ومنتدى
البلغاء وعكاظ الآداب؟!

الى ما أفاض الله عليه من مواهب ومنح وقابليات، وما آتاه من ذكاء مفطر وقوة
خارقة، لا بل هي قوة ملكوتية ومنحة إلهية، وعناية خاصة من الله سبحانه بخاصة
أوليائه المنتجبين وعباده المخلصين، بحيث تمكنه من تلقي ألف باب من العلم في
جلسة واحدة، فهي مقدرة ربانية واستعداد خاص لم يوضع له كلمة في اللغة تعبر عنه،
وإنما عبر عنه القرآن بالأذن النوعية «والله يختص برحمته من يشاء» و«لا يُسئل عما
يفعل وهم يُسئلون» «وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم».

أضف إلى هذا ما قدر الله له وقضى أن يستأثر به نبيه صلى الله عليه وآله منذ نعومة
أظفاره، حيث أخذه من أبي طالب وضمه إليه، فتربى في حجر الرسالة وتغذى بلبان
النبوة، فكان أولهم به لحوفاً وأشدّهم به لزوقاً، فاتبعه اتباع الفصيل لأمه، وكان يسمع
الصوت ويرى الضوء.

و كان صلى الله عليه وآله يحرص على تعليمه كل الحرص بحيث كان إذا سأله

عطاه وإذا سكت ابتداه، فلا غرو أن ينشأ سيّد الفصحاء وأمير البيان ومسنن البلاغة. تراه منذ عهد الرسالة حيث بعثه صلى الله عليه وآله إلى اليمن على إثر خالد بن الوليد وكان قد حاصرهم ستة أشهر فلم يسلموا، فأرسله صلى الله عليه وآله على أثره، فما كان إلا أن خطبهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أسلموا عن آخرهم. هكذا توّثر الخطب الفصيحة والكلام البليغ المنبثق عن علم وحكمة وإيمان وإخلاص، ثم حظى عليه السّلام بدعوة مجابة من رسول الله صلى الله عليه وآله عندما بعثه ثانية إلى اليمن للقضاء فشرّفه عند ذلك بوسام قولته صلى الله عليه وآله: «أذهب فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك».

فما ظنك بلسان قد ثبته الله يفرغ عن قلب قد هداه الله، ولا غرو إذا ما طفحت خطبه عليه السّلام بلاغة وحكمة بحيث أن العدو الخارجي عند ما سمع كلامه لم يملك نفسه إلا أن قال: قاتله الله كافراً، ما أفقهه!!

هذا تأثير كلامه في الخارج عليه، المكفر له، فما حال الموالين له، القائلين بإمامته. والعرب - كما تعلمون - كانت تتكل على الحفظ، وتعتمد الرواية الشفوية، فقوي لذلك حفظها، فكانت تحفظ القصائد الكبار والسور الطوال والخطب المطولة، ولكن حرصهم على كلام أمير المؤمنين عليه السّلام وشدة إعجابهم به جعلهم يسجلونه فور إلقائه، ويدونونه إثر استماعه، حرصاً عليه، واحتفاظاً به، فقد روى الكليني في الكافي (١) والصدوق في كتاب التوحيد بإسنادهما عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السّلام خطبة بعد صلاة العصر، فعجب الناس من حسن صفتة وما ذكره من تعظيم الله جلّ جلاله.

قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملاها علينا من كتابه: الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه...».

فكلامه عليه السّلام جلب الأنظار وجذب الأفكار، فجعلوا يدونونه ويتداولونه إعجاباً وحفاظاً عليه، وإليك أسماء من دونوا كلامه عليه السّلام من خطب وكتب

(١) الكافي ١/١٤١ كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، الحديث ٧، وكتاب التوحيد للصدوق ص ٣١ في

الباب الثاني، باب التوحيد ونفي التشبيه، نهج السعادة ١/٥٥٤، بحار الأنوار ٤/٢٦٤.

ووصايا وعهود وكلم وحكم، منذ عهده وفي حياته عليه السلام فما بعده، حسب التسلسل الزمني، فمنهم:

القرن الأوّل

١ - الحارث الأعور

ربّما كان أول جامع لكلام أمير المؤمنين والمدوّن لخطبه عليه السلام هو الحارث الأعور - كما تقدّم - .

وهو الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد بن خالد بن حرث الهمداني الخارفي، أبو زهير الكوفي، المتوفى سنة ٦٥، من رجال السنن الأربعة.

ترجم له ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير ترجمة مطولة ١٦٨/٦، وروى فيه بإسناده أنّ علياً عليه السلام خطب الناس فقال: من يشتري مني علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم ثم جاء بها علياً فكتب له علماً كثيراً، ثم إنَّ علياً خطب الناس بعد فقال: يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل!

ولثقتة عند الحسن والحسين فيما يرويه عن أبيهما عليهم السلام ربّما كانا يسألانه لحدّ الناس على السؤال منه، وسوقهم إليه، فقد روى ابن سعد أيضاً بإسناده عن عامر (الشعبي) قال: لقد رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث علي.

على العكس من عمل المنافقين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام - وبغضه آية النفاق - حيث كانوا يرمونه بالكذب لينفروا الناس عنه ويشكّكوهم في الإعتماد عليه. ولم تتجه إليه التّهم إلاّ لاختصاصه بأمر المؤمنين عليه السلام وولائه له - ووجه آية الإيمان .

وترجم له المزي في تهذيب الكمال ٢٤٤/٥ - ٢٥٢، وفيه: انه كان أعلم الناس بحديث علي عليه السلام، وفيه: قال أبو بكر بن أبي داود: الحارث كان أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس، تعلّم الفرائض من علي (عليه السلام).

٢ - زيد بن وهب

أبو سليمان الجهني الكوفي، المتوفى سنة ٩٦هـ.
 من رجال الصحاح الستة، ثقة عند جميعهم، ترجم له ابن سعد في الطبقات
 ١٠٢/٦، وقال. شهد مع علي بن أبي طالب مشاهده.
 وترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٢٧/٣، وقال: رحل إلى النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم فقبض وهو في الطريق.
 ترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست وقال: له كتاب خطب أمير المؤمنين
 عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها.
 ثم أورد إسناده إلى الكتاب، ورواه من طريق الحافظ ابن عقده بإسناده إليه (١).

القرن الثاني

٣ - إبراهيم بن الحكم

Books.Rafed.net

ابن ظهير الكوفي، أبو إسحاق الفزاري.

ترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست رقم ٤ وقال: صنف لنا كتاباً، منها كتاب
 الملاحم، وكتاب الخطب خطب علي عليه السلام، وأورد إسناده إليه برواية كتابه.
 وترجم له النجاشي في الفهرست برقم ١٥، وذكر له كتاب الخطب، ورواه عنه
 بإسناده إليه، وضعفه القوم لا شيء سوى أنه روى في مثالب معاوية!
 راجع ميزان الاعتدال ٢٧/١، لسان الميزان ٤٩/١، الجرح والتعديل ٩٤/٢.

(١) وذكر الكتاب شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في الذريعة ١٨٩/٧، وذكره سيدنا الأستاذ الإمام

الحنوي دام ظلّه في معجم رجال الحديث ٣٦٠/٧.

٤ - الكلبي

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي، النسابة، المتوفى سنة ٢٠٤هـ
وقيل ٢٠٦هـ.

له ما يزيد على مائة وخمسين مصنفاً، منها كتاب جهرة النسب، قال عنه ياقوت في
معجم البلدان (جوف): والله درّه ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله
أقوى حجة، وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارص مكلوم.

ترجم له النديم في الفهرست ص ١٠٨، والنجاشي في الفهرست رقم ١١٦٤،
وياقوت في معجم الأدباء ٢٥٠/٧، واسماعيل باشا في هدية العارفين ٥٠٨/٢، وسيدنا
الأستاذ في معجم رجال الحديث ٣٠٨/١٩، وكلهم ذكروا له كتابه هذا.

٥ - مسعدة بن صدقة

أبو محمد - أو أبو بشر - العبدي، من أصحاب الإمامين الصادق وابنه موسى بن
جعفر عليهما السلام.

ترجم له النجاشي في الفهرست رقم ١١٠٦ وقال: روى عن أبي عبدالله وأبي
الحسن عليهما السلام، له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام... فأورد
إسناده إليه برواية الكتاب.

٦ - الواقدي

أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد البغدادي، المتوفى سنة ٢٠٧هـ.
له خطب أمير المؤمنين عليه السلام، ذكره النديم في الفهرست ص ١١٤، وأبو غالب
الزراري - المتوفى سنة ٣٦٨ - في رسالته المعروفة، وهي إجازته لحفيده ص ٨٥، وهو ممّا
كان عنده من الكتب وأجاز له روايتها عنه، وقال: حدّثني بها عمر بن الفضل، وراق
الطبري - عن رجاله.

وراجع الذريعة ١٩١/٧.

٧ - أبو مخنف

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي الكوفي، المتوفى سنة ١٥٧. له ترجمة في معجم الأدباء ٢٢٠/٦، وفوات الوفيات ٢٢٥/٣، وأعلام الزركلي ٢٤٥/٥.

وترجم له الشيخ الطوسي في فهرسته وذكر له كتاب الخطبة الزهراء لأمير المؤمنين عليه السلام، وأورد إسناده إليه برواية الكتاب عنه.

القرن الثالث

٨ - المدائني

أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف البغدادي، المتوفى سنة ٢٢٥ هـ. ترجم له النديم في الفهرست ص ١١٣-١١٦، وعدد كتبه الكثيرة، وذكر له في ص ١١٤ كتاب خطب علي عليه السلام، ثم ذكر له في ص ١١٥ كتاب خطب علي عليه السلام وكتبه الى عماله. ومما يظهر أن له كتابين، أحدهما في خطبه عليه السلام، والآخر في خطبه وكتبه ورسائله.

٩ - صالح بن أبي حماد

أبو الخير الرازي من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. ترجم له النجاشي في الفهرست رقم ٥٢٥، وقال: «له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب النوادر...». ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.

١٠ - إبراهيم بن سليمان

ابن عبيد الله النهدي، أبو إسحاق الخزاز الكوفي.
الذريعة ١٨٨/٧، ما هو نهج البلاغة ص ٢٧، مستدرک سفينة البحار ٣/٢٩٩.
له كتاب خطب علي عليه السلام .

١١ - إسماعيل بن مهران

ابن محمد بن أبي نصر السكوني، أبو يعقوب الكوفي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.
ترجم له الشيخ الطوسي والنجاشي في فهرستيها، والكشي في رجاله، وفيه: «كان تقياً ثقة خيراً فاضلاً» وفي فهرست النجاشي: «ثقة معتمد عليه... صنف كتباً منها الملاحم... كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام...».
ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.

١٢ - ابن المديني

أبو الحسن علي بن عبدالله بن نجيح السعدي - مولاهم - البصري، المتوفى سنة ٢٣٤.
صاحب المصنفات الكثيرة المتنوعة، له كتاب خطب علي عليه السلام، ذكر في إيضاح المكنون ١/٤٣١.

١٣ - السيد عبدالعظيم الحسيني

ابن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم العلوي الحسيني، المتوفى سنة ٢٥٤، المدفون بالرّي.
وللصاحب ابن عبّاد رسالة في ترجمة حياته، كما أنّ للصدوق أيضاً رسالة أخبار عبدالعظيم.
ترجم له النجاشي في الفهرست وذكر له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام،

ورواه عنه بإسناده إليه.

١٤ - الجاحظ

أبو عثمان عمرو بن بحر البصري، المتوفى سنة ٢٥٥. له المائة كلمة من حكم أمير المؤمنين عليه السلام. رواه ابن قتيبه عنه في كتابه عيون الأخبار، كما ذكره بروكلمن في تاريخ الأدب العربي ١/١٤٤ من الأصل الألماني و١/١٧٩ من ترجمته العربية. وذكرها أبو الفتح الأملی، المتوفى سنة ٥١٠، في مقدمة كتابه غرر الحكم، وابن الشرفية الواسطي في مقدمة كتابه عيون الحكم، متعجبين من الجاحظ كيف اقتصر على هذه المائة فحسب!

وأدرجها الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ في كتابه الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ - ٣٠ من طبعة مصر سنة ١٨٩٧، وقال في نهايتها: هذه المائة كلمة التي جمعها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من كلام علي عليه السلام.

وأدرجها أخطب خطباء خوارزم، تلميذ الزمخشري، وخليفته ضياء الدين الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨، في كتابه «مناقب أمير المؤمنين» رواها بإسناده عن الجاحظ، قال في ص ٢٧٠:

«و أخبرنا الفقيه أبو سعيد الفضل بن محمد الإسترابادي، حدّثنا أبو غالب الحسن بن علي بن القاسم، حدّثنا أبو علي الحسن بن أحمد الجهمي بعسكر مكرم، حدّثني أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد [العسكري]، حدّثني أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ:

كان الجاحظ يقول لنا زماناً: إنّ لأمر المؤمنين [عليه السلام] مائة كلمة، كل كلمة منها تعني بألف كلمة من محاسن كلام العرب.

قال: و كنت أسأله دهرأ بعيداً أن يجمعها لي ويملئها عليّ، وكان يعدني بها ويتغافل عنها ضناً بها، قال: فلمّا كان آخر عمره أخرج جملة من مسودات مصنفاته فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها إليّ بخظه، فكانت الكلمات المائة هذه: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً...».

مخطوطات المائة كلمة:

- ١ - مخطوطة كتبت سنة ٥٦٩، ضمن مجموعة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت من ٢٧ - ٣٠، رقم التصنيف... سابقاً رقم ٢٦٤ ذكرت في فهرسها ص ٦٥.
- ٢ - مخطوطة كتبها كمال الدين حسين الحافظ الهروي سنة ٧٣٣ في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي) رقم ٢٠٢ ذكرت في فهرسها للمخطوطات الدينية ص ٨٧٠.
- ٣ - مخطوطة في مكتبة الامبروزيانا ضمن مجموعة كتبت في القرن السابع أو الثامن.

طبعاته:

- ١ - طبع مع كتاب الشهاب للشيخ يحيى البحراني في إيران سنة ١٣٢٢.
- ٢ - وطبع ضمن الإعجازو الإيجاز للثعالبي في مصر وبيروت - كما تقدم.
- ٣ - وطبع ضمن مجموعة التحفة البهية في إسلامبول سنة ١٣٠٢ من ص ١١٤-١٠٧.
- ٤ - وطبع في طهران سنة ١٣٠٤.
- ٥ - وطبع مع الترجمة الإنجليزية في ادنبره سنة ١٨٣٢ - كما يأتي.
- ٦ - وطبع في تبريز سنة ١٢٥٩ هـ.
- ٧ - وطبع فيها أيضاً سنة ١٣١٢ هـ.

Books.Rafed.net

شروح المائة كلمة:

وقد تداولتها الأيدي شرحاً وترجمه ، نظماً ونثراً فن ذلك :

(١)

شرح المائة كلمة للقطب الراوندي.

قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .
ترجم له الشيخ منتجب الدين ابن بابويه في الفهرست برقم ١٨٦ ، وفي تاريخ
الري ، وحكاه عنه ابن حجر في لسان الميزان رقم ١٨٠ ، وأطراه بقوله : « كان فاضلاً
في جميع العلوم ، له مصنفات كثيرة في كل نوع... » .

أقول: والمطبوع من كتبه: فقه القرآن في مجلدين، طبع في النجف وقم، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ثلاثة مجلدات، طبع بالهند وفي قم، وله شرح الخطبة الأولى من نهج البلاغة.

راجع عن بقية مؤلفاته فهرست الشيخ منتجب الدين، ورياض العلماء ٤١٩/٢ وذكر له شرح المائة كلمة هذه، كما هو مذكور في الذريعة ٤١/١٤.

(٢)

مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب للرشيد الوطواط

رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالوطواط، ولد ببلخ وتوفي بخوارزم سنة ٥٧٨.

ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٩١/٧، وقال: «كان من نوادر الزمان وعجائبه، وأفراد الدهر وغرائبه، أفضل زمانه في النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب، طار في الآفاق صيته، وسار في الأقاليم ذكره...» وعدد مؤلفاته وذكر منها كتابه هذا.

أقول: شرح فيه المائة كلمة التي جمعها الجاحظ بالعربية نثراً، ثم بالفارسية نثراً ونظماً، ألفه للسلطان محمود بن خوارزمشاه في سنة ٥٥٣، وصرح في خطبة الكتاب، أن كتابه شرح على المائة كلمة التي اختارها الجاحظ من مجموع كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، مما يعادل كل كلمة منها ألف كلمة.

مخطوطات «مطلوب كل طالب»:

مخطوطة كتبت سنة ٨٧٧، بأول المجموعة ٧١٣٦، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد.

٢ - و مخطوطة من القرن الثامن، ضمن المجموعة ٢٢٠٧، في مكتبة عاطف في

إسلامبول.

المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة ٣٥

- ٣ - وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة اياصوفيا، رقم ٤٧٩٥، كتبت سنة ٨٤٣هـ.
- ٤ - وأخرى فيها، كتبت سنة ٨١٦، ضمن مجموعة رقم ٤٧٩٢.
- ٥ - وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة أسعد أفندي، رقم ١٣٣٥، كتبت سنة ٨١٢هـ.
- ٦ - وأخرى في حميدية، ضمن مجموعة رقم ١٤٤٧، كتبت في القرن الثامن.
- ٧ - مخطوطة في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي) رقم ١٦٩٤، نسخة خزائنية قيمة، المتن بخط الخطاط محمد بن عبدالواسع التبريزي، كتبها بخط نسخي جيد في سنة ٨٧٨، والشرح الفارسي بخط الخطاط محيي الشيرازي في السنة نفسها وصفت في فهرسها للمخطوطات الدينية ص ٨٠٣.
- ٨ - نسخة خزائنية رائعة في المتحف الإسلامي في إسلامبول، كتبت بخط الخطاط أحمد بن علي الصوفي المراغي سنة ٨٧٦ متأنقاً في كتابتها، فكتبها بخط الثلث والريحان والتعليق والرقاع والتوقيع، كل ذلك مقصوص بدقّة وملصق على أوراق بمهارة وبراعة وفنّ.
- ٩ - مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة طهران، ضمن مجموعة كتبت من سنة ٩٠٩ - إلى سنة ٩١٢، رقم ٢٣٩٨، ذكرت في فهرسها ١٠٠٦/٩.
- ١٠ - نسخة أخرى فيها، خزائنية، رقم ٨٣٣٥، من مخطوطات القرن ٩ و١٠، ذكرت في فهرسها ١١١/١٧. Books.Rafed.net
- ١١ - نسخة كتبها علي بن محمد بن أحمد الحنفي سنة ٩٧٨، في مكتبة جامعة لوس أنجلوس.

ترجمات «مطلوب كل طالب»:

- ١ - ترجمة فلاشر كتاب مطلوب كل طالب للوطواط إلى اللغة الألمانية وطبع مع حواش وتعليقات له عليه في لايبزيغ في ألمانيا سنة ١٨٣٧م.
- ٢ - ترجمة مطلوب كل طالب، بالتركية، لمصطفى القسطنوني، منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

طبقات «مطلوب كل طالب»:

- ١ - طبع في لا ييزيج سنة ١٨٣٧م.
- ٢ - وفي تبريز سنة ١٢٥٩هـ.
- ٣ - وفيها أيضاً سنة ١٣١٢هـ.
- ٤ - وفي طهران سنة ١٣٠٤هـ وسنة ١٣٨٩هـ.
- ٥ - وفيها أيضاً سنة ١٣٨٢هـ بتحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي رحمه الله، تارة وحده، ومنضمّاً إلى شرح ابن ميثم عدّة مرّات.

(٣)

منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السّلام

لابن ميثم البحراني، كمال الدين أبي الفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى سنة ٦٩٩هـ، الفيلسوف الأديب الفقيه المشهور. ترجم له ابن الفوطي في تلخيص مجمع الأداب ٢٩٥/٥ بلقبه كمال الدين، ووصفه بالأديب الفقيه، وقال: «قدم مدينة السلام وجالسته وسألته عن مشايخه... كتبت عنه، وكان ظاهر البشر، حسن الأخلاق...». شرح فيه المائة كلمة جمع الجاحظ، وله على نهج البلاغة شرحان، كبير وصغير، مصباح السالكين واختيار مصباح السالكين. ومن منهاج العارفين مخطوطة في مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف الأشرف رقم ١٧٢.

ومنه نسخة في المكتبة المركزية في جامعه طهران. ومنه نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام في مشهد، رقم ٧٧٣٤. ومنه نسخة كتبت سنة ٨٧٠، في مكتبة المغفور له السيد جلال الدين المحدث الأرموي، وقد حققه على هاتين الأخيرتين ونسختين أخريين - في مكتبته أيضاً - وطبعه سنة ١٣٩٠ في طهران، ثم طبع بالافتست عليه أكثر من مرّة وقد ضمّ إليه الشرح التالي.

(٤)

شرح المائة كلمة

لعبد الوهاب بن خواجه، أمير أدنه، وهو إبراهيم بن پير پشا، وضمّ إليهما «مطلوب كل طالب» للرشيد الوطواط الذي سبق أن طبعه سنة ١٣٨٢ هـ.

(٥)

شرح المائة كلمة، بالنظم الفارسي، للواعظ العارف الشيخ عبدالوحيد الجيلاني الأسترآبادي، تلميذ الشيخ بهاءالدين العاملي. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤١/١٤.

(٦)

شرح المائة كلمة، للقاضي مصطفى بن محمد خواجهكي زاده الحنفي القسطنطيني الرومي، المتوفى سنة ٩٩٨ هـ. معجم المؤلفين ٢٨٢/١٢، هدية العارفين ٤٣٧/٢. Books.Rafed.net

(٧)

شرح المائة كلمة، أو شرح مطلوب كل طالب، للحسين بن معين الدين المييدي، توجد منه مخطوطة في المتحف البريطاني كما في فهرسه ١٦٦٥/١.

(٨)

شرح المائة كلمة، لمحمد العمري. منه مخطوطة في المكتبة الوطنية في باريس، مذكورة في فهرسها ٣٩٥٤/١.

ذكرهما بروكلمن في تاريخ الأدب العربي ٤٤/١ من الأصل الألماني و ١٧٩/١ من الترجمة العربية.

(٩)

شرح المائة كلمة، لجمال خلوتي.
منه مخطوطة في ايا صوفيا، رقم ٤٠٧٠.
بروكلمن ١٧٩/١.

(١٠)

كنز الحكمة في تفسير وترجمة المائة كلمة من جمع الجاحظ، للفضل بن أحمد بن أبي طاهر.
منه مخطوطة في المكتبة السليمانية في إسلامبول، من كتب اياصوفيا، كتبت سنة ٦٨٦، رقم ٢٠٥٢/٩، وعنها مصورة في جامعة طهران، رقم الفيلم ٢٧٠.
فهرست مصورات المكتبة المركزية لجامعة طهران ٤٤٧/١.

(١١)

شرح المائة كلمة، بالتركية، باسم شرح الكلمات المرتضوية.
نسخة منه كتبت سنة ١١٩٥، في مكتبة جامعة لوس أنجلوس، ضمن المجموعة رقم B. ٦٠١ و لعله ترجمة بالتركية لشرح الرشيد الوطواط «مطلوب كل طالب».

ترجمات المائة كلمة:

- ١ - ترجمها وليم پول إلى الإنجليزية وطبعها في ادنبره سنة ١٨٣٢ بروكلمن، الترجمة العربية ١٨٠/١.
- ٢ - ترجمة المائة كلمة نظماً فارسياً، نسخة منه كتبت سنة ٩٣٩ ضمن مجموعة في المكتبة السليمانية رقم ١٢٠٨.

المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة ٣٩

٣ - ترجمة المائة كلمة بالفارسية نثراً، نسخة كتبت سنة ٦٨٦ في المكتبة السليمانية من كتب اياصوفيا رقم ٢٠٥٢.

٤ - ترجمة المائة كلمة بالفارسية نظماً، للجامي الشاعر الصوفي المشهور، نورالدين عبدالرحمن، المتوفى سنة ٨٩٨.

فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران ١٣٨/٢.

٥ - ترجمة نظم المائة كلمة للجامي الى التركية، طبع في إسلامبول سنة ١٢٨٨.

٦ - ترجمة المائة كلمة نظماً فارسياً ١٧٩/١ لدرويش أشرف في سنة ٨٣٨.

دانشمندان اذربيجان ص ١٤٧، فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران ١٣٨/٢.

٧ - ترجمة المائة كلمة بالفارسية والتركية نظماً.

نسخة منه ضمن مجموعة في مكتبة جامعة لوس أنجلوس رقم D. ٣٥.

١٥ - الثقي

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقي الكوفي، نزيل أصفهان، المتوفى سنة ٢٨٣، ترجم له الشيخ الطوسي والنجاشي في فهرستها وعدا مصنفاته الكثيرة ومنها:

كتاب الخطب العربات.

كتاب الخطب السائرة. Books.Rafed.net

رسائل أمير المؤمنين عليه السلام وأخباره.

وذكروا أسانيدهم المتعددة إليه برواية كتبه عنه، وقد طبع من كتبه كتاب «الغارات» في مجلدين، بتحقيق السيد جلال الدين المحدث، في طهران، وهو تحت الطبع في بيروت بتحقيق العلامة السيد عبدالزهراء الخطيب، وترجم إلى الفارسية أيضاً.

راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٩٣/٧، ومعجم رجال الحديث ٢٧٨/١

و٢٨٧، ومقدمة طبع كتاب الغارات.

القرن الرابع

١٦ - ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، شيخ الأدب، ومؤلف الجمهرة في اللغة، المتوفى سنة ٣٢١هـ.
 ترجم له النديم في الفهرست ص ٦٧، والخطيب في تاريخ بغداد ١٩٥/٢، والسمعاني في الأنساب ٣٠٥/٥، والقفطي في أنباه الرواة ٩٢/٣، وياقوت في معجم الأدباء، وغير ذلك
 له مجموعة في حكم أمير المؤمنين وقصار كلمه عليه السلام، ذكر بروكلمن في تاريخ الأدب العربي في ١٧٩/١ من الترجمة العربية أنه وجد منه نسخة في دارالكتب الوطنية في باريس.

١٧ - أبو أحمد الجلودي

عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الأزدي البصري، شيخ البصرة وأخباريها، المتوفى سنة ٣٣٢هـ.
 ترجم له النجاشي في فهرسته وعدد كتبه الكثيرة البالغة مائتين كتاباً، وذكر منها: كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب شعره، كتاب رسائله، كتاب مسند أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب ذكر كلامه في الملاحم، كتاب الدعاء عنه عليه السلام، ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.
 وترجم له إسماعيل باشا في هدية العارفين ٥٧٦/١ - ٥٧٧ وعدد كتبه الكثيرة ما عدا ما ذكرناه!
 وترجم له النديم والشيخ الطوسي في فهرستيهما وذكر له بعض كتبه، وراجع معجم رجال الحديث ٣٩/١٠.

١٨ - القاضي نعمان

وهو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن حيون المغربي التميمي المصري، قاضي مصر وفقهها في العهد الفاطمي، المتوفى سنة ٣٦٣. له كتاب خطب علي عليه السلام، وله شرح خطب علي عليه السلام، ذكر في مقدمة كتابه «الهمة» وفي الذريعة ٢١٧/١٣. أصله من القيروان وسكن القاهرة، وصنف كتباً كثيرة، قال الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥٠/١٦: «وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والإختلاف ونفس طويل في البحث...» و انتصر لفقه أهل البيت وله كتاب في اختلاف العلماء، وكتبه كبار مطولة، وكان وافر الحشمه، عظيم الحرمه...». وترجم له ابن خلكان ترجمة مطولة في الوفيات ٤١٥/٤، والزركلي في الأعلام ٤١/٨ وقال: «كان واسع العلم بالفقه والقرآن والأدب والتاريخ...».

١٩ - الشريف الرضي

(٣٥٩-٤٠٦ هـ)

الشريف الأجلّ ذوالحسبين وذوالمنقبتين أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. وهو أجلّ من أن يعرف به، غنيّ عن الإطراء، ونكتفي هنا ببعض كلام الباخرزي في الدمية حيث ترجم له في ٢٩٢/١ وقال: «له صدر الوسادة بين الائمة والسادة، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء ما أنورك! ولخضارة! ما أغزرك! وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسبه، وفاز بالقدح الملقى في نصيبه...».

مؤلفات الشريف الرضي:

لم يذكر النديم في الفهرست من مؤلفات الشريف الرضي شيئاً، وهذا ربّما يُستغرب في بادئ النظر لأنّه كان في عصره ومصره، وذلك لأنّ الفهرست ألف سنة ٣٧٧، والرضي يومذاك ابن ثماني عشرة سنة، فهو بعد في دور التعلّم والقراءة على الأساتذة. نعم جاء ذكر الشريف الرضي في فهرست النديم في ترجمة أستاذه ابن جتّي، المتوفى سنة ٣٩٢، حيث ذكر فيه - في مؤلفات ابن جتّي - ص ٩٥: تفسير المراثي الثلاث والقصيدة الرائية للشريف الرضي، ممّا يدلّ على أنّه اشتهر بالشعر الجيّد حيث تعاطى القريض منذ صباه، ونظم الشعر وهو ابن عشر، وانتشرت له القصائد الجياد وهو في سنّ المراهقة، وكان للرضي مكانة مرموقة في الشعر والأدب حتى أنّ أستاذه أبا الفتح ابن جتّي شرح أربعاً من قصائده في أربعة مجلّدات، تكلم عن كل قصيدة منها في مجلّد، وإذا رأينا أنّ النديم ذكر الشريف في فهرسته المؤلّف سنة ٣٧٧، علمنا أنّ هذه القصائد - التي هي قمة في الجودة إلى درجة يشرحها أستاذه ابن جتّي - هي ممّا نظمه وهو دون الثامنة عشرة من عمره، بل ربّما كان في حدود البالغين.

و نعود فنقول: حسب الرضي أنّ أستاذه ابن جتّي يتولّى شرح شعره المبكر في أربعة مجلّدات.

و أن يكون مهيار الديلمي تلميذاً له وخريج مدرسته، فقد أسلم على يده وهو احد المتخرّجين من معهده الثقافي، فقد كان للشريف الرضي مؤسسة ثقافية، ومعهداً علمياً كما يحدّثنا عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان، وآدم متز.

فقد ذكر في كتابه الحضارة الإسلامية دور العلم والمؤسسات الثقافية، وعدّها منها مؤسسة الرضي، وذكرها في ٣٣٠/١: وكذلك اتخذ الشريف الرضي (المتوفى عام ٤٠٦ - ١٠١٥م) نقيب العلويين، والشاعر المشهور، داراً سماها «دارالعلم» وفتحها لطلبة العلم، وعيّن لهم جميع ما يحتاجون إليه (١).

(١) أقول: وكذلك فعل قبله العياشي بما يقرب من مائة وخمسين سنة، وهو أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي، ذكره النديم في الفهرست ٢٤٤ وقال: «من فقهاء الشيعة الإمامية، أو حد دهره وزمانه في

مؤلفات الشريف الرضي وتاريخ تأليفها

فأسبق شيء نعلمه منها - هو - كتابه:

١ - خصائص الأئمة

فقد ألفه وهو في الرابعة والعشرين من عمره، حيث ذكر في حديث له في مقدمته ما ملخصه: «لقيني وأنا متوجه عشية عرفة، سنة ٣٨٣ إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى ابن جعفر... وعدت وقد قوى عزمي على عمل هذا الكتاب، إعلاناً لمذهبي، وكشفاً عن مغتبي...».

وهذا صريح في أنه ألف هذا الكتاب في أخريات عام ٣٨٣ وبدايات سنة ٣٨٤، وذكر في المقدمة أنه طلب منه ذلك قبل حين من الزمن، وقال في مقدمته نهج البلاغة: فإنني كنت في عنفوان السنّ، وغضاضة الغصن، إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة... فهذا ما يرجع الى تاريخ تأليفه.

Books.Rafed.net
وأما مخطوطاته

١ - منه مخطوطة في مكتبة رضا في رامپور بالهند (رضا لا يبريري)، كتبها عبدالجبار ابن الحسين بن أبي القاسم الحاج الفراهاني، الساكن بقريّة خوجمان، وفرغ منها يوم الأربعاء، الرابع من شوال سنة ٥٥٣هـ.

غزارة العلم، ولكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن... ثم عدّد كتبه وقال: «تبلغ ٢٠٨ كتاباً». و ترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست وفي كتاب الرجال وقال: «أكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه، صنف أكثر من مائتي مصنف ذكرناها في الفهرست، له مجلس للخاص ومجلس للعام». و ترجم له النجاشي في الفهرست وقال: «أنفق أبو النضر على العلم والحديث تركة أبيه سائرهما، وكانت ثلاثمائة ألف دينار، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أوقار أو معلق مملوءة من الناس...». وقال في ترجمة الكشي محمد بن عمر بن عبدالعزيز: «وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم...».

و الكاتب من تلامذة السيّد ضياء الدين أبي الرضا، فضل الله بن عليّ الحسيني، الراوندي، القاشاني، من أبرز أعلام الطائفة في القرن السادس، له ترجمه في أنساب السمعي، وخريده القصر، وغيرهما.

و الظاهر أنه كتبها على نسخة شيخه أبي الرضا، وهو كتب نسخته في سفرته الى بغداد، في بدايات هذا القرن على نسخة الأصل بخط المؤلف الرضيّ.

ثم إنّ الكاتب قرأ هذه النسخة على السيّد فضل الله الراوندي، فكتب له عليها: قرأ الخصائص عليّ الشيخ الرئيس الولد وجيه الدين، فخر العلماء أبو عليّ عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم - دامت نعمتهما - ورويتها له عن شيخي أبي الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد السراج، عن أبي المظفر عبد الله بن شبيب، عن أبي الفضل الخزاعي، عن الرضيّ - رضي الله عنه - .

و كتب فضل الله بن عليّ الحسيني أبو الرضا الراوندي في ذي القعدة، من سنة خمس وخمسين وخمسائه.

و عن هذه المخطوطة مصوّرة في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران، رقم الفيلم ٥٠٤٦، وصفت في فهرست مصوّراتها ج ٣ ص ١٢٧.

٢ - نسخة من الخصائص كتبت في القرن الثامن، في المكتبة السليمانية في إسلامبول، من كتب اياصوفيا، بأول المجموعة رقم ٤٨٧٥، من ١-٦٥. نوادير المخطوطات العربية في تركيا، للدكتور رمضان ششن ١٢٢/٢.

Books.Rafed.net

طبقات كتاب خصائص الائمة:

١ - طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٦٨، من مطبوعات المطبعة الحيدرية.

٢ - أعيد طبعه بالأفست في قم.

٣ - طبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد بتحقيق زميلنا العلامة النشط الشيخ

محمد هادي الأميني سنة ١٤٠٦ بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضيّ.

٢ - نهج البلاغة

صرّح في مقدّمته أنه ألفه بعد خصائص الائمة وعلى أثره حيث يقول: «وسألوني عند

ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام...
علماء أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية،
وثواقب الكلم الدينية والدينية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في
كتاب، إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة
ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته هذا كل
قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم
وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة
من الكلام النبوي، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك...».

فيبدو أنه بدأ بتأليف «نهج البلاغة» بعد «خصائص الأئمة» أي في عام ٣٨٤،
ولبت في ذلك نحو ستة عشر عاماً، حيث أرخ فراغه منه برجب عام ٤٠٠، وأشار إلى
طوله مكثه في تأليفه بقوله فيه: «وربما بعد العهد، اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً
أونسياناً...».

ويأتي الكلام على جوانب مما يخص نهج البلاغة تحت عناوين (مخطوطاته) و
(طبعاته) و (شروحه) و (أول من شرحه) و (ترجماته) و (منتخباته) و (تذيلاته).

٣ - مجازات الآثار النبوية

ويبدو أنه في خلال اشتغاله بتأليف نهج البلاغة في هذه الفترة الطويلة قد أنجز
تأليف كتابه «مجازات الآثار النبوية» فقد أحال إليه في نهج البلاغة ص ٢٦٣ عند
الكلام على قوله عليه السلام «٤٦٦ - العين وكاء السه»: «وقد تكلمنا على هذه
الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية».

كما أنه يحيل في المجازات ص ٢٢ و ٤١ و ١٦١ و ٢٢٣ و ٢٥٢، الى كتابه نهج البلاغة.

مخطوطاته

١ - نسخة كتبت سنة ٩٨٢، كانت في مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ ثم نقلت
منها إلى مكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد.

٢ - مخطوطة في مكتبة السيد حسن الصدر في الكاظمية، وعليها طبعه نجله السيد

محمد الصدر في بغداد لأول مرة.

٣ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، كتبت سنة ١٠٦٤هـ،
رقمها ٢١٣٤.

٤ - نسخة في مكتبة الأزهر بالقاهرة، رقم ٣٨٩٧ حديث.

٥ - نسخة في مكتبة ملك الأهلية في طهران، رقم ٣٥٤٥/١.

٦ - نسخة من مخطوطات القرن العاشر، في مكتبة زميلنا العلامة المحقق السيد محمد
علي الروضاتي دام مؤيداً في مدينة أصفهان.

طبعاته:

١ - طبع لأول مرة في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٢٨هـ.

٢ - طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٦ بتحقيق محمود مصطفى في مطبعة مصطفى البابي
الحلي.

٣ - طبع بالقاهرة أيضاً بتحقيق طه محمد الزيني في مطبعة البابي الحلبي سنة
١٣٨٧هـ.

٤ - و طبع عليها بالأفست في قم، من منشورات مكتبة بصيرتي.
و يقوم بتحقيقه الآن زميلنا الفاضل الشيخ رضا الاستادي لتطبع من قبل مؤسسة
نهج البلاغة في طهران.

Books.Rafed.net

٤ - تلخيص البيان في مجازات القرآن

قال في آخره: «و كان الإبتداء بتصنيف هذا الكتاب في يوم الخميس لعشر ليال
بقين من شعبان سنة إحدى وأربعمئة.

و الفراغ منه في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة، على ما
تخلل هذه المدة من اعتراضات العوائق، واقتطاعات الشواغل، واختلاط الداعي
بالصوارف، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله الطاهرين»
فلم يستغرق تأليفه أكثر من ٥٣ يوماً وليس من الشريف ببعيد.

و هذا يدل على عظمة كتابه «نهج البلاغة» فإن من يؤلف كتاباً مثل «تلخيص

البيان» في نحو خمسين يوماً قد أخذ تأليف نهج البلاغة من وقته نحو ١٦ سنة.

مخطوطات تلخيص البيان

١ - نسخة من مخطوطات القرن السادس، في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ١٠٣٤، تنقص قليلاً من أولها ووسطها وآخرها، ذكرت في فهرسها ٦٧/١، وهي من مخطوطات مكتبة السيد محمد المشكاة التي أهداها إلى جامعة طهران، وهو الذي تولى نشر هذا الكتاب لأول مرة بالطبع على هذه النسخة مصورة.

٢ - نسخة أخرى فيها أيضاً، ضمن مجموعة رقم ٥٤٧٠، كتبت سنة ٥٥٤٧ هـ، جاء في آخرها:

«و فرغ من تحرير هذا الكتاب محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد فسط الرهقي - غفر الله له ولأبويه - يوم الجمعة وقت العصر ببلد آبه، التاسع والعشرين من شهر الله المبارك الأصب رجب عظم الله ميامنه، سنة سبع واربعين وخمسمائة حامداً لله مصلياً على رسوله محمد وآله.

و جاء في هامشها في الورقة الأخيرة: «قابلت هذه النسخة بالأصل الذي كان لمولانا الأمير السيد الإمام الأجل، العالم الزاهد، ضياء الدين، تاج الإسلام، أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي دامت أيامه، بمدينة اندوزوهي قاسان، في سلخ جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة حامداً ومصلياً. و كتب صاحبه محمد بن الحسن بن محمد الحافظ الرهقي بخطه».

فهرست المكتبة المركزية ج ١٦ ص ١٧، نشرة المكتبة المركزية ج ٤ ص ٤٤٥.

٣ - نسخة من مخطوطات القرن الثالث عشر، كاملة من الجانبين، وربما تخللها نقص قليل، وهي في مكتبة زميلنا الجليل السيد محمد الجزائري حفظه الله، وهي التي طبع عليها الكتاب في بغداد، وتاريخ تأليف الكتاب - بدئه وختامه - موجود في نهاية هاتين الأخيرتين.

طبقات تلخيص البيان:

١ - نشره السيد محمد المشكاة في طهران سنة ١٣٦٩ مصوراً على المخطوطه رقم ١

المذكورة أعلاه على طريقة الفوتوتيب وألحق بها فهارس فنية وقدم له مقدمة هو والدكتور حسين علي محفوظ.

٢ - نشرته مكتبة الخلافي العامة في بغداد، برعاية المغفور له العلامة السيد محمد الحيدري، وهذه الطبعة أكمل من الأولى لأنها طبعت على المخطوطة رقم ٣ المذكورة آنفاً طبعت على الحروف في بغداد سنة ١٣٧٥.

٣ - طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٤ بتحقيق الأستاذ محمد عبدالغني حسن مع مقدمة قيمة وفهارس فنية، طبعتها ناقصة على طبعة الأستاذ مشكاة.

٤ - أعادت طبعه مكتبة بصيرتي في قم بالأفست على طبعة محمد عبدالغني حسن.

٥ - حقائق التأويل

لا نعلم بالتحديد تاريخ تأليفه لأنه لا يوجد بكامله لهنتدي إلى ما يشير إلى ذلك، ولكن الموجود منه هو المجلد الخامس فحسب، ومخطوطة مشهد مكتوبة على نسخة قرئت على المؤلف سنة ٤٠٢ هـ كما في الذريعة ٣٢٠/٧؛ فلربما كان تأليفه أسبق من تلخيص البيان ومتأخر عن نهج البلاغة حيث يحيل فيه في ص ١٦٧، إلى نهج البلاغة، ولكن جاء في فهرست مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ٣٩/١ أن مخطوطة المكتبة كتبت على نسخة كان فيها تاريخ تأليف الكتاب سنة ٤٠٢ هـ فيكون تأليفه متأخراً عن التلخيص والنهج.

Books.Rafed.net

مخطوطاته:

- ١ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٣٢٠، فرغ منها الكاتب في ٢١ رجب سنة ٥٣٣، كتبت على نسخة مقروءة على المؤلف وعليها خطه.
- ٢ - مخطوطة كتبت سنة ١٠٢٨ هـ، في مكتبة كلية الحقوق في جامعة طهران رقم ٣٠٧ ج، ذكرت في فهرست مكتبة كلية الحقوق ص ٣٣٠.

طبعاته:

- ١ - طبع هذا الجزء - الخامس الموجود منه - في النجف الأشرف، نشرته جمعية منتدى

النشر في النجف سنة ١٣٥٥هـ، بعد ما ألفت لجنة من الأفاضل الأدباء لتحقيقه، وقدم له العلامة الكبير الشيخ عبدالحسين الحلي رحمه الله.

٢ - أعادت طبعه بالأفست على الطبعة السابقة مؤسستي البعثة ونهج البلاغة في طهران سنة ١٤٠٦هـ بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.

وقد صدر عن حياة الشريف الرضيّ عدّه كتب منها:

١ - حياة الشريف الرضيّ، للعلامة الشيخ عبدالحسين الحلي النجفي، المتوفى سنة ١٣٧٥ طبع في النجف في مقدّمة حقائق التأويل سنة ١٣٥٥.

٢ - حياة الشريف الرضيّ؛ للعلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء النجفي، المتوفى سنة ١٣٦٦، نشر في مجلة الرضوان الهندية سنة ١٣٥٥، ثمّ طبع في النجف الأشرف ١٣٦٠هـ.

٣ - الشريف الرضيّ، للدكتور حسين علي محفوظ الكاظمي، طبع في مطبعة الريحاني في بيروت سنة...، في ٢٥٠ صفحة.

٤ - عبقرية الشريف الرضيّ؛ للدكتور زكي مبارك، المتوفى سنة ١٣٧١ بمصر، في مجلدين سنة ١٩٣٩، وطبع في بيروت أيضاً.

٥ - الشريف الرضيّ بودليل العرب؛ للدكتور عبدالمسيح محفوظ، طبع مكتبة بيروت سنة ١٩٤٤م.

٦ - الشريف الرضيّ؛ للدكتور إحسان عباس، طبعته دار صادر في بيروت سنة ١٩٥١.

٧ - الشريف الرضيّ، عصره وحياته ومنازعه؛ لأديب التقي البغدادي السوري، المتوفى سنة ١٣٦٤، عضو المجمع العلمي بدمشق، طبع بدمشق، مطبعة كرم سنة ١٩٦١، في ٣٧٤ صفحة.

٨ - الشريف الرضيّ؛ للدكتور محمد عبدالغني حسن المصري، طبعته دار المعارف المصرية سنة ١٩٧٠، في سلسلة نوابع الفكر العربي.

٩ - الشريف الرضيّ عصره، تاريخ حياته، شعره؛ لمحمد سيد كيلاني، طبع بالقاهرة ١٩٣٧.

١٠ - الشريف الرضيّ؛ بقلم حتّا نمر.

- ١١- الشريف الرضيّ؛ للأستاذ طاهر الكيالي، طبع سنة ١٩٤١م.
 - ١٢- الحماسة في شعر الشريف الرضيّ؛ لمحمد جميل شلش، طبع ببغداد سنة ١٩٧٤م.
 - ١٣- الشريف الرضيّ حياته ودراسة شعره؛ للدكتور محمد عبدالفتاح الحلوي، وهي رساله دكتوراه له، أُجيز بها من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤، وهو أوسع ما كتب بهذا الصدد، وربّما يقع في أربعة أجزاء لأنّه بلغ ألفي صفحة.
 - ١٤- الشريف الرضيّ حياته وشعره؛ للدكتور: ي عبدالعلي، أطروحة دكتوراه من لندن.
- ذكرته مجلة المورد البغدادية في عددها الأول من المجلد السابع ص ٢٧٣.
- ولم يبلغنا طبع هذين الأخيرين، كما أنّ هناك كتابان آخران لا يزالان مخطوطان، وهما:
- ١٥- من وحي الشريف الرضيّ؛ للعلامة الشيخ قاسم محيي الدين النجفي، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ.
 - ١٦- الشريف الرضيّ؛ للعلامة الشيخ محمد هادي الأميني حفظه الله. وهناك كتاب آخر عن حياة الشريف الرضيّ بالفارسية للسيد علي أكبر البرقي القمي، سمّاه:
 - ١٧- كاخ دلاويز، طبع سنة ١٣٥٨هـ.

القرن الخامس

١ - دستور معالم الحكم

للقاضي القضاعي، أبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، المصري، الشافعي، المتوفى سنة ٤٥٤هـ.

له ترجمة مع الثناء والإطراء الكثير في الإكمال لابن ماكولا ١٤٧/٧، وأنساب السمعاني ١٨٠/١٠، ووفيات الأعيان ٢١٢/٤، والوفاء بالوفيات ١١٦/٣، وسير أعلام النبلاء ٩٢/١٨، وطبقات الشافعية للسبكي ١٥٠/٤، وللآسنوي ٣١٢/٢، ولابن قاضي شعبة ٢٤٥/١. وذكروا مؤلفاته، ومنها كتابه دستور معالم الحكم ومأثور مكارم

الشيم، من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال في أوله:
أما بعد، فإنني لما جمعت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف كلمة
ومائتي كلمة في الوصايا، والأمثال، والمواعظ، والآداب، وضمّنتها كتاباً، وسمّيته
بالشهاب (١)، سألتني بعض الإخوان أن أجمع من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب
صلوات الله عليه... وأن أعتمد في ذلك على ما أرويه، وأجده في مصنف من أثق
به...

وقد طبع في مصر، وإيران، ولبنان عدّة مرات.
ومنه مخطوطة كتبت سنة ٦١١، في مكتبة جستر بيتي، برقم ٣٠٢٦.

٢ - تذييل نهج البلاغة

لابن الجلي أبو الفتح عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحلبي - المعروف
بابن الجلي - .

وبيت الجلي - بكسر الجيم المعجمة وتشديد اللام - من البيوت العلميّة العريقة
الشيعة في حلب، أنجبت أعلاماً في الفقه، والحديث، والأدب في القرنين الرابع
والخامس، منهم أبو الفتح هذا، وأبوه، وجدّه.
ترجم ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب لأبيه إسماعيل بن أحمد، وقال:
حدّث بحلب، عن أبيه... وروى عنه ابنه أبو الفتح...
وأخرج من طريقه حديث عليّ عليه السلام: «نزلت النبوة يوم الإثنين، وصليت
مع النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء».
وترجم له أيضاً ابن حجر في لسان الميزان ٣٩٢/١، ناقلاً عن تاريخ ابن أبي طي
أنه قال: إمام فاضل في الحديث، وفقه أهل البيت، روى عن أبيه... توفي سنة
٤٤٧، وإسماعيل أسفار في فنون شتى، إنتهى.

(١) كتاب «الشهاب» مطبوع غير مرّة، وعليه شروح كثيرة، وطبع أخيراً «مسند الشهاب»، ومن
«الشهاب» نسخة بخط ياقوت سنة ٦٩٠هـ، في مكتبة البلاط الإيراني، رقم ٢١٤٨، ذكرت في فهرسها
ص ٨٥٦.

وأما ابنه أبو الفتح، فقد روى عن أبيه سنة ٤٠٧، فتقدّر ولادته حدود سنة ٣٩٠، وروى أيضاً عن أبي نعيم الأسيدي عبدالرزاق بن عبدالسلام، وروى عنه عليّ بن عبدالله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي، ونظام الملك الطوسي الوزير، وأبوبكر الخطيب البغدادي. له ترجمة في أنساب السمعاني «الجلّي»، ووهم فسّماه أحمد، والمشتبه ١/١٦٨، وتبصير المنتبه ١/٣٤٢، وتاج العروس ٧/٢٦٢. له تذييل على نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٨/٢٢٥، في حديث ضرار بن ضمرة: فإنّ الرياشي روى خبره، ونقلته أنا من كتاب عبدالله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي، في التذييل على نهج البلاغة.

٣ - خطب أمير المؤمنين عليه السّلام

لأبي العباس يعقوب بن أبي أحمد الصيمري. نقل عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، فقال في ج ١٥ ص ٨٢، في الكلام على رسالة: ووقفت عليها من كتاب أبي العباس يعقوب ابن أبي أحمد الصيمري، الذي جمعه في كلام عليّ عليه السّلام، وخطبه.

٤ - قلائد الحكم

Books.Rafed.net

للقاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الإسفرائني الشافعي، خازن كتب المدرسة النظامية ببغداد، والمتوفى سنة ٤٨٨.

له ترجمة في الطبقات الشافعية الوسطى والكبرى ٥/٣٥٩، وللأسنوي ١/٩٦، ولابن قاضي شهبه ١/٣٠٤، ومعجم المؤلفين ١٣/٢٤٩، وهدية العارفين ٢/٥٤٥، وبروكلمن ١/٣٠١، والذيل ١/٥٩٤، والأعلام ٨/١٩٩.

قال الأسنوي: كان فقيهاً، أصولياً، نحويّاً، لغويّاً، شاعراً، حسن الخطّ، صنّف، وسمع، وحدث، وسافر لكثير... ذكره أبو سعد (السمعاني) في الذيل...

له كتاب قلائد الحكم وفرائد الكلم من كلام عليّ بن أبي طالب. ذكر في كشف الظنون ٢/١٣٥٣، وهدية العارفين، ومعجم المؤلفين، وأعلام

الزركلي، وغيرها.

منه نسخة من مخطوطات القرن السادس، في مكتبة مدرسة المروي في طهران.

٥ - تاريخ الشهور والدهور

ذكره نصير الدين عبدالجليل القزويني الرازي، الواعظ المتكلم، في كتاب النقض (١)، وهو كتاب بعض مثالب النواصب، الذي نقض به كتاب بعض فضائح الروافض، نقضه وردّ عليه في منتصف القرن السادس، وقد ذكر صاحب الفضائح كلاماً نسبته إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فردّ عليه النصير القزويني في ص ١٠٧ ما معرّبه: بأنّ هذا الكلام موضوع لا أصل له، ولم نجده فيما روي عنه عليه السلام، ولا ذكر في المصادر، ولا يوجد في نهج البلاغة، ولا في كتاب تاريخ الشهور والدهور، ولم يشذ عن هذين الكتابين شيء من كلامه عليه السلام...

فتراه قارنه بكتاب نهج البلاغة، في موضوعه واشتماله على كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه، بل يظهر منه أنه أشمل وأوسع في بابه من نهج البلاغة. ولم نعرف عن الكتاب ومؤلفه شيئاً، ولم نجد من ذكره إلا النصير الرازي، ولعلّ الشهور والدهور تكشف لنا في المستقبل عن مخطوطة الكتاب، فتعرّف عليه وعلى مؤلفه.

القرن السادس

١ - غرر الحكم

١ - ناصح الدين أبوالفتح ابن القاضي محمد بن عبدالواحد التميمي الأمدي، المتوفى سنة ٥١٠، أو سنة ٥٥٠.

من مشايخ الحافظ ابن شهر آشوب، وجاء في هدية العارفين ٦٣٥/١: أنه تلمذ على أحمد الغزالي، وأنّ له جواهر الكلام في شرح الحكم والأحكام من قصة سيّد الأنام عليه الصلاة والسلام، والحكم والأحكام...

(١) الكتاب فارسيّ مطبوع في طهران مرتين بتحقيق المغفور له المحدث جلال الدين الأرموي.

له ترجمة في معالم العلماء ص ٨١، ورياض العلماء ٢٨١/٣ - ٢٨٤، وروضات الجئات ١٧٠/٥، وأعيان الشيعة، وخاتمة المستدرک، وطبقات أعلام الشيعة في القرن السادس ص ١٦٩، وأعلام الزركلي ١٧٧/٤، وبروكلمن الذيل ٧٥/١، وهدية العارفين ٦٣٥/١، ومعجم المؤلفين ٢١٣/١.

له كتاب غرر الحكم ودرر الكلم، في الكلم القصار، والحكم والأمثال، من كلمات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكره له مترجموه، ورواه عنه الحافظ ابن شهر آشوب، المتوفى سنة ٥٨٨. قال في مقدمة كتابه مناقب آل أبي طالب ١٢/١: قد أذن لي الآمدي في رواية غرر الحكم.

من مخطوطات الكتاب:

١ - مخطوطة كتبت سنة ٥١٧، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١١٦٨.

٢ - مخطوطة سنة ٧٠٤، في مكتبة غرب، في مدرسة الآخوند في همدان، رقم ١٢٤٢٥، ذكرت في فهرسها ص ١٦٣.

٣ - مخطوطة سنة ٧١٩، في مكتبة ملك في طهران، رقم ٢٣٣٧.

٤ - مخطوطة سنة ٧٤٠، في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العاقه في النجف الأشرف، كتبت على نسخة بخط محمد بن صدقة بن حسين بن فائز سنة ٥٨٢.

٥ - مخطوطة سنة ٧٩٣، في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، ذكرت في فهرسها ص ١٩٥.

٦ - مخطوطة القرن الثامن، في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ٩٥، وكان عليها إجازة لكن ألصق عليها الأوراق عند ترميمها فذهبت، فهرسها ١٦٠/٢.

٧ - مخطوطة سنة ٨٧٨، في مكتبة طويق في إسلامبول، ذكرت في فهرسها ٧٠٩/٣.

٨ - مخطوطة سنة ٩٦١، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، نسخة خزائنية بخط جميل، تصلح للأفست عليها.

٩ - مخطوطة خزائنية جميلة، في مكتبة مدرسة سپهسالار في طهران، رقم ٥٣٥٧، فهرسها ٣٥٠/٥.

١٠ - نسخة أخرى فيها كتبت سنة ٩٩٥، رقم ٢٨٤٢، ذكرت في فهرسها ٧٧/٢
و٣٤٩/٥.

طبقات الكتاب:

- ١ - في مصر سنة ١٢٧٢، وطبع حرف الألف منه أيضاً في مصر سنة ١٣٣١.
- ٢ - في بمبي سنة ١٢٨٠.
- ٣ - في صيدا سنة ١٣٤٦.
- ٤ - في النجف الأشرف بتصحيح أحمد شوقي الأمين.

٢ - نشر الآلىء

للشيخ المفسر، أمين الإسلام، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤلف مجمع البيان، وجوامع الجامع، وغير ذلك من الكتب الممتعة، المتوفى سنة ٥٤٨هـ.
وهو مجموع منتخب من الكلم القصار، والحكم والأمثال، من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، رتبته حسب حروف الهجاء في تسعة وعشرين باباً، في كل باب نحو عشر كلمات، والمجموع ٢٥٨ كلمة.

Books.Rafed.net

مخطوطاته:

- ١ - نسخة بخط ياقوت المستعصمي، كتبها سنة ٦٩١ في مكتبة چستريتي رقم ٤١٧٤.
- ٢ - وأخرى فيها برقم ٣٨٥٩ من مخطوطات القرن التاسع.
- ٣ - نسخة بخط أحمد بن محمود بن عبدالغفار الصديقي، كتبها سنة ٧٦١هـ متبعاً نهج ياقوت في خطه، وهي في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي)، رقم ١٧٨٦، ذكرت في فهرسها ص ١٠٦١، وفي المكتبة هذه نسخ أخرى خزائنية قيمة من هذا الكتاب، نسختان منها بخط الخطاط البارع المشهور أحمد النيريزي.
- ٤ - نسخة بخط الحسن بن محمد بن أبي الحسن الآوي، كتبها بخط نسخي مشكول، ضمن مجموعته، فرغ منها في ربيع الثاني سنة ٧٠٨، وفيها المائة كلمة جمع

الجاحظ، وميمية الفرزدق، وتائية دعبل، وهذه المجموعة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم الفيلم ٣٥٥٤، وصفت في فهرس مصوراتها ١٧٨/٢.

٣ - عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ

لابن الشرفية كافي الدين - أوفخرالدين - أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن أبي نزار الليثي الواسطي، من أعلام الإمامية في أواخر القرن السادس، ولعله أدرك السابع أيضاً، وهو يلقب عندهم كافي الدين، وترجم له ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب ٣ / ٢٥٩ رقم ٢٢٤٩ بلقبه فخرالدين، فقال: أبو الحسن علي بن محمد بن نزار الواسطي الأديب، أنشد... فأورد له أبياتاً.

وفي ترجمة ابن أبي طي الحلبي يحيى بن حميدة، المتوفى سنة ٦٣٠، في إنسان العيون في شعراء سادس القرون، قال: قرأ يحيى بن حميدة المذكور على الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن البطريق، وعلى الشريف جمال الدين أبي القاسم عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي، وعلى الشيخ فخرالدين علي بن محمد بن نزار ابن الشرفية الواسطي...

أقول: وممن يروي عن ابن الشرفية السيد علاء الدين حسين بن علي بن مهدي الحسيني السبزواري (١)، روى عنه بمدينة الموصل في ١٧ شوال سنة ٥٩٣.

ويروي ابن الشرفية عن الشيخ رشيد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرائيل القمي، ويعرف عند أصحابنا بعلي بن محمد الليثي الواسطي، ترجم له ميرزا عبدالله أفندي في رياض العلماء، فقال في ٤/٢٥١: الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي، فاضل جليل، وعالم كبير نبيل، وهو من عظماء علماء الإمامية، وله كتاب عيون الحكم والمواعظ...

وترجم له في ج ٤ ص ١٨٦ فقال: «الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي نزار [ابن] الشرفية الواسطي.

كان من أكابر العلماء...، وهذا الشيخ كافي الدين المذكور يروي عن الشيخ

(١) راجع ترجمته في فهرست منتجب الدين ص ٥٣، رقم ٩٩، رياض العلماء ١٦٥/٢.

الفقيه رشيد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، كما يظهر من مطاوي كتاب مناهج النهج (١) لقطب الدين المذكور، وقد قال قطب الدين المذكور، في الكتاب المزبور، عند ذكر اسم هذا الشيخ في مدحه هكذا: الشيخ الأجل العالم، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي نزار [ابن] الشرفيه الواسطي...
ولابن الشرفية هذا قصة مثبتة في نهاية مخطوطة مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي، وهي:

قال أبو الحسن علي بن محمد بن الشرفية: حضر عندي في دكاني بالوراقين بواسط، يوم الجمعة خامس ذي القعدة، من سنة ثمانين وخمسائه، القاضي العدل، جمال الدين نعمة الله بن علي بن أحمد بن العطار، وحضر أيضاً شرف الدين أبوشجاع ابن العنبري الشاعر، فسأل شرف الدين القاضي جمال الدين أن يسمعه المناقب، فابتدأ بالقراءة عليه من نسختي، التي بخطي، في دكاني يومئذ، وهو يروها عن جدّه لأمه العدل المعمر محمد بن علي المغازلي، عن أبيه المصنف فهما في القراءة، وقد اجتمع عليهما جماعة إذ اجتاز أبو نصر قاضي العراق، وأبو العباس ابن زنبقه، وهما ينبران بالعدالة، فوقفا يغوغيان وينكران عليه قراءة المناقب، وأظن أبو نصر قاضي العراق في التهزي والمجون...، فعجز القاضي نعمة الله بن العطار، وقال بمحضر جماعة كانوا وقوفاً: اللهم إن كان لأهل بيت نبيك عندك حرمة ومنزلة، فاحسب به داره وعجل نكايته، فبات ليلته تلك، وفي صبيحة يوم السبت، سادس ذي القعدة، من سنة ثمانين وخمسائه، خسف الله تعالى

(١) الصحيح فيه: مباحج المهج في مناهج الحجج لقطب الدين الكيدري، وهو أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري، من أعلام القرن السادس، له شرح نهج البلاغة سماه حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق، فرغ منه سنة ٥٧٦، طبع في الهند في ثلاث مجلدات، بتحقيق العلامة الشيخ عزيز الله العطاردي، وله الحديقة الأنيقة، وأنوار العقول في أشعار وصي الرسول، جمع فيها أشعار أمير المؤمنين عليه السلام.
و مباحج المهج فارسي في سير النبي والائمة من عترته صلوات الله عليه وعليهم، منه نسخة في مكتبة آية الله الكلبايگاني في قم، رقم ٢١٢٥، ذكرت في فهرسها ١٦٩/٣، ونسخة في مكتبة المسجد الأعظم في قم، رقم ٢، ذكرت في فهرسها ص ٣٨٦، وقد لخصه وزاد عليه أبو سعيد الحسن بن الحسين الشيعي السبزواري، من أعلام القرن الثامن، وسماه بهجة المباحج، ونسخه شائعة منها نسخة في جامعة طهران، رقم ٩٦٨، كتبت سنة ٩٣٥، ومنها في بوهار، وكمبريج، وبودليان، والمكتب الهندي في لندن، وغيرها، راجع فهرس المنزوي للمخطوطات الفارسيه ج ٦ ص ٤٤٢٠.

بداره، فوقعت هي والقنطره وجميع المسناة الى دجله، وتلف منه فيها جميع ما كان يملك، من مال وأثاث وقماش.

فكانت هذه المنقبة من أطرف ما شوهد يومئذٍ من مناقب آل محمد صلوات الله عليهم.

فقال علي بن محمد بن الشرفية: [وقلت] في ذلك اليوم في هذا المعنى:

| | |
|--------------------------|----------------------|
| يا أيها العدل الذي | هو عن طريق الحق عادل |
| متجنباً سبل الهدى | وإلى سبيل البغي مائل |
| أبمثل أهل البيت يا مغرور | ويحك أنت هازل! |
| بالأمس حين جحدت من | إفضالهم بعض الفضائل |
| وجريت في سنن التمرد | لست تسمع عذل عاذل |
| نزل القضاء على ديارك | في صباحك شرنازل |
| أضحت ديارك سائحات | في الثرى خسف الزلازل |

.....

قال علي بن محمد بن الشرفية: وقرأت المناقب التي صنفها ابن المغازلي، بمسجد الجامع بواسط، الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي - لعنه الله، ولقاه ما عمل - في مجالس ستة أولها الأحد رابع صفر، وآخرهنّ عاشر صفر من سنة ثلاث وثمانين وخمسائة، في أمم لا يحصى عددهم، وكانت مجالس ينبغي أن تؤرخ.

وكتب قارؤها بالمسجد الجامع: علي بن محمد بن الشرفية

وربما خلطه بعضهم بسميه وبلديته ابن المغازلي، مؤلف كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، المتوفى سنة ٤٨٣، فإنه أيضاً أبو الحسن علي بن محمد، ومن أهل واسط فاشتبه الأمر على بعضهم، ففي رياض العلماء ٢٠٩/٤: «علي بن محمد بن شاكر المؤدّب، من أهل واسط، من أصحابنا، وله كتاب في الأخبار في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وتاريخ تأليفه سنة سبع وخمسين وأربعمائة...» فلاحظ فإنه من بعض الإشتباهات.

وفي تأسيس الشيعة ص ٤٢٠: الشيخ الرباني علي بن محمد بن شاكر المؤدّب الليثي الواسطي، صاحب كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ، كان فراغه

من تأليف الكتاب سنة ٤٥٧ .

وهو من أصحابنا بنصّ صاحب الرياض، وله كتاب في فضائل أهل البيت عليهم السّلام...

بقي هنا شيء: وهو أنّ الشرفية فيما وجدناه على الأكثر بالفاء، ولكن بالقاف اسم محلة في واسط، وهو واسطي، فلعلّ الصحيح ابن الشرقية بالقاف، ولكن أكثر ما وجدناه بالفاء، وأكثر ما وجدناه الشرفية بدون ابن.

وأما كتابه عيون الحكم والمواعظ فهو أوسع وأجمع كتاب لحكم أمير المؤمنين عليه السّلام، يشتمل على ١٣٦٢٨ كلمة، قال المؤلف:

الحمد لله فالق الحبة باريء النسم... أمّا بعد، فإنّ الذي حداني على جمع فوائد هذا الكتاب، من حكم أمير المؤمنين أبي تراب، ما بلغني من افتخار أبي عثمان الجاحظ، حين جمع المائة حكمة الشاردة عن الأسماع الجامعة، أنواع الانتفاع...، فكثرت عجبتي منه... كيف رضي لنفسه أن يقنع من البحر بالوشل...، فألزمت نفسي أن أجمع قليلاً من حكمه...، وسمّيته بكتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ، اقتضبت منه من كتب متبذدة... مثل كتاب نهج البلاغة جمع الرضي... وما كان جمعه أبو عثمان الجاحظ، ومن كتاب دستور الحكم...، ومن كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمع القاضي أبي الفتح...، ومن كتاب مناقب الخطيب (الموفق بن) أحمد...، ومن كتاب منشور الحكم، ومن كتاب الفرائد والقلائد تأليف القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الإسفرائني، ومن كتاب الخصال...، وقد وضعته ثلاثين باباً، واحد وتسعين فصلاً، ثلاثة عشر ألفاً وستمائة وثمانية وعشرين حكمة، منها على حروف المعجم تسعة وعشرون باباً، والباب الثلاثون أوردت فيه مختصرات من التوحيد، والوصايا...

أقول: وكلّ مخطوطات الكتاب فاقدة للباب الثلاثين، حتى المخطوطات التي رآها صاحب رياض العلماء في القرن الحادي عشر كانت ناقصة، قال في ترجمته في الرياض ٢٥٣/٤: واعلم أنّ كتابه هذا مشتمل على ثلاثين باباً، ولكن الموجود في النسخ التي رأيناها تسعة وعشرون باباً، على ترتيب حروف التهجّي، وقد سقط من آخره الباب الثلاثون...

أقول: وهذا الكتاب من مصادر العلامة المجلسي - رحمه الله - في موسوعته الحديثية

القيّمة «بحار الأنوار» وإن سَمّاه بادئ الأمر بالعيون والمحاسن، فقد ذكر عند عدّة المصادر في ج ١ ص ١٦ قائلاً: وكتاب العيون والمحاسن للشيخ عليّ بن محمد الواسطي .
 وقال عنه في ج ١ ص ٣٤: وعندنا منه نسخة مصحّحه قديمة، ثمّ وقع على اسمه الصحيح، فقال في ج ٧٣ ص ١٠٨: من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعليّ بن محمد الواسطي كتبناه من أصل قديم .
 وذكره -رحمه الله- أيضاً في ج ٧٨ ص ٣٦ في باب (ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلّى الله عليه وعلى ذريته) فعّدّد جملة ممّن دَوّنوا كلامه عليه السّلام، وبدأ بالجاحظ، إلى أن قال: وكذا الشيخ عليّ بن محمد الليثي الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرته المتعظ والواعظ، الذي قد سَمّيناه بكتاب العيون والمحاسن .
 ويبدو أنّه -رحمه الله- عثر على نسخة قديمة تامّة تحوي الباب الثلاثين، الذي هو في الخطب والوصايا، حيث أورد الخطبة الأولى من نهج البلاغة عن النهج، وعن هذا الكتاب، فقال في ج ٧٧ ص ٣٠٠: نهج البلاغة، ومن كتاب عيون الحكمة والمواعظ لعليّ بن محمد الواسطي، من خطبه صلوات الله عليه: الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون...

وللكتاب تلخيص لأحمد بن محمد بن خلف سَمّاه: المحكم المنتخب من عيون الحكم، أوله: الحمد لله الملك القادر، العزيز الفاطر.
 توجد نسخة منه في مكتبة جامعة القرويين في فاس، كتبت سنة ١١٥٢ كما في فهرسها ج ٢ ص ٤٠٥ .

وراجع عن كتاب عيون الحكم فهرست مكتبته سبسالار ٢٨٣/١ و ٧٤/٢ و ٧٦ و ١٤٦ و ٣٤٥/٥، والذريعة ٣٧٩/١٥، وكشف الحجب، وفهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران للمنزوي ١٥٨/٢، وقد ذكر فيه ص ١٦٠ (١). أنّ مخطوطة جامعة طهران مكتوبه سنة ١٢٧٩، عن نسخه كتبت سنة ٨٦٧، عن نسخة كتبت سنة ٧٠٩، عن نسخة كتبت سنة ٦١٤، وقد جاء في مقدّمة عيون الحكم النقل عن ابن الجوزي، فيظهر أنّ تأليفه كان بين التاريخين (٦١٤ - ٥٩٧)، أي بين تاريخي وفاه ابن الجوزي، وتاريخ

(١) ومنه تسرّب هذا الكلام إلى الذريعة ٣٨٠/١٥ وغيره.

تلك النسخة.

أقول: وقد أوردت نصّ المقدمة ليعلم أنّه ليس فيه عن ابن الجوزي أثر! نعم ذكر المؤلف من جملة مصادر كتاب منشور الحكم، ولم يذكر مؤلفه فتخيّل أنّه لابن الجوزي، وليس له. فقد ذكر حاجي خليفة كتاب منشور الحكم، في كشف الظنون ١٨٥٨، ولم يذكر مؤلفه، ولم يسمه، بل قال: مختصر على ثمانية أبواب في الكلمات الحكيمية... فأورد فهرس أبوابه.

وذكر قبله بفاصل كتاب آخر، كتاب ابن الجوزي باسم (المنثور) فقال: المنثور لأبي الفرج ابن الجوزي، مختصر أوله...

وذكر في هدية العارفين، وكتاب مؤلفات ابن الجوزي ص ١٨٥، أيضاً باسم «المنثور»، وفيه: إنّ منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح، برقم ٥٢٩٥.



(١)

مخطوطة سنة ٤٦٩

مكتوبة بخط نسخي مشكول، مقابلة مصححة، وعلى هوامشها تصحيحات موارد اختلاف النسخ، وتعليقات أدبية موجزة وتفسير لغوية، وهي من أنفس نسخ الكتاب وأقدمها، إن لم تكن أنفسها إطلاقاً، نسخة تامة مجزأة إلى جزئين، ينتهي الأول منهما بانتهاء الخطبة رقم (١٨٣)، جاء في نهايتها:

«و فرغ من نقله من أوله إلى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب في شهر ذي القعدة سنة تسع وسق [كذا] وأربعمائة هجرية، الحمد لله رب العالمين...».

وفي نهاية الجزء الأول - وهي الورقة ٩١ ب -:

«قرأ عليّ هذا الجزء شيخي الفقيه الأصلاح أبو عبد الله الحسين رعاه الله.

و كتب محمد (١) بن علي بن أحمد بن بندار بخطه في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية عظم الله يمنها بمنه».

وهذه المخطوطة المعمرة كانت في القرن الحادي عشر من نفائس مكتبة العلامة الميرزا عبد الله أفندي، صاحب «رياض العلماء»، وقد أشاد بها متبجحاً فيه أكثر من مرة، منها في المجلد الثاني ص (٤٣) حيث ترجم لكاتبها وقال:

«كان من علماء الشيعة، وعندنا بخطه الشريف نسخة من كتاب نهج البلاغة للسيد الرضي، وعليها فوائده وإفاداته بخطه أيضاً...».

و ترجم له ثانية ص (٤٩) وقال: «كان من العلماء، وعندنا كتاب نهج البلاغة بخطه، وكان تاريخها سنة تسع وستين وأربعمائة».

(١) ترجم له شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في أعلام القرن السادس من كتابه طبقات أعلام الشيعة ص ٢٧٠.

وترجم له ثالثة ص (٧٩) قائلاً: «الشيخ الأديب أبو عبدالله الحسين المؤدب القمي، فاضل جليل عالم كامل نبيل، يروي عن الشيخ جعفر بن محمد بن العباس الدورستي، ويروي عنه القطب الراوندي».

وترجم له للمرة الرابعة في ص (٨٧) قائلاً: «الشيخ أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب الفقيه... قد كان في عصر الرضي والمرضى، والظاهر أنه من أكابر العلماء، وعندنا نسخة نهج البلاغة بخطه، وهذه النسخة قد عورضت بنسخة مرقوة على المؤلف الرضي...».

وهذه المخطوطة القيّمة اليوم من جملة نفائس مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم، رقم ٣٨٢٧، مذكورة في فهرسها ٢٠٦/١٠، وما أكثر ما في هذه المكتبة من نفائس وأعلاق، وفق الله العاملين عليها.

مصوّرة عنها في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

وقد نشرت مكتبة آية الله المرعشي مصوّرة لها في هذه السنة بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي مؤلف نهج البلاغة، إسهاماً منها في إحياء ذكره الخالدة.



نسخة كتبت سنة ٤٨٥

كتبها عدنان بن ابراهيم البر [مالي] وفرغ منها «وقت الضحى من يوم الإثنين، العشرين من شهر رمضان -عظم الله بركته- سنة خمس وثمانون [كذا] وأربعمائة».

وقد قابل زميلنا العلامة الباحث المحقق السيد محمد علي الروضاتي الأصفهاني -دام مؤيداً- نسخته المطبوعة من نهج البلاغة على نسختين قديمتين، وصحّحها عليهما وعارضها بهما من أولها إلى آخرها عدّة مرات مع كل عناية وتدقيق.

وهذه النسخة إحدى تلك النسختين، والنسخة الثانية تأتي برقم ٨٣.

(٣)

نسخة كتبت سنة ٤٩٤

كتبها فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني، وفرغ منها في الرابع من رجب. بهوامشها تصحيحات و بلاغات و تعاليق موجزة، وشرح لبعض المواد اللغوية، ويظهر أنها قرئت على المشايخ أكثر من مرة، فتارة مكتوب: بلغ، وتارة مكتوب: بلغت قراءتي. والتعليقات الموجودة بخط كاتب: بلغت قراءتي، فالخيطان واحد، والنسخة قيمة صحيحة، وفي آخرها:

« كتب الأستاذ الإمام أبو يوسف يعقوب بن أحمد رحمة الله عليه على نسخته من هذا الكتاب بخطه... [أبيات دالية خمسة...] وبعدها:

واقترى به ابنه الأستاذ الإمام أبو بكر الحسن بن يعقوب - أدام الله توفيقه - فقال: ... [أبيات رائية خمسة]...».

فيظهر ان النسخة كتبت بعد وفاة يعقوب بن أحمد في سنة (٤٧٤) وقبل وفاة ابنه الحسن المتوفى سنة (٥١٧). وفي آخر النسخة أيضاً: «وقال علي بن أحمد بن محمد الفنجركري النيسابوري في نهج البلاغة... [قصيدة في ١٦ بيتاً]...».

والظاهر أن هذه القصيدة هي بخط الناظم الفنجركري، وهذه النسخة في مكتبة الدكتور ركن الدين النصيري في طهران، ونشرها العلامة الشيخ حسن سعيد مصورة على الأصل، والنسخة ناقصة من أولها قليلاً.

واقرا عن هذه النسخة في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ٣٧/٣.

(٤)

مخطوطة القرن الخامس

كانت في مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ، أستاذ كلية الآداب ورئيس قسم

اللغات الشرقية في جامعة بغداد.

مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد السادس، ص ٤٧.

و كانت له مكتبة قيمة تحوي مخطوطات نفيسة صادرتها الحكومة العراقية فيما صادرت من مخطوطات المكتبات الخاصة تحت ستار أثريتها، و باسم نقلها إلى مكتبة الآثار العراقية مما أثر على قلبه، فهو من حينه يعاني عارضاً قلبياً، عافاه الله وفرج عنه وعن سائر المضطهدين المكبوتين من الشعب العراقي المسلم.

(٥)

مخطوطة القرن الخامس

رأيتها قبل بضع عشرة سنة في مكتبة العلامة المغفور له السيد هبة الدين الشهرستاني (١٣٠١ - ١٣٨٦) نزيل الكاظمية وعالمها، ومؤسس مكتبة الجوادين العامة ومجلة العلم ومؤلف كتاب: «ما هو نهج البلاغة» و «الهيئة والإسلام» المطبوعين المترجمين إلى الفارسية، وغيرهما من الكتب.

وهي نسخة قيمة في ١٧٥ ورقة بالحجم الصغير مصححة ساقط من أولها ورقة، مكتوب في آخرها شعر يعقوب بن أحمد وابنه الحسن بن يعقوب في مدح نهج البلاغة.

Books.Rafed.net

مخطوطة القرن الخامس

في ٣٣٠ ورقة، ملء هو أمشها شروح وتعليقات، وكذلك شروح وقيود مكتوبة في أوراق ملصقة بالمخطوطة، وصفت في مجلة معهد المخطوطات القاهرية ٦٦/٣ بأنها: نسخة عتيقة مكتوبة في المائة الخامسة نقلاً من نسخة ترجع إلى عصر المؤلف، وراجع أيضاً المجلد السادس من المجلة ص ٣٢٩.

وهي في مكتبة مدرسة سپهسالار في طهران، رقم ٣٠٨٣، وصفت في فهرسها

١٥٥/٢، و ٧٣٨/٥.

و عنها مصورة بالمكبروفيلم في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٦٢٠٩، ذكرت في فهرس مصوراتها ٢٠٩/٣.
و توجد نسخة مصورة عنها في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

(٧)

مخطوطة القرن الخامس

نسخة قيّمة سقط منها أوراقها الأخيرة فأكملت فيما بعد فذهب تاريخها، وعلى الورقة الأولى شهادة جاء فيها:

«عارضه بنسختي صاحبه الفقيه السيد سهل بن أمير الرقائي، وصححه بجهد والله تعالى يمتعه به وبغيره
.... وهذا خط الحسن بن يعقوب بن أحمد في جمادى الآخرة سنة ثلاثة وثمانين وأربعمائة حامداً لله عز اسمه ومصلياً على نبيه محمد وعترته الطاهرة».

ولكن الصق بأعلاه وأسفله أوراق فلم يعلم أهذا نفسه خط الحسن بن يعقوب أو أنه صورته وحكايته؟ فإن كان هذا هو خط الحسن بن يعقوب المتوفى سنة (٥١٧) فهذه أقدم من النسخ المتقدمة.

و هذه النسخة في مكتبة الخطيب الفاضل السيد علي آتشي اليزدي - دام عزه - في مدينة يزد.

و عنها مصورة في مكتبة السيد المرعشي في قم.

(٨)

مخطوطة القرن ٥ و ٦

بخط السيد ظفر بن زيد الحسيني آل زبارة البيهقي، في مكتبة الشيخ علي العلمي الخاصة في مدينة يزد، رآها الأستاذ دانش پژوه ونشر عنها في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٤٥٠/٤.

(٩)

مخطوطة القرن ٥ و ٦

بخط نسخي مشكول، كانت في مكتبة محمد أمين الخنجي الخاصة في طهران، نشرت عنها مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ٥٩/٣ وقالت: نسخة عتيقة جداً مضبوطة جيدة نفيسة.

(١٠)

مخطوطة القرن ٥ و ٦

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ٨٠٥٩، كتبت بخط نسخي ممتزج بالكوفي، قد سقط منها أوراق فتمت بخط قديم أيضاً، ولكن لا يزال بها سقط ونقص.

(١١)

مخطوطة سنة ٥١٠

في مكتبة حسينية غفران مآب ممتاز العلماء في لكهنو بالهند. وعنها مصورة في مكتبة كلية الإلهيات في جامعة الفردوسي في مشهد الرضا عليه السلام.

(١٢)

مخطوطة سنة ٥١٢

في مكتبة الأستاذ العلامة السيد محمد المحيط الطباطبائي الزواري نزيل طهران،

ذكرها شيخنا الطهراني رحمه الله في الذريعة ٤١٣/٢٤.

(١٣)

مخطوطة سنة ٥٢٥

رآها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في بغداد عند المغفور له السيد محسن الكشميري الكتبي، ووصفها في الذريعة ٤١٣/٢٤.

(١٤)

مخطوطة قرئت سنة ٥٢٩

وهي الجزء الأول من نهج البلاغة، بخط نسخي خشن جيد مشكول، والعناوين مكتوبة بخط أخشن وتنتهي إلى:

«ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير».

في ١٠٧ أوراق وهي مقرّوة مقابلة مصححة والتصحيحات مكتوبة بالهامش وعليها قراءة إليك نصّها:

«قرأ عليّ الأجل الأوحّد العالم مجدّ الدولة أبو المظفر محمد بن الأجل زين الدين أبي العز أحمد بن الأجل السعيد جلال الدين أبي المظفر محمد بن عبيدالله بن جعفر-أدام الله علوه ونفعه بالعلم- جميع هذا الجزء، وهو الأول من نهج البلاغة قراءة حفظ ومعرفة وإتقان وعلم، وعارضته بالأصل المنقول منه.

و كتب مصدق بن حسن بن الحسين في رجب من سنة تسع وعشرين وخمسمائة، حامد الله ومصلياً على نبيه وآله، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

و في الورقة قبل الأخيرة-بغير خط المميز-: «بلغ قراءة من حفظه وتصحيحاً» فيبدو أنّها قرئت أكثر من مرة، وعليها تملك علاءالدين الشعاروابنه درويش علي وأحمد بن أحمد الهاشمي في ٨ جمادى الأولى سنة (٧٠٥) وغيرهم.

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٢٣١٠، وصفت في فهرسها ٢٩٢/٦.

و عنها مصورة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

(١٥)

مخطوطة سنة ٥٣٨

في مكتبة أبو الكلام آزاد في جامعة علي كره الإسلامية «مسلم يونيفيرستي» رقم (٤٨٥) بخط نسخي جميل مشكول، جاء في نهايتها:

«و فرغ من تحريره الفقير الى رحمة الله تعالى العبد المذنب علي بن أبي القاسم بن علي الحاج، في المنتصف من شعبان عظم الله بركته من شهور سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة هجرية...».

وهي مجزأة الى جزئين في مجلد واحد ثانيها يبدأ بخطبة همام وعليها خطوط جمع من الأعلام وجاء في نهايتها بالهامش:

«عورض من أوله الى آخره بنسخة من نسخة الأديب أفضل الدين حسن بن فادار القمي طول الله بعمره».

وقد كتب الأستاذ خليق أحمد النظامي مقالاً عن هذه المخطوطة ووصفها بدقة ونشره في مجلة المجمع العلمي الهندي العدد الأول من ١٤٢-١٤٧.

و ممن أعجب بهذه النسخة شيخنا العلامة الأميني مؤلف الغدير قدس الله روحه حين زار المكتبة ووقف عليها في سفرته العلمية الى الديار الهندية عام ١٣٨٠، ووصفها في رحلته الموجزة المنشورة في صحيفة مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف العدد الثاني ص ٤٦.

و صور عليها زميلنا العلامة الشيخ عزيز الله العطاردي القوجاني في رحلته الأخيرة الى الهند، ثم أهدى الميكروفيلم الى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد.

(١٦)

مخطوطة سنة ٥٤٤

كتبت بخط نسخي مشكول في ١٧٤ ورقة والعناوين مكتوبة بالشنجرف بخط أحسن وجاء في نهايتها:

«صادف الفراغ من كتبه صاحبه محمد بن محمد بن أحمد النقيب بقصبة السانزوار (سبزوار) في صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين الأخيار».

وهي مقابلة مصححة عليها بلاغات وتصحيحات، وفيها سقط من أولها ورقة ومن آخرها من الكلم القصار من الكلمة رقم ٢١٠-٣٥٠.

والظاهر أنها مكتوبة على نسخة الأستاذ يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفى سنة (٤٧٤) ومقابل عليها، إذ في نهايتها:

كتب الأستاذ الإمام أبو يوسف يعقوب آخر نسخته من هذا الكتاب بخطه وهو من قبله:

نهج البلاغة نهج مهيع جدُّ
لمن يريد علواً ماله أمداً
إلى آخر أبياته

وهذه المخطوطة الثمينة كانت في مكتبة فاضل خان الخراساني التوني، وهي مكتبة قيمة تحوي من النفائس والاعلاق ما لا يقدر بثمن. ثم بنى مدرسة في أوائل القرن الحادي عشر في مشهد الرضا عليه السلام بجوار روضته المقدسة، ووقف عليها مكتبته ثم هدمت المدرسة عند توسيع أطراف الروضة الرضوية المطهرة في عهد رضاخان، فنقلت أكثر الكتب إلى مدرسة النواب ومنها هذه المخطوطة، ثم قبل سنتين نقلت الكتب التي وقفها فاضل خان إلى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، ومنها هذه النسخة وهي هناك سجلت برقم ١٣٨٤٧.

فهرس المكتبة الفاضلية ص ٨٥، فهرست دو كتابخانه مشهد ص ٥٠٠.

وعنها مصورة بالمكثروفيلم في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم ٢١٣٤ كما في فهرس مصوراتها ١/٣٩٦.

وعندي أيضاً ميكروفيلم عنها.

كما تحتفظ «مؤسسة نهج البلاغة» بمصورة عنها.

(١٧)

مخطوطة سنة ٥٥٣

وهي في مكتبة رضا في رامپور بالهند رقم ١١٩٠ ذكرت في فهرسها ٦٣١/١، جاء في نهايتها:

«فرغ من كتبه العبد المذنب عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم الحاجي الفراهاني يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في خدمة مولانا الأمير الأجل السيد ضياء الدين تاج الإسلام أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني أدام الله ظله، وقد أتى إلى قرية جوسقان راوند متفرجاً من نسخة بخطه».

فالنسخة مكتوبة على نسخته بخطه ومنتسخة بحضرة وتحت إشرافه ثم قرئت عليه وقوبلت مع نسخته بخطه، جاء في آخر هذه المخطوطة:

«وقع الفراغ من سماع هذا الكتاب بقراءة من قرأ على السيد الأجل الإمام ضياء الدين تاج الإسلام [السيد فضل الله الراوندي] حرس الله... وقت الزوال في يوم الخميس من شهر جمادى... سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

و كان السيد فضل الله الراوندي قد كتب نسخته من نهج البلاغة في سنة (٥١١) على نسخة الأصل بخط المؤلف الشريف الرضي.

و عنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٥٠٤٦، وردت في فهرس مصوراتها ١٢٦/٣.

(١٨)

مخطوطة سنة ٥٦٥

وهي في مكتبة المتحف العراقي، في دائرة الآثار في بغداد رقم ٣٥٦، بخط نسخي جيد وفي آخرها:

آخر كتاب نهج البلاغة، فرغ من كتابته محمد بن سعيد بن الحسين العامري يوم الجمعة، لإثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة. وفي آخرها زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف ثم قصيدة الفنجكري في مدح نهج البلاغة. مصادر نهج البلاغة ١/١٨٨ - ١٩٢.

(١٩)

مخطوطة سنة ٥٦٦

وهي في مكتبة ملك العامة في طهران رقم ٨٧٤ بخط نسخي واضح والعناوين مكتوبة بخط أحسن، وفي أوائلها بالهامش: بلغ قراءة وفقه الله، وفي نهايتها ما نصه: فرغ من كتبه سليمان بن محمود بن محمد بن قرايك البدري يوم الخميس حادي عشر شوال من سنة ست وستين وخمسمائة رحم الله من دعا له بالخير سنة (٥٦٦) [كذا]. وفي آخره كتب بالهامش تعليقاً على قول الرضي: (وذلك في رجب سنة أربعمائة) كذا، بخط المصنف الرضي رضي الله عنه، كتبه عبدالصمد الحنفي في شهر رمضان سنة (٩٢٥).

فهرست مكتبة ملك للمخطوطات العربية ص (٧٨٦).
وعنها مصورة بالميكرو فيلم في مكتبة الإمام الرضا «عليه السلام» في مشهد ومكتبة ملك في طهران.
مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد السادس ص ٦٧ وص ٣٣١.

(٢٠)

مخطوطة سنة ٥٦٧

رأيتها في المكتبة السليمانية في مدينة إسلامبول وهي من مخطوطات مكتبة رئيس الكتاب رقم (٩٤٢) كتبها علي بن محمد بن أبي سعيد بن منصور وفرغ منها في ربيع الآخر في (١٧٢) ورقة.

(٢١)

مخطوطة سنة ٥٧٣

وهي نسخة قيمة قديمة بخط نسخي ممتزج بالخط الكوفي، وأظنها أقدم من هذا التاريخ فالورقتان الأخيرتان أجدّ مما قبلهما فالتاريخ لتتيم هذا النقص ونصّه: «تمّ الكتاب وذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر من شعبان المبارك من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة».

والبسملة في بدايتها مكتوبة بالخط الكوفي والعناوين مكتوبة بالحمرة وترجمته بالفارسية مكتوبة خلال السطور بخط فارسي قديم فهي من أقدم تراجم الكتاب بالفارسية وبهوامشها تعاليق بالفارسية وهي في ٢٥٢ ورقة بالورق السمرقندي. رأيتها في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ٤٨٧٦ ذكرت في فهرسها ٣٩١٧/١٤.

(٢٢)

مخطوطة سنة ٥٨٨

Books.Rafed.net

بخط نسخي جميل كتبها أحمد بن المؤيد بن عبد الجليل بن محمد، وفرغ منها في رجب وهي في مكتبة چستريتي في دبلن بإيرلندة رقم ٥٤٥١ وصفت في فهرسها ١٣٢/٧.

(٢٣)

مخطوطة سنة ٥٩١

في دار الكتب الوطنية في طهران «كتابخانه ملي» رقم ١٨٤٣/ع في ٢٨٨ ورقة بالورق السمرقندي، ذكرت في فهرسها ٤٢٢/١٠.

(٢٤)

مخطوطة القرن السادس

في مكتبة الوجيه فخرالدين النصيري الأميني في طهران صاحب المكتبة القيمة الشهيرة والتي نشرت مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة سنة ١٣٧٦/١٩٥٧ في الجزء الأول من المجلد الثالث من ص (٣٧ - ٥٥) قائمة ببعض ما تحتويه المكتبة من نفائس ونوادير.

(٢٥)

مخطوطة القرن السادس

الجزء الأول من نهج البلاغة كتب بخط نسخي جيد خشن مشكول، والعناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن، ١٣٥ ورقة عليها بلاغات وتصحيحات ينقص من أوله أسطر من خطبة الكتاب لسقوط الورقة الأولى، وفي آخره: «هذا آخر الجزء الأول ويتلوه في أول الثاني إن شاء الله، ومن كلام له بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي». وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٣٥٧٣، ذكرت في فهرسها ٣٦٠/٩.

(٢٦)

قطعة من القرن السادس

رأيتها في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم، رقم ٤٩١٨، مذكورة في فهرسها ١٣، أوراقها مشوشة لم أهتد إلى مقدار نقيصتها من كل جانب، والنسخة نفيسة قديمة.

(٢٧)

مخطوطة القرن السادس

بخط نسخي مشكول، والعناوين مكتوبة بخط أحسن أو بالشنجرف وعليها تملك السيد حسين بن حيدر الحسيني الكركي، وأشعار في مدح الكتاب، وتقع في ٣١١ ورقة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم رقم ١٥٤ ذكرت في فهرسها ١/١٧٤، وذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٦/٤٢٠.

(٢٨)

مخطوطة القرن ٦ و ٧

في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١١٧٣٦، أهداها إليها الوجيه فخرالدين النصيري صاحب المكتبة المشهورة بالمخطوطات النفيسة والنادرة.

(٢٩)

مخطوطة القرن ٦ و ٧ Books.Rafed.net

رأيتها في مكتبة السيد المرعشي في قم برقم ٣٣٤١، ناقصة الطرفين مذكورة في فهرسها.

(٣٠)

مخطوطة القرن ٦ و ٧

رأيتها عند زميلنا الفاضل السيد محمد الجزائري حفظه الله، بخط نسخي مشكول جيد، وهوامشها تعليقات وشروح قديمة سقطت من أولها ورقة كتبت بخط جديد، ومن آخرها تنقص أوراق قلائل.

(٣١)

مخطوطة سنة ٦٠١

نسخة خزائنية جميلة مزوّقة، كتبها ياقوت بن عبدالله النوري، جاء في نهايتها:
«نجز الكتاب بحمد الله ومته وذلك في يوم الأربعاء العاشر من ذي القعدة سنة احدى
وستمائة».

وفي أولها:

«كتبه الفقير الى رحمة ربه ياقوت بن عبدالله النوري».

و كتب في الصفحة المقابلة:

«قد صحّ النقل عن بعض الثقات ان قدوة الكتاب ياقوت المنسوب الى المستعصم
بالله آخر الخلفاء العباسيين لم ينسب نفسه إليه حذراً واحتياطاً، بل كتب بدل
المستعصمي: النوري، لنسبة إرادته وارتباطه الى أبي الحسن النوري الذي هو من خلفاء
الجنيد البغدادي».

وهذه المخطوطة من كتب مكتبة حسن باشا الجليلي الموصل المتوفى سنة (١٢٣٣)
والتي وقفها على مدرسته العلمية التي أحدثها في الموصل ثم نقلت الكتب في سنة
(١٣٩٣) الى مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم ٢٧/٢٥ في ٢٢١ ورقة.

وصفت في فهرسها ٢٢٤/١ - ٢٢٥، وكذا في مخطوطات الموصل لداود چلي
ص (١٢٨) ومصادر نهج البلاغة للسيد عبدالزهراء الخطيب ١/١٩٤.

أقول: توجد نسخة من نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي في قم برقم (٧٧٤)
كتبها حسن بن حيدر الشيرازي على هذه النسخة وفرغ منها سنة (١٠٩٩)، راجع
فهرسها ٢/٣٨٢.

(٣٢)

مخطوطة سنة ٦٠٤

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق رقم ٧٠٧٥ وكانت من كتب مكتبة ولي العهد فرهاد ميرزا القاجاري، وهي بخط جيد مشكول والعناوين مكتوبة بالشنجرف فرغ منها الكاتب يوم الإثنين ٠٠٠ (١) من ذي القعدة سنة أربع وستمئة على يد... (٢) محمد بن علي العلوي الحسيني المامطيري.

(٣٣)

مخطوطة سنة ٦٠٨

بخط نسخي جيد مشكول وفي آخرها الزيادات المنقولة عن نسخة كتبت على عهد المصنف ونسختنا هذه مكتوبة على نسخة بخط الأستاذ الأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفى سنة ٤٧٤ والظاهر أنه كتبها على نسخة الأصل بخط الشريف الرضي وهذه مقابلة مع نسخة خط يعقوب بن أحمد ومصححة عليها وهوامشها تصحيحات وتعليق جاء في آخر النسخة:
«تم الكتاب والزيادة بحمد الله ومنه والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وفرغ من تحريره العبد المذنب الراجي عفوره علي بن طاهر بن أبي سعد في السابع من صفر سنة ثمان وستمئة بخطه.
وهي في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم ١٧٨٢ وصفت في فهرسها ٣٣٦-٣٣٤/٨.

(٣٤)

مخطوطة سنة ٦١٥

كتبها عبد الغفور بن عبد الغفار بن أحمد وهي في مكتبة السلطان أحمد الثالث في

(٢٠١) موضعها في النسخة بياض.

طوپقپوسرای فی اسلامبول، رقم ٢٥٥٦. آ، فی ٣٥٧ ورقة.
فهرست مكتبة طوپقپوسرای للمخطوطات العربية ٢٢١/٤.

(٣٥)

مخطوطة سنة ٦٣١

نسخة خزائنية بحجم كبير وبخط نسخي جميل، والبسمة وبعض عناوينها بالخط الكوفي الجميل، كانت في مكتبة العلامة النوري المتوفى سنة ١٣٢٠ وبعده انتقلت إلى مكتبة العلامة المجاهد السيد محمد الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٣٤، أكبر أنجال الفقيه الأكبر السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي زعيم الطائفة ومرجعها المتوفى سنة ١٣٣٧ رأيتها عند ورثته ولا زالت عندهم، جاء في نهايتها:

«فرغ من إتمام تحريره العبد... الحسن بن محمد بن عبد الله بن علي الجعفري الحسيني سبط الإمام أبي الرضا الراوندي قدس الله روحه في ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

راجع مستدرك الوسائل ٤٩٤/٣، الذريعة ٤١٣/٢٤، مصادر نهج البلاغة ١٩٢/١.

(٣٦)

BooksRafed.net

مخطوطة سنة ٦٤٩

نسخة جيدة مصححة، عليها تصحيحات وهوامشها تعليقات، وهي في ٢٢٥ ورقة بالورق السمرقندي. الورقة الأولى والأخيرة من باب الخطب وأربع أوراق من أول باب الكتب كانت ساقطة فكتبت في القرن الحادي عشر، والعناوين مكتوبة بخط أخشن وفي أوراقها تشويش، جاء في نهايتها:

«و تقدّر الفراغ لمنتسخه العبد الفقير الى رحمة الله الغني أبي إسحاق إسماعيل بن يعقوب الجندي المدعوبين أقرانه بقوام الإسلام، جعل الله التقوى رفيقه، وسهل الى نيل الطلبات طريقه، ظهيرة يوم الجمعة من أوائل ذي القعدة لسنة تسع وأربعين وستمائة أيام سكونه لتحصيل العلم بقرية بلد حول، وهي من توابع خوارزم».

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٥٥، ذكرت في فهرسها ٦٥/١. نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٦٢٠/٦.

(٣٧)

مخطوطة سنة ٦٦٠

بخط نسخي جيد، والبسمة وبعض العناوين مكتوبة بالخط الكوفي الحسن الجميل، من العهد السلجوقي، وسائر العناوين مكتوبة بالسنجرف في ٣٤٥ ورقة من الورق السميك وهوامش الربع الأول منها قيود وتعليقات، وعلى هوامش بقيتها تصحيحات وتعليقات يسيرة جاء في آخرها:

«محرره العبد... أبي جعفر محمد بن محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي بكرة يوم السبت الرابع من شهر الله المبارك رجب سنة ستين وستمائة...».

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ٨٣٤٤، راجعتها بدقة فإذا التاريخ فيها ملعوب به، والمخطوطة أقدم من هذا التاريخ فهي من نسخ القرن السادس، وفي كلمة ستمائة تصرف وتغيير واضح وأظنها كانت خمسمائة فأبدلت بالستمائة، لبعض الأهداف، والله العالم بحقائق الأمور.

وأظن أن كاتب النسخة هو العلامة الأديب زين الدين أبو جعفر محمد بن أبي نصر ابن محمد بن علي القمي المكتب تلميذ السيد ضياء الدين علم الهدى فضل الله الراوندي.

(٣٨)

مخطوطة سنة ٦٦٧

وهي نسخة قيمة بخط أحد أعلام الطائفة وهو السيد نجم الدين أبو عبد الله الحسين ابن أردشير بن محمد الطبري.

وهي مقررة أكثر من مرة على غير واحد من أعلامنا وعليها إنهاءاتهم وإجازاتهم ورواياتهم للكتاب بأسانيدهم عن مؤلفه الشريف الرضي.

ثم بعد ذلك هي مقابلة ومصححه بخطوط العلماء:

ففي نهاية المخطوط:

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه... يوم السبت من [أ] واخر صفر سنة سبع وسبعين وستمائة، فرغ من نقله الحسين بن أردشير الطبري الاندراوذي بالحلة السيفية في مقام صاحب الزمان عليه السلام».

والتاريخ يصلح أن يُقرأ سبع وسبعين كما قرأه صاحب رياض العلماء، حيث رأى هذه النسخة في أصفهان وترجم لكاتبها في رياض العلماء ٣٦/٢، كما قرأها الأستاذ دانش پژوه وتحدث عنها في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٤٢١/٥.

ورآها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في مكتبة العلامة الأديب الشيخ محمد السماوي رحمه الله وترجم لكاتبها في أعلام القرن السابع من طبقات أعلام الشيعة وقرأ تاريخ النسخة «سبع وستين».

وهذه المخطوطة قرأها كاتبها على الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي ٦٠١-٦٨٩. فكتب له الإنهاء في آخرها:

«أنها أحسن الله توفيقه قراءة وشرحاً لمشكله وغريبه نفعه الله وإيانا به وبمحمد وآله وكتب يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي بالحلة حماها الله في صفر سنة سبع وستين (وسبعين) وستمائة».

وكتب له أيضاً بأول النسخة إجازة برواية الكتاب عن مؤلفه الشريف الرضي رحمه الله ونصها:

«قرأ عليّ السيد الأجل الأوحد، الفقيه العالم الفاضل، المرتضى نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري -أصلح الله أعماله وبلغه آماله بمحمد وآله- كل هذا الكتاب من أوله الى آخره، فكمل له الكتاب كله، وشرحت له في أثناء قراءته وبجته مشكله، وأبرزت له كثيراً من معانيه، وأذنت له في روايته عني، عن السيد الفقيه العالم المقرئ المتكلم محيي الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي رضي الله عنه، عن الشيخ الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن [محمد بن] معد الحسيني

المروزي، عن أبي عبدالله محمد بن علي الحلواني، عن السيد الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي.

وعنه عن الفقيه عز الدين أبي الحارث محمد بن الحسن بن علي الحسيني البغدادي، عن قطب الدين أبي الحسين الراوندي عن السيد المرتضى والمجتبي إبي الداعي الحسيني عن أبي جعفر الدورستي عن السيد الرضي فليروه [عني متى شاء وأحب...]. سنة سبع وسبعين وستمائة.

حدث طمس و تلف فذهب بتوقيع المجيز، لكن الظاهر انه هو نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي لتشابه خط الإجازة والإنهاء، ولأن الشيوخ المذكورين في الإجازة هم من مشايخه رحمهم الله جميعاً.

ثم انتقلت المخطوطة من الحلة الى النجف الأشرف فقرئت على السيد محمد بن أبي الرضا العلوي، فإما قرأها كاتبها أو قرأها غيره وهو الأظهر فكتب الآوي بخطه: «أنها أدام الله بقاءه قراءة مهذبة وكتب محمد بن أبي الرضا».

ثم قوبلت النسخة في النجف الأشرف بنسخة صحيحة من نهج البلاغة بالحضرة الغروية مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وسجل بهوامشها كثير من فوائد شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، وكان الفراغ من المقابلة وكتابة الحواشي أواخر شهر رمضان سنة ٧٢٦... ثم رجعت الى الحلة إذ كان على مخطوطتنا هذه سوى ما تقدم من الميزات إجازة من الشيخ حسن بن الحسين بن الحسن السرايشوي بخطه في ذي الحجة سنة ٧٢٨ بالحلة ولكن أصابها تلف منذ عهد صاحب الرياض فلم يسجل لنا منه في رياض العلماء ٣٧/٢ إلا أول الإجازة وهو: قرأ علي هذا الكتاب المسمى بنهج البلاغة المولى المعظم ملك الصلحاء سيد الزهاد والعباد...

و كانت هذه المخطوطة الثمينة في مكتبة العلامة السماوي وانتقلت بعد وفاته الى مكتبة آية الله الحكيم العامة في التجف الأشرف ورقها هناك ١٣٩.

راجع: من نوادر مخطوطات مكتبة آية الله الحكيم العامة ص ٨٧ - ٨٩، وتصوير نماذج منها في نهايته، الذريعة ٤١٣/٢٤، وطبقات أعلام الشيعة (القرن ٧ ص ٤٦)، رياض العلماء ٣٦/٢ - ٣٧، أعيان الشيعة الطبعة الحديثة ٤٥١/٥، مصادر نهج البلاغة ١٩٢/١ - ١٩٣، نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٤٢١/٥.

(٣٩)

مخطوطة سنة ٦٦٩

كتبت برسم خزانة طغرل بن عبدالله الغزي وفرغ منها الكاتب في رجب، وهي في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة رقم ١٩٠٢. و صفها ماخ في فهرسها ص ٢٢١ رقم ٢٥٨٧.

(٤٠)

مخطوطة سنة ٦٧٣

رأيتها في المتحف البريطاني وهي برقم ٤٧٢، ٢٣. ADD في ١٦٠ ورقة مجزأة الى جزئين، ففي نهاية الجزء الأول: تم الجزء الأول من نهج البلاغة لعشرين مضمين من شهر الله الأصب رجب من سنة ثلاث وسبعين وستمائة والحمد لله... و الجزء الثاني يبدأ بخطبة همام وفي نهايته: حرره عجللاً لنفسه الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه عبدالله، عقيل بن حسين بن أبي الفتح بن أحمد بن عبيدالله الحائري [الجابري؟] في سابع عشر رمضان المبارك سنة ثلاث وسبعين وستمائة بالحلة المحروسة رحم الله من انتفع به ودعا له بالقرب إليه والزلقى لديه. و على الورقة الاولى: عقيل بن عبيدالله الحائري، في نوبة ولده عبدالله بن عقيل بن عبيدالله الحائري.

و صفها ريو في فهرس المتحف المطبوع سنة ١٨٣٨ ص ٦٥٨.

(٤١)

مخطوطة سنة ٦٧٤

في المكتبة الناصرية بالهند، وهي مكتبة صاحب العبقات رحمه الله تعالى، جاء في آخرها:

وقع الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة وهو يوم المباهلة ونعم ما وافق إتمام المختار من كلام الإمام المقدم للمناضلة والمدعو للمباهلة سنة أربع وسبعين وستمائة هجرية بخط العبد... محمد بن الحسين المعروف ببرهان النظامي الكچي حامداً مصلياً.

(٤٢)

مخطوطة سنة ٦٧٥

نسخة نفيسة مكتوبة بخط نسخي جيد خشن مشكول، والعناوين مكتوبة بخط ثلثي أخشن بالأسود أو الأحمر، رأيتها في مكتبة الإمام الرضا في مشهده عليه السلام برقم ١٨٦٢ وذكرت في فهرسها ٩٧/١.

وفيها بعد قوله عليه السلام: «أشرفهما وأفضلهما»: الى هاهنا كان انتهى الرضي رضي الله عنه من التصنيف ثم زاد ما بعد ذلك الى أن توفي.

قال صلى الله عليه وآله: الناس أعداء ما جهلوا... في أخلاقهم امن من غوائلهم، الى هنا انتهى الرضي رضي الله عنه في الزيادة الى أن توفي رحمه الله تعالى: وهذا حين انتهاء الغاية الى قطع المنتزع... في رجب من سنة أربعمائة.

نقلت هذه السطور من نسخة الأصل بخط أبي السعود حيدرة بن الحسن بن أحمد بن

محمد بن نجا الكاتب. Books.Rafed.net

ووافق الفراغ من نسخه العبد... اسماعيل بن يوسف بن علي بن محمد بن الدين، وذلك آخر نهار الخميس ثاني صفر سنة خمس وسبعين وستمائة الهلالية.

(٤٣)

مخطوطة سنة ٦٧٥

كتبها حسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن أبي الزين سعيد الطبري، وفرغ منها يوم الأربعاء أواخر جمادى الأولى سنة ٦٧٥، عناوينها مكتوبة بالشنجرف، وهو ماشها تعاليق وقيود.

وهي في مكتبة اعتماد الدولة الخاصة في مدينة همدان.
نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٣٤٦/٥.

(٤٤)

مخطوطة سنة ٦٧٥

رأيتها في رحلتي في عام ١٣٨٥ إلى تبريز، عند الوجيه الفاضل المغفور له الحاج حسين النخجواني في بيته وكانت عنده مخطوطات قيمة منها المجلد الأول من كتاب النهاية في الفقه لشيخ الطائفة الطوسي كتب سنة ٥٩٢، والمجلد الأول من ديوان الأدب للفارابي نسخة قديمة، وحل مشكلات الإشارات للمحقق نصيرالدين الطوسي كتبت سنة ٦٨١، والجزء الثالث من كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح في اللغة لابن بري كتب سنة ٦٨٦.

و كان قد أوصى بكتبه الى دارالكتب الوطنية في تبريز فنقلت بعده إليها كما فعل أخوه من قبل الحاج محمد النخجواني حيث أهدى مكتبته القيمة التي لا تقدر بثمن الى دارالكتب الوطنية في تبريز وطبع فهرس مخطوطاتها في خمسة مجلدات.

(٤٥)

مخطوطة سنة ٦٧٦

بخط نسخي واضح مجزأة الى جزعين ثانيهما يبدأ بخطبة همام والعناوين مكتوبة بخط الثلث الحشن بمداد أحمر كدر اللون، جاء في نهايتها:
«و ذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان المبارك من سنة ستة وسبعين وستمائة، كتبه علي بن سلمان بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن محمد بن أبي البركات حامداً لله...».

رأيتها في مكتبة ملك العامة في طهران رقم ١٥٣، ذكرت في فهرسها الخاص بالمخطوطات العربية ص: ٧٨٥ - ٧٨٦، مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد السادس ص ٦٧.

(٤٦)

مخطوطة سنة ٦٧٧

كتبت بخط واضح فيه بعض الشكل والعناوين مكتوبة بالشنجرف وهي مصححة مقرّوة على بعض الأعلام وعليها بلاغات: بلغ قراءة أيده الله تعالى، ونحوه جاء في نهايتها:

« وذلك في أواسط ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة... كتبه الحسن بن مهدي العلوي الحسني الآملي البهلوي والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين».

وهي في مكتبة السيّد المرعشي العامة في قم، رقم ٣٩٩٤، ذكرت في فهرسها ٣٧٢/١٠.

(٤٧)

مخطوطة سنة ٦٨٢

نسخة خزائنية جميلة مزوقة مذهبة كتبها وذهبها الخطاط الماهر حسين بن محمد الحسني بخط نسخي رائع مضبوطة بالشكل الكامل، محلاة بالذهب والألوان، وبصفحة العنوان دائرة (شمسة)، مذهبة برسم خزانة غياث الحقّ والدين؟ ثم صفحتان مزوقتان منقوشتان بنقوش هندسية بالذهب والألوان والشجرف وشقّي الألوان مكتوب فيها:

«كتاب نهج البلاغة من كلام علي عليه السلام، والصلاة على محمد وآله الطاهرين».

والبسمة مكتوبة بالخط الكوفي المزوق، وبعض العناوين مكتوبة بالذهب، وفواصل الفقرات محلاة بالذهب، وبآخرها داخل إطار محليّ مذهب:

«تم الكتاب بالحضرة الشريفة المقدسة النجفية بمشهد مولانا وسيدنا أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب أخى الرسول وزوج البتول ووالد أولاد الرسول صلوات الله عليهم. وكتبه وذهبه الحسين بن محمد الحسني في شهر سنة إثنين وثمانين وستمائة». وجلدها منقوش مذهب مضغوط (من نوع سوخت) في ٢١١ ورقة، وهي بمكتبة طلعت في دار الكتب المصرية رقم ٤٨٤٠ - أدب، وصفها محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمته لشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١/١ - ٢٢، مصادر نهج البلاغة ١/١٩٣، ١٩٤، مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد الثالث العدد الثاني ص (٢١٧).

(٤٨)

مخطوطة سنة ٦٨٣

في المتحف العراقي في بغداد رقم ١٦٢٣ بخط نسخي جميل رائع، وكتبه الدكتور مصطفى جواد في نهاية النسخة انها بخط ابن الفاخر صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف المَتوفى سنة ٦٩٣ ثم أورد ترجمته عن الحوادث الجامعة ص ٤٨٠، وفوات الوفيات لابن شاعر.

و عن هذه المخطوطة مصورة بجامعة بغداد في المكتبة المركزية رقم الفيلم ٣١ ورقم الصورة المكبرة ١٤٠.

أقول: هو من أشهر الخطاطين وأمههم يكفيه أن ياقوتاً المستعصمي تلميذه في الخط، قال ابن شاعر في ترجمته من فوات الوفيات ٤١١/٢: ولم يكن في زمانه من يكتب المنسوب مثله، وفاق فيه الأوائل والأواخر، وبه تقدم عند الخليفة [المستعصم]، وحكي عنه أنه قال: «إشتغلت بالمحاضرات والأدب والعربية وتجويد الخط فبلغت فيه الغاية، وثمانيتي بضرب العود فكانت قابليتي فيه أعظم من الخط لكنني اشتهرت بالخط ولم أعرف بغيره في ذلك الوقت... واتصلت بخدمة علاء الدين عطا ملك الجويني، وأخيه شمس الدين...».

(٤٩)

مخطوطة سنة ٦٨٤

رأيتها في المكتبة السليمانية في إسلامبول من مخطوطات مكتبة رئيس الكتاب رقم ٩٤٣ في ٢١٩ ورقة بخط نسخي جيد جاء في آخرها:
«تم الكتاب من نسخة كتبها علي بن محمد بن السكون واتفق الفراغ منها في شوال...».

(٥٠)

مخطوطة سنة ٦٨٧

بخط نسخي جيد والعناوين مكتوبة بالثلث، شطرها الأول مكتوب بالأسود، والشرط الثاني بالشنجرف وربما كان العنوان كله بالشنجرف، وهو مشها تصحيحات وقيود، وهي بخط نظام الدين حسين الأبرقوهي ففي نهايتها:
«فرغ من الكتابة... الحسين نظام ابن الرئيس أبي سعد محمد بن عبدالكريم الأبرقوهي... في يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة».

رأيتها في مكتبة ملك الأهلية العامة في طهران برقم ١١٧٦ وهي موصوفة في فهرسها الخاص بالمخطوطات العربية ص ٧٨٦.
مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة، المجلد السادس ص ٦٧.

(٥١)

مخطوطة سنة ٦٩٢

في مكتبة خدا بخش في پتنه بالهند، رقم ٣٥٦٩، كتبها علي بن أبي منصور ناقصة

من أولها وهي في ١٨٢ ورقة.
ذكرت في فهرسها المسمى: مفتاح الكنوز الحفية ١٣٦/٣.

(٥٢)

مخطوطة سنة ٦٩٣

بخط نسخي جميل للغاية في حجم كبير، والعناوين مكتوبة بخط أحد خطاطي بغداد الماهرين بخط ثلث خشن بالأسود أو الذهب والأوراق مؤطرة بالذهب، جاء في آخرها:

«علقه الحسين بن محمد الحسيني الشيرازي تعليقاً في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجرية بمدينة السلام بغداد حرسها الله تعالى».
رأيتها في مكتبة ملك الأهلية العامة في طهران برقم ١٧٩٨، وبأولها تملك الحاج حسين ملك صاحب المكتبة بخطه الفارسي الجميل بشرائه لها بمبلغ ١٥ تومانا سنة ١٣٤٤ هـ.

راجع فهرسها للمخطوطات العربية ص ٧٨٦.

(٥٣)

مخطوطة القرن السابع

نسخة تامة بخط جيد فيه بعض الشكل جاء في الورقة قبل الكتاب:
«كتاب نهج البلاغة، جمع السيد الشريف ذي الحسين أبي الحسن محمد ابن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي رحمة الله عليه.
رواية السيد المنتهي بن أبي زيد بن كيايكي الحسيني الجرجاني، عن أبيه المذكور، عن المؤلف.
رواية الشيخ الإمام رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي عنه.

رواية السيد كمال الدين أبي الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن

عبيدالله الحسيني عنه.

رواية الشيخ مجد الدين أبي الفضل عبدالله بن محمود بن مودود بن محمود بن بلدجي الحنفي عنه.

رواية سعيد [كذا] محمد بن مسعود وأولاده عنه».

و على صفحة العنوان:

«صار بحكم الهبة من الحضرة المخدوم الأعلّم المرتضى الأعظم الأفضل الأكمل سلطان العلماء والمحققين المؤيد من عند ربّ العالمين [نصير الدين الطوسي...] (الإسم محى) إلى عبده الأصغر المأمول لطفه من فضل الملك الأكبر جعفر بن علي بن إسماعيل العلوي، محّا الله سيّاته ورفع درجات محّاديه... وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين من عواري الزمان، الفقير إلى الله الباري أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجابري القاري عفا الله عن سيّاته بمحمد وعترته».

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ١٢٣٥، وصفت في فهرسها ٢٠/٤.

(٥٤)

مخطوطة القرن السابع

بخط نسخي مشكول يبدو أنّها يمنية عليها تملك تاريخه سنة ٦٥٩ وعليها تصحيحات وهوامشها تعليقات كثيرة، والعناوين مكتوبة بخط خشن بالحبر الأسود أو بالشنجرف مزيناً بالزنجار والألأزورد في ٣٠٩ ورقة، والورقة الأخيرة كانت ساقطة فتمّت في القرن العاشر، وعليها تملك السيد حسين بن حيدر الكركي العاملي وشعريعقوب بن أحمد النيسابوري وشعرا بنه الحسن، وعلى الورقة الأولى هذين البيتين:

حبّ الإمام على الأنام فريضةً أعني أمير المؤمنين عليّاً
فرض الإله على البرية حبّه واختاره للمؤمنين وليّاً

وهي في مكتبة السيّد المرعشي العامّة في قم، رقم ١٥٤، ذكرت في

فهرسها ١٧٤/١.

(٥٥)

مخطوطة القرن السابع

ناقصة الطرفين قد سقط من أولها ديباجة الكتاب وتبدأ بالخطبة الأولى وسقط من آخرها بضعة أوراق وتنتهي بقوله عليه السلام: «ورزق يطلبك فإن لم تأته أذاك». و تختلف خطوطها وأوراقها وكلها قديمة ما عدا بعض أوراق آخرها. وهذه النسخة في مكتبة السد المرعشي العامة في قم، رقم ٤٧٤٥، ذكرت في فهرسها ج ١٢.

(٥٦)

مخطوطة القرن السابع

بخط نسخي جميل يظن أن يكون خط ياقوت كانت في مكتبة الأستاذ أحمد أفشار الشيرازي في شيراز ثم انتقلت المكتبة الى مكتبة العلامة الطباطبائي العامة في كلية الطب بجامعة شيراز.

Books.Rafed.net

(٥٧)

مخطوطة القرن السابع

رأيتها في مكتبة كوپرلوف في إسلامبول رقم ١٤٠٧، في ٢٤٠ ورقة، عليها تملكات تاريخ بعضها سنة ٦٨٦ وبعضها سنة ٦٧٠ ويصلح أن يُقرأ سنة ٦٩٠ وهوامشها تعليقات وتصحيحات، فقد قابلها جنيد الشبلي مع نسخة صحيحة معتمدة وصححها عليها جهد المستطاع، وفرغ من المقابلة ٩ رجب سنة ٧٣٥.

(٥٨)

مخطوطة القرن السابع

في مكتبة سالار جنك بالهند رقم ٩٩٣ ذكرت في الجزء الرابع من فهرس مخطوطاتها العربية القسم الخاص بالعقيدة الشيعية ص ٦٢.

(٥٩)

مخطوطة القرن السابع

هي النصف الثانية من الكتاب، نسخة خزائنية نفيسة مكتوبة بخط الثلث الخشن الجميل بخط أحد خطاطي القرن السابع، والعناوين مكتوبة بخط أخشن وهوامشها تصحيحات قليلة، وفي آخرياتها بالهامش: «بلغ أيده الله قراءة وتصحيحاً». و بظهر الورقة الأولى طرة شمسيتين متلاصقتين مكتوب فيها باللون الأبيض في أرضية مذهبة منقوشة: «الجزء الثاني من نهج البلاغة». يبدأ من الخطبة ١٧١، أولها: انتفعوا ببيان الله... رأيتها في مكتبة ملك العامة في طهران، رقم ١١٥٩، راجع فهرسها للمخطوطات العربية ص ٧٨٦. مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ص ٥٦.

(٦٠)

مخطوطة القرن السابع

كتبت بخط نسخي خشن جيد والعناوين مكتوبة بالحمرة، وبالهامش

٩٢ تراثنا

التصحیحات والسقط وبعض التعالیق وكانت فی مكتبة إمام الجمعة فی كرمان
فانتقلت الی كلية الآداب فی جامعة طهران، وهذه المخطوطة حملت رقم ٢٢ ثم نقلت
مخطوطات كلية الآداب كلها الی المكتبة المركزية فی جامعه طهران.
فهرست مخطوطات مكتبة إمام الجمعة الكرمانی فی كلية الآداب ص ١٠٩.

(٦١)

مخطوطة القرن السابع

فی مكتبة الأوقاف العامة فی مدينة الموصل رقم ٨/٣ فی ٢٢٨ ورقة، وعنھا مصورة
بالميكروفيلم فی المكتبة المركزية لجامعة بغداد رقم ٧.

(٦٢)

مخطوطة القرن السابع

بخط نسخي خشن ممزوج بالثلث ناقصة الآخر والموجود إلى أواخر عهد مالك الأشتر
والعناوين مكتوبة بخط ثلثي أحسن، رأيتها فی مكتبة البرلمان الإيراني السابق فی طهران
رقم ٧٣٠٠.

Books.Rafed.net

(٦٣)

مخطوطة القرن السابع

كانت فی مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ بمدينة الكاظمية ببغداد.
مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد السادس ص ٥٦.

(٦٤)

مخطوطة القرن السابع

فی مكتبة دار التبليغ فی قسم، عليها تعليقات أدبية وشروح لغوية كثيرة، وكانت

تنقصها من كل من جانبيها أربعة أوراق فأكملت بخط جديد.

(٦٥)

مخطوطة القرن ٧ و ٨

كتبت في بغداد بخط نسخي جيد مشكول، والعناوين مكتوبة بالشنجرف، وعليها حواش وتعليق، عليها ترميم قديم ذهب بسببه تاريخ الكتابة في آخرها: «يسر الله بمنته وجوده إتمام هذه النسخة نهار الإثنين ثاني رجب المبارك من سنة...؟»

كتبه لنفسه العبد الفقير الى رحمة ربه (المستغفر) عن ذنبه أحمد بن سلمان بن محمد العتايقي بمد [ينة السلام] بغداد، وفقه الله للعمل بما فيه...». وهي في مكتبة مجلس الشيوخ (سنا) السابق في طهران رقم ١٣٩٣، وصفها الأستاذ دانش پزوه في فهرسها ٢٤٣/٢ وذكر انها مكتوبة على نسخة الأصل بخط المؤلف، ووصفها أيضاً ونشر عنها في مجلة راهنماي كتاب.

(٦٦)

مخطوطة القرن ٧ و ٨ Books.Rafed.net

«كتبه راجياً العمل بما تضمن من الآداب الربانية... (١) الأشرف بن محمد بن جعفر العلوي الحسيني، وفقه الله للإقتداء [ظ] بأبائه الطاهرين، والقرب من أئمة [ظ] المعصومين... في العشر الاول من شهر صفر وقاه الله محذوره... ختمت بالسلامة والأمن».

وهذا الخط خط ثلثي جميل وهو ممسوح لا يقرأ منه إلا ماتقدم، والتاريخ مما مسح فلم يُقرأ.

و النسخة مقرّوة على العلماء أكثر من مرة فعليها بلاغات بعضها متقاربة أو متلاصقة

(١) هُنا حدث تلف وترميم، فلعل الأشرف والد الكاتب أو جدّه.

وفيها: بلغ العراض على والدي أدام الله أيامه، أو أدام الله حراسته.
ويظهر ان المعارضة كانت على خط الرضي رحمه الله فقد يسجل المحذوف أو السقط
بالهامش وينبّه بقوله: [بخظه]، وبغير خطه، وقد سقطت عدة أوراق من أولها وتبدأ
بالخطبة الشقشقية.
وهي في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٣٨٠١، في ١٤٧ ورقة، ذكرت في
فهرسها ١٢/٢٧٨٤.

(٦٧)

مخطوطة القرن ٧ و ٨

نسخة كتبت في القرن ٧ و ٨ وكانت ناقصة من جانبها بضعة أوراق، سبع من أولها
وورقتان من نهايتها، فأتمها محمد أشرف بن ملك محمد في صفر سنة ١١٢٢.
وهذه النسخة من مخطوطات مكتبة الوجيه الموفق الحاج إسماعيل هدايتي ثم نقلت
المكتبة - مخطوطها ومطبوعها - إلى مكتبة مدرسة آية الله الكلپايگاني في قم.

(٦٨)

مخطوطة سنة ٧٠١

Books.Rafed.net

نسخة خزائنية بخط نسخي جميل للغاية مشكول في ٢٣٩ ورقة من نوع (خانبالغ)
صفحاتها مؤطرة بالشنجرف. والعناوين مكتوبة بخط الثلث، تارة بالمداد الأسود،
وأخرى بالشنجرف، وثالثة بالسنرج، بأولها لوحة فنية جميلة قديمة مكتوب فيها البسمة
بخط الثلث، وصفحة العنوان مؤطرة بالذهب، وفي زواياها نقوش، وفي وسطها دائرة
ذهبية مكتوب فيها بالشنجرف اسم الكتاب والمؤلف بخط مزيج من الثلث والتعليق،
وفي صفحة العنوان مكتوب بخط التعليق:

«من خزانة كتب المولى المرتضى الصاحب الأعظم الدستور الأعدل الأعلم جمال
الدولة والدنيا والدين فخر الإسلام والمسلمين أبو إبراهيم...» (١).

(١) هناك تلاعب بالنسخة.

وفي نهاية المخطوط:

«وقع الفراغ من تنميق نهج البلاغة... يوم الأحد السابع من شهر الله الحرام محرم المكرم سنة إحدى وسبعمائة كتبها ياقوت المستعصي حامداً لله تعالى».
رأيتها في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ١٨٥٨، وصفت في فهرسها ٩٦/١ وعنها مصورة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.
مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد الثالث العدد الأول ص ٧.

(٦٩)

مخطوطة سنة ٧٠٣

مكتوبة بخط نسخ جيد، مضبوطة بالشكل الكامل، والعناوين مكتوبة بخط أخشن، جاء في نهايتها:

«وافق الفراغ من كتابته... أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد المعروف بالربان في اليوم السادس من المعظم رمضان من شهور سنة ثلاث وسبعمائة بجزيرة اوال من البحرين حماها الله...».

و كتب الكاتب قبل كلامه هذا:

«كتبت هذه النسخة من نسخة بخط شمس الدين محمد بن خزعل كتبها لنفسه من نسختين إحداهما قوبلت بنسخة بخط ابن السكون، والأخرى نسخة قال كاتبها: ولقد حررت هذه النسخة من نسخة في غاية الجودة والإتقان كتبها بيده الأستاذ الإمام الخبر النحرير العلامة بوجوه النحو وعللها وغوامض اللغة ومشكلاتها فلان (كذا)، ولقد اقتفيت أثر الأستاذ حالة الانتساخ وخذوت حذوه سالكاً منهاج الصواب والرشاد، متجنباً عن التصحيف والتحريف بقدر الوسع والطاقة...».

وهذه المخطوطة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٣٧٤١، مذكورة في فهرسها ١٣٧/١٠.

(٧٠)

مخطوطة سنة ٧٠٤

في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٦٦٢/٥٢، كتبها بندار بن محمد بن بندار الوراميني الرمال-تعريفًا- وفرغ منها عاشر شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعمائة، وباخرها مقطوعات شعرية في تقرّظ نهج البلاغة. مصادر نهج البلاغة ١/١٩٥.

(٧١)

مخطوطة سنة ٧٠٥

رأيتها في مكتبة بايزيد العامة في اسلامبول برقم ٥٥٧٢ بخط نسخي جيد كتبها أحمد بن الحسن بن الحسين بن مسعود الحلبي ونقلت من الحلة الى مصر وعليها تملك نقيب الأشراف بها، السيد حسن ساهان زاده.

(٧٢)

مخطوطة قوبلت سنة ٧٠٨

نسخة خزائنية جيدة بالقطع الكبير في ٢١٤ ورقة، مؤطرة في أولها عدة لوحات مذهبة ذات ألوان كتبها بخط نسخي جميل جداً مشكول خدم بكتبتها محمود بن أبي المحاسن بن محمود... وقوبل بالنسخة التي انتسخ منها مقابلة احتياط وتصحيح في أواخر ربيع الآخر سنة ٧٠٨ ببلدة قاشان.

وهذه كانت في المكتبة الظاهرية في دمشق رقم ٩٠٨٩ وصفت في فهرسها، فهرس الأدب ٣٦٦/٢ ثم نقلت ضمن سائر مخطوطاتها الى مكتبة الأسد العامة في دمشق.

(٧٣)

مخطوطة سنة ٧٠٩

في مكتبة السلطان أحمد الثالث في طوپقپوسرای یاسلامبول رقم ٢٥٨٦ في ٣٤٨
ورقة بأولها لوحة ذهبية جميلة.

فهرست المخطوطات العربية في مكتبة طوپقپو ٢٢٢/٤.

(٧٤)

مخطوطة سنة ٧١٧

بخط نسخي جيد و العناوين مكتوبة بالشنجرف جاء في آخرها:
«فرغ من تحريره أضعف عبادالله... محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الزواري في
يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الاوّل سنة سبع عشر وسبعمائة هجرية
نبوية».

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق، رقم ٧٤٧١.

Books.Rafed.net

(٧٥)

مخطوطة سنة ٧١٨

بخط نسخي جميل مشكول و العناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن بالأسود والاحمر،
والزيادات المكتوبة عن نسخة عهد المؤلف في نهاية باب الخطب مكتوبة بالهامش وفي
نهاية الكتاب مكتوبة في المتن وبالهامش ما نصه:

«كانت هذه الزيادة بخط علي بن هلال الكاتب البغدادي».

وفي نهاية النسخة:

«وقد فرغ من تنميته ضحوة يوم الخميس السادس عشر من شعبان المعظم لسنة ثمان عشرة وسبعمائة والحمد لوليه والصلاة على نبيه». و بالهامش الأيسر:

«عارضت هذه النسخة بأصل بخط الشيخ الإمام أبي الفضائل علي بن محمد بن علي بن عبد الصمد التميمي، ونسخته عارضت بأصل بخط الشيخ الهمام الأفضل الحسن بن يعقوب ولم آل في تصحيحها وتنقيحها. وهذا خط أضعف عباد الله محمد بن علي بن أبي علي يحيى [المروزي]». وعلى الهامش الأيمن:

«عارض صاحب الكتاب هذا الكتاب بنسخة في غاية الصحة بروايات جمّة، فارجو أن تكون الصحة مشتملة عليها إن شاء الله».

ثم بعده شعري يعقوب بن أحمد وشعر ابنه الحسن بن يعقوب، ثم دالية الفنجكردي ثم جملة من خطبة فدك لفاطمة عليها السلام، وآخرها في آخره:

«روي عن الإمام أبي عبد الله الحافظ أنه قال: كنت في الروضة الرضوية ليلة جمعة أحييتها فغلبني النوم في آخرها وكنت بين النوم واليقظة فرأيت في تلك الحالة ملكين قد نزلا من السماء وكتبا بخط أخضر على جدار القبة هذين البيتين:

إذا كنت تأمل أو ترجي من الله في حالتك الرضا
فلازم مودة آل الرسول وجاور علي بن موسى الرضا

و في هوامشها تصحيحات وتعليق، وفي جانبه ختم مربع كبير لمكتبة المرحوم الشهيد الشيخ فضل الله النوري رحمه الله في ٢٢٨ ورقة، وهذه المخطوطة رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق، رقم ٥٦٢٤، مذكورة في فهرسها ٧٧/١٧.

(٧٦)

مخطوطة سنة ٧٢٠

من مخطوطات مكتبة زعيم الطائفة ومرجعها السيد الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي المتوفى سنة ١٣٨٠ كانت في مكتبته الخاصة في مدينة قم ولا تزال المكتبة يحتفظ بها في داره برعاية أحفاده رعاهم الله.

(٧٧)

مخطوطة سنة ٧٢٦

بخط نسخي جيد، والعناوين مكتوبة بالحمرة، وهامشها تصحيحات وتعليق جاء في نهايتها:

«تم الكتاب والله الحمد على إتمامه في أواخر شعبان المعظم قدره لسنة ست وعشرين وسبعمائة».

كانت في مكتبة إمام الجمعة في كرمان ثم أهديت المكتبة لكلية الآداب في طهران فحملت هذه المخطوطة هناك رقم ٦٣ من كتب إمام الجمعة في هذه المكتبة، ثم نقلت مخطوطات كلية الآداب إلى المكتبة المركزية في جامعة طهران مع الحفاظ على مكتبة إمام الجمعة وأرقامها الخاصة.

فهرس مكتبة إمام الجمعة الكرمانى المهداة لكلية الآداب ص ١٠٩.

(٧٨)

مخطوطة سنة ٧٢٧

كتبها محمد بن حسن بن حسين النسوي وفرغ منها في شهر رمضان في ٢٢٨ ورقة، في مكتبة لاله لي بالمكتبة السلمانية في إسلامبول، رقم ١٩٥٦.

(٧٩)

مخطوطة سنة ٧٢٨

نسخة خزائنية بخط نسخي مشكول جميل رائع للغاية، والورق من نوع (خان بالغ) في ٥٠٧، والصفحات مؤطرة بالذهب والشجر واللازورد والزنجار والعناوين مكتوبة بالذهب بخط ثلثي خشن، وعلى صفحة العنوان لوحة مستطيلة مزينة بنقوش الأوراد الذهبية وأرضية الوسط ذهبية، وأرضية الأعلى والأسفل لا زوردية مكتوب فيها بالخط

الكوفي الجميل: كتاب نهج البلاغة، وفي الوسط كتب باللازورد: من كلام أمير المؤمنين، وبالأسفل: علي بن أبي طالب، والنسخة صالحة للأفست جاء في نهايتها: «خدم بكتبه العبد... أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر بن محمد السهروردي ووفق الله على يده نجاهه ضاحي نهار الجمعة سادس عشري شوال من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حامداً لله».

و على الورقة الأخيرة:

«هذا كتاب نهج البلاغة بخط الياقوت (كذا)، الثاني شيخ زاده السهروردي كان في سلسلتنا... نَمَقَه ابن سيد شريف الحسيني ميرزا مخدوم الشريف القاضي ببغداد والمشهدين والمفتي بالعراقين سابقاً».

وهي في مكتبة المجلس النيابي برقم ٤١٥٢، معروضة في معارض المكتبة، ذكرت في فهرسها ١١/١٥٥.

(٨٠)

مخطوطة سنة ٧٢٩

بخط نسخي مشكول و العناوين بخط أحسن، آخرها:

«و كان الفراغ من كتابته على يد كاتبه العبد... محمد بن محمد بن حسن الطويل الصفار الحلبي الساكن يومئذ بواسط القصب وذلك في الخميس، الثاني عشر من جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين وسبعمائة أهلاليه، وهذه النسخة المباركة ثلاثة عشرة نسخة بهذا الكتاب، والله سبحانه وتعالى الملهم للرشد والموفق للصواب».

و عنها فيلم في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام نفسها، وعنها مصورة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

(٨١)

مخطوطة سنة ٧٣٥

كتبها عبدالرحيم بن أحمد الصدر الخوانساري بخط نسخي مشكول، وفرغ منها في

المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة ١٠١

اليوم السابع من صفر، في ٣٥١ ورقة وعليها تملك سيدي أحمد بن أحمد الآندخودي وهي في دار الكتب الوطنية في باريس. رقم ٨.٢٤٢٣. وصفها دوسلان في فهرسها القديم ٤٢٥/١.

(٨٢)

مخطوطة سنة ٧٣٦

كتبها السيد شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي، فرغ منها في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ستة وثلاثين وسبعمائة وقد قوبلت وصححت، وعليها تصحيحات وבלاغات، وفي نهايتها بلاغ المقابلة.

كما أنها قرئت على بعض الأعلام في القرون الغابرة وفي آخرها نص بإنهاء القراءة، والخط مطموس لا يقرأ تاريخه، وسائر مميزات.

وهي في المكتبة الرضوية في مدرسة الصدر في أصفهان، رقم ١٥٨. راجع نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٣١٤/٥، وجامع الأنساب للعلامة الروضاتي ١٥٠/١.

Books(٨٣)afed.net

مخطوطة سنة ٧٦٧

كتبها محمد بن عزيز بن محمد البخاري، وفرغ منها في أواخر محرم سنة سبع وستين وسبعمائة في ٥٤٩ صفحة، وعليها تصحيحات وتعليقات، وبأولها مقطوعات شعرية مما قيل في مدح نهج البلاغة.

وهي في مكتبة المتحف العراقي في بغداد رقم ١٦٦١/٥٥٠. مصادر نهج البلاغة ١٩٥/١.

(٨٤)

مخطوطة القرن ٧ و ٨

كانت في دارالكتب الظاهرية في دمشق، برقم ٦٧٥٩، وصفت في فهرسها
للمخطوطات الأدبية ٣٦٨/٢.
ثم نقلت مخطوطاتها كلها إلى مكتبة الأسد العامة في دمشق.

(٨٥)

مخطوطة القرن ٧ و ٨

كان قد سقط عنها أوراق من آخرها فأكملت في ذي الحجة من عام ٨٧٨، وهي
من مخطوطات مكتبة الأستاذ أحمد أفشار، وقد نقلت كلها إلى مكتبة العلامة الطباطبائي
في كلية الطب بجامعة شيراز.

(٨٦)

مخطوطة القرن ٧ و ٨

في مكتبة الجامعة في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة رقم M.١٩٩.
نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٣٨٠/١١.

الشيخ رضي فقيهاً

الشيخ رضا الأستادي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وآله المعصومين.
روى شيخنا المفيد رحمه الله عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: «اللهم إني
أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا
أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين» (١).
و روى شيخنا ثقة الإسلام الكليني عن الباقر عليه السلام أنه قال: «الكمال كل
الكمال: التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة» (٢).
و روى شيخنا الطبرسي في «الإحتجاج» عن الإمام العسكري عليه السلام أنه
قال: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً
لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه» (٣).

والفقهاء - رضوان الله عليهم - حصون الشريعة، وحفظة الدين، ولهم علينا حقوق
عظيمة، حيث تحمّلوا الجهود، وجاهدوا في الله لحفظ القرآن والحديث عن التحريف
والتبديل، ومن طرق أداء حقهم وواجب شكرهم أن لا ننساهم، بل نذكرهم بالخير
والجميل، ونذكر آثارهم القيّمة، وخدماتهم للدين، وإحياءهم أمر الأئمة المعصومين

(١) الإرشاد للمفيد: ٢١٤ - ٢١٥، طبعة الآخوندي.

(٢) الكافي للكليني ١: ٣٢، طبعة الآخوندي.

(٣) الإحتجاج للطبرسي: ٢٢٥، طبعة سنة ١٣٥٠ هـ.

عليهم السّلام.

ومن هؤلاء الفقهاء السيد المرضيّ أبوالحسن محمد بن الحسين بن موسى، المشهور بالشريف الرضي رحمة الله عليه، أخو السيد الشريف المرتضى، من أولاد أمير المؤمنين عليه صلوات المصلّين.

وحيث أنّه رحمه الله اشتهر بالشعر والأدب والتفسير والحديث، ولم يذكر فقهه وفقاهته إلا في بعض الكتب، عزمنا على كتابة رسالة موضحة لكونه فقيهاً جامعاً، وذلك مع اعتراف منا بكونه شاعراً قوياً، وأديباً بارعاً، ومفسراً عظيماً، وخبيراً بالحديث وكتب الروايات، والدليل الواضح على تضلّعه في هذه الفنون آثاره الباقية الخالدة كديوانه في الشعر، و«تلخيص البيان» و«المجازات النبوية» في الأدب، و«حقائق التأويل» في التفسير، و«نهج البلاغة» و«خصائص الائمة» في الحديث.

ونحن في هذا الصدد نتمسك بأدلة ستة:

- ١ - ما دلّ على أنّه رحمه الله تعلّم الفقه وتلمذ عند الفقهاء العظام.
- ٢ - تأليفه كتاباً في الفقه المقارن.
- ٣ - مطارحاته واحتجاجاته الفقهية.
- ٤ - تصديده لمنصب القضاء، بل كونه قاضي القضاة، بل كونه إماماً للشيعة في عصره.
- ٥ - المباحث الفقهية التي نجدها في تأليفاته الموجودة.
- ٦ - تصريحات بعض الأكابر بكونه فقيهاً.

١ - تعلّمه الفقه وتلمّذه عند الفقهاء العظام

قال ابن أبي الحديد: «حدّثني فخار بن معد العلوي الموسوي رضي الله عنه، قال: رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن نعمان - الفقيه الإمامي - في منامه كأنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السّلام صغيرين، فسلمتهما إليه وقالت له: علّمهما الفقه، فانتبه متعجباً من ذلك.

فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحوها جوارها، وبين يديها ابناها محمد الرضي المرتضى صغيرين،

فقام إليها وسلّم، فقالت: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتكما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبد الله وقصّ عليها المنام، وتولّى تعليمهما، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر» (٤).

قال الشريف الرضي: «و سمعت شيخنا أبابكر محمد بن موسى الخوارزمي - عفا الله عنه - يقول في أثناء قراءتي عليه وقد اعترض ذكر الخلاف في وجوب النكاح...» (٥).

وقال في موضع آخر: «و كنت سألت شيخنا أبابكر محمد بن موسى الخوارزمي - رحمه الله - عند انتهائي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة...» (٦).

وقال أيضاً: «وقال الشيخ أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي أدام الله توفيقه عند بلوغي في القراءة عليه من (مختصر أبي جعفر الطحاوي) إلى هذه المسألة...» (٧).

وقال أيضاً: «وقد كنت علّقت عن شيخنا أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي عند قراءتي عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي، وبلوغي إلى هذه المسألة من كتاب النكاح...» (٨).

وقال أيضاً: «وقال لي شيخنا أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي: رواية الحسن ابن زياد في ذلك تخالف قول محمد بن الحسن، فإنّ محمداً يقول في هذه المسألة: إنّ الوصية لولد الإبن دون ولد البنت» (٩).

وقال: «و ذكر لي قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد عند قراءتي عليه ما قرأته من كتابه الموسوم بالعمدة في أصول الفقه...» (١٠).

(٤) شرح نهج البلاغة ١: ١٤٤، طبعة لبنان في أربع مجلّدات، وفخار بن معد من أكابر الشيعة، توفي سنة ٦٣٠ هـ.

(٥) المجازات النبوية: ٨٥-٨٦، والخوارزمي هو شيخ أهل الرّي وفقههم وقد انتهت إليه الرئاسة والفتوى في مذهب أبي حنيفة، توفي سنة ٤٠٣ هـ.

(٦) المجازات النبوية: ١٤٣-١٤٤.

(٧) تلخيص البيان: ٢٠٥ طبعة بغداد، و٢٨٠ طبعة مصر، والطحاوي إمام في الفقه على مذهب أبي حنيفة، توفي سنة ٣٢١ هـ.

(٨) حقائق التأويل: ٨٥-٨٦.

(٩) حقائق التأويل: ١١٥.

(١٠) المجازات النبوية: ١٨٠، وقاضي القضاة شافعي معتزلي، توفي سنة ٤١٥ هـ.

وقال: «وفما علّفته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد أدام الله توفيقه عند قراءتي عليه كتابه الموسوم بتقريب الأصول...» (١١).

وقال: «وفما علّفته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد فيما قرأته عليه من أوائل كتابه المعروف بشرح الأصول الخمسة...» (١٢).

وقال في موضع آخر: «ومما علّفته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد عند بلوغي في القراءة عليه إلى الكلام في الرؤية، إلى من شرط في قبول خبر الواحد أن يكون راويه عدلاً...» (١٣).

وقال: «وقد ذكره أبو الحسن الكرخي في كتاب الأشربة من مختصره... وقد قرأت بعض هذا الكتاب - أعني مختصر أبي الحسن [الكرخي] - على القاضي أبي محمد عبدالله بن محمد الأسدي الأكفاني وأجاز لي رواية باقيه، وكان سمعه من أبي الحسن الكرخي، وقرأت على هذا القاضي أيضاً قطعة من كتاب المزني في علم [فقه ظ] الشافعي وأجاز لي رواية باقيه، وطريقه في سماعه عال جداً، لأنه يروي عن أبيه، عن جدّه، عن أبي إبراهيم المزني وهو عراقي المذهب، إلا أن جدّه وأباه كانا على مذهب الشافعي على ما حكى لي» (١٤).

فهؤلاء أربعة من فقهاء الشيعة والشافعية والحنفية، قد تلمذ السيد الرضي عندهم في الفقه والأصول ويحتمل أن يكون خامسهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري، الفقيه المالكي، المتوفى سنة ٣٩٣، فراجع «المنتظم» لابن الجوزي و«الفوائد الرضوية» للمحدث القمي (١٥).

Books.Rafed.net

٢ - تأليفه كتاباً في الفقه المقارن

قال الشيخ النجاشي في فهرسته: «محمد بن الحسن بن موسى... كان شاعراً مبرزاً له كتب، منها: كتاب حقائق التأويل، كتاب مجاز القرآن، كتاب خصائص الائمة،

(١١) تلخيص البيان: ٢١٢، وتقريب الأصول يحتمل أن يكون في أصول الفقه.

(١٢) المجازات النبوية: ٣٦٢، والكتاب في أصول العقائد ظاهراً.

(١٣) راجع المجازات النبوية: ٤٨.

(١٤) حقائق التأويل ٣٤٦، والأكفاني حنفي (عراقي المذهب) توفي سنة ٤٠٥ هـ.

(١٥) المنتظم ٧: ٢٢٣، والفوائد: ٤٩٨.

الشريف الرضي فقيهاً ١٠٧
كتاب نهج البلاغة، كتاب الزيادات في شعر أبي تمام، كتاب تعليق خلاف
الفقهاء...»(١٦).

قال شيخنا العلامة الطهراني في الذريعة: «مسائل الخلاف للسيد الشريف
المرتضى كذا في الفهرست [للشيخ الطوسي] وعبر عنه النجاشي بشرح مسائل
الخلاف»(١٧).

وقال: «تعليق خلاف الفقهاء للسيد الشريف الرضي ذكره النجاشي ولعله
تعليق على مسائل الخلاف في الفقه لأخيه الشريف المرتضى كما في الفهرست، أو شرح
مسائل الخلاف له كما في النجاشي»(١٨).

وقال الشيخ الحرّ العاملي رحمه الله في بعض إجازاته: «أجزت له أن يروي عني
كتاب نهج البلاغة... وخلاف الفقهاء، وغير ذلك من مؤلفات السيد الرضي»
وليست في عبارته كلمة (تعليق) فتأمل(١٩).

٣ - مطارحاته واحتجاجاته الفقهية

قال الشريف الرضي: «وقد كان أبو عبدالله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني،
الفقيه العراقي، المقدم في الفقه، جاراني على وجه المذاكرة في المعنى الذي أشرتُ إليه من
أمر الشافعي (أي في بعض زلاته)، وما يردّه أصحابه من ذكر تقدّمه في علم اللغة،
مُضافاً إلى علم الشريعة، بذكر مواضع أخذت على الشافعي في كتبه...»(٢٠).
وقال في المجازات النبوية: «وقال لي أبو عبدالله محمد بن يحيى الجرجاني الفقيه:
عند أصحابنا أن الصلاة أفضل من الصيام، لأنها تتضمن ما في الصيام من الإمساك،
وفيها مع ذلك الخشوع وتلاوة القرآن...»(٢١).

(١٦) رجال النجاشي: ٣١١.

(١٧) الذريعة ٢٠: ٣٤٥ و ١٤: ٦٤.

(١٨) الذريعة ٤: ٢٢٢.

(١٩) البحار ١١٠: ١١٥ في إجازته للشيخ محمد فاضل المشهدي - رحمه الله -.

(٢٠) حقائق التأويل: ٤٩٦، والجرجاني له شرح الجامع الكبير للشيباني في فروع الفقه الحنفي، توفي

سنة ٣٩٨ هـ.

(٢١) المجازات النبوية: ١٨٩.

قال الشهيد الأول في الذكرى:

«لو أتم المقصر عامداً بطلت صلاته لأن المقصر عزيمة، هذا مع العلم بأن فرضه المقصر، ولو كان جاهلاً بذلك فالمشهور أنه لا إعادة عليه في الوقت ولا بعد خروجه... لنا صحيحة محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام؛ فيمن صلى في السفر أربعاً، قال: (إن قرئت عليه آية التقصير وفُسرت له فصلت أربعاً أعاد، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه)، والنكرة في سياق النفي تعم، فيدخل فيه بقاء الوقت وخروجه.

وسأل المرتضى -رضي الله عنه- عن ذلك الرضي -رحمه الله- فقال: الإجماع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها، فلا تكون مجزية.

فأجاب المرتضى بجواز تغير الحكم الشرعي بسبب الجهل، وإن كان الجاهل غير معذور» (٢٢).

قال الشهيد الثاني في روض الجنان:

«ولو أتم المقصر في حالة كونه جاهلاً بوجوب التقصير لا يعيد مطلقاً على المشهور، لصحيحة محمد بن مسلم، وخالفه أبو الصلاح وابن الجنيد فأوجبا عليه الإعادة في الوقت... وربما أطلق بعض الأصحاب إعادة المتمم مع وجوب المقصر عليه مطلقاً، لتحقق الزيادة المنافية.

Books.Rafed.net

ويؤيده في الجاهل ما أورده السيد الرضي -رحمه الله- على أخيه المرتضى -رحمه الله- من أن الإجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها، فلا تكون مجزية، وأجاب المرتضى بجواز تغير الحكم الشرعي بسبب الجهل، وإن كان الجاهل غير معذور.

و حاصل الجواب يرجع إلى النص الدال على عذره، والقول به متعين» (٢٣).

(٢٢) الذكرى: المطلب الثالث في أحكام المقصر، المسألة الأولى.

(٢٣) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان: ٣٨٩، وراجع فرائد الأصول للشيخ الأنصاري -طبعة

رحمة الله:- ٢٩٩.

٤ - تصديده لمنصب القضاء

قال العلامة المحقق الشيخ عبدالحسين الحلبي:

«كانت الخلفاء و الملوك تعدّ يوماً أو أياماً خاصة في السنة تأذن فيها لأهل الظلامات عامة برفع ظلاماتهم لهم، فيتولّون البتّ فيها مباشرة، ثمّ تطوّر الشأن فجعل لها ديوان يخصّها، وجعلت وظيفة دائمة يتولاها الأكفاء من ذوي الدرجات الرفيعة والوجدان الصحيح البعيد عن التهم، وهي أشبه برئاسة التمييز الأعلى المشترع في عصرنا في ملاك وزارة العدلية، لأنّ تلك الظلامات على الأغلب ليست مولدات وقتها، بل هي منظورة من قبل للقضاة وللحكّام الإداريين، الذين إليهم ترفع المظالم ابتداءً، وهم المحكمون في أمر الخصومات، ولذلك يلزم والي هذا الديوان أن يكون متفوقاً في وفور العلم والفضل، ممتازاً بالإحاطة التامة بفقّه فرق المسلمين كافة... وقد تولّاها -الرضي رحمه الله- سنة ٣٨٨ هي والنقابة وإمارة الحجّ -على نقل ابن خلكان- والأرجح أنّه وليها قبل ذلك بأمد بعيد. ويظهر من ابن أبي الحديد أنّ الذي ولاه المظالم هو القادر العباسي، لكنه لم يذكر عام ولايته» (٢٤).

وقال في النجوم الزاهرة: «كان إماماً للشيعة هو وأبوه وأخوه» (٢٥).

٥ - المباحث الفقهية والأصولية في كتب الرضي - رحمه الله -

Books.Rafed.net

١ - قوله في الاجتهاد والقياس

معلوم أنّه لا يجوز عندنا الاجتهاد بالرأي ولا القياس، وقد ورد النهي المؤكّد عنهما عن ائمتنا -عليهم السّلام- .

قال الشريف الرضي: «أقول: إنّ الاجتهاد والقياس في الحوادث لا يسوغان للمجتهد ولا للقائس، وإنّ كل حادثة ترد فعليها نصّ من الصادقين عليهم السّلام يحكم

(٢٤) مقدمة حقائق التأويل: ٨١، وهذا المنصب مساو لرتبة قاضي القضاة، وليس بها.

(٢٥) النجوم الزاهرة ٤: ٢٤٠، مجالس المؤمنين: ٢١٨ نقلاً عن تاريخ مصر والقاهرة، وراجع الخراجية

للمحقق الثاني: ص ٤١.

به فيها، ولا يتعدى منها إلى غيرها، بذلك جاءت الأخبار الصحيحة والآثار الواضحة عنهم -عليهم السلام-، وهذا مذهب الإمامية خاصة، يخالف فيه جمهور المتكلمين وفقهاء الأمصار».

و هذا آخر ما تكلم به السيد الشريف الرضي، رضي الله عنه وأرضاه، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين» (٢٦).

٢ - في حجّة خبر الواحد وبعض شروطها

قال: «ومن ذلك ما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال -والخبر مطعون في سنده-: (تَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)، وهذا الخبر كما قلنا مطعون في سنده، ولو صحّ نقله وسلم أصله، لكان مجازاً كغيره من المجازات التي تحتاج إلى أن تحمل على التأويلات الموافقة للعقل.

و بعد هذا، فهذا الخبر من أخبار الآحاد فيما من شأنه أن يكون معلوماً فغير جائز قبوله... وإنما نعمل بأخبار الآحاد في فروع الدين وما يصحّ أن يتبع العمل به غالب الظنّ.

و أقول أنا: ومن شرط قبول خبر الواحد أيضاً -مع ما ذكره قاضي القضاة من اعتبار كون راويه عدلاً- أن يعرى الخبر المروي من نكير السلف...» (٢٧).

٣ - مسألة أصولية Books.Rafed.net

قال: «إنّ دعاء الإنسان نفسه لا يصحّ، كما لا يصحّ أن يأمر نفسه، ولأجل ذلك قال الفقهاء: إنّ الأمر لا يجوز أن يدخل تحت الأمر... ويفرق الفقهاء بين ذلك وبين الخبر العام، لأنهم يجوزون دخول الخبر تحتته، وعلى هذا قالوا: إنّ الإمام إذا قال: من قتل قتيلاً فله سلبه، فإنّه يدخل تحت ذلك، إلّا أن يخرج نفسه منه بقوله: من قتل منكم قتيلاً فله سلبه، فيخرج نفسه حينئذ من ذلك» (٢٨).

(٢٦) أوائل المقالات، الطبعة الثانية: ١١٥ - ١١٦.

(٢٧) المجازات النبوية: ٤٧ - ٥١.

(٢٨) حقائق التأويل: ١١١.

٤ - في عدم وجوب استيعاب الرأس في المسح للوضوء

قال: «و هذه الآية (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) يستدل بها أهل العراق (٢٩) على أن استيعاب الرأس بالمسح ليس الواجب، خلافاً لقول مالك (٣٠). وقال الشيخ أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي - أدام الله توفيقه - عند بلوغي في القراءة عليه من (مختصر أبي جعفر الطحاوي) (٣١) إلى هذه المسألة: سألت أبا علي الفارسي النحوي (٣٢)، وأبا الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٣)؛ هل يقتضي ظاهر الآية إلصاق الفعل بجميع المحلّ أو بالبعض؟ فقالا جميعاً: إذا التصق الفعل ببعض المحلّ فناوله الإسم. قال: وهذا يدلّ على الإقتصار على مسح بعض الرأس كما يقول أصحابنا» (٣٤).

٥ - في حكم صلاة التطوع بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس:

قال: «قد اختلف الفقهاء في ذلك، فقال أبوحنيفة: لا يجوز أن يتطوع بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وقال الشافعي: يجوز أن يصلى في هذين الوقتين النفل الذي له سبب مثل تحية المسجد، ولا يصلى النفل المبتدأ الذي لا سبب له» (٣٥).

٦ - في استحباب السجود على الأرض:

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة) ...»

(٢٩) وهم على فقه أبي حنيفة.

(٣٠) أحد الائمة الأربعة للامة توفي سنة ١٧٩هـ.

(٣١) كتاب في فقه الحنفية للطحاوي المتوفى سنة ٣٢١هـ، والخوارزمي توفي سنة ٤٠٣هـ.

(٣٢) من مشايخ الرضي وهو أحد الائمة في علم العربية، توفي سنة ٣٧٧هـ.

(٣٣) هو من مشايخ الخوارزمي، وتوفي سنة ٣٨٤هـ.

(٣٤) تلخيص البيان: ٢٠٥ طبعة بغداد، و ٢٨٠ طبعة مصر.

(٣٥) المجازات النبوية: ٣٧٦.

و لقوله عليه الصلاة والسلام: (تمسحوا بالأرض) وجهان:
 أحدهما: أن يكون المراد التيمم منها في حال الطهارة وحال الجنابة.
 والوجه الآخر: أن يكون المراد مباشرة تراها بالجباه في حال السجود عليها، وتَعَفَّرُ
 الوجوه فيها، ويكون هذا القول أمر تأديب لا أمر وجوب، لأن من سجد على جلدة
 الأرض ومن سجد على حائل بينها وبين الوجه واحد في أجزاء الصلاة، إلا أن مباشرتها
 بالسجود أفضل، وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يسجد على الحمرة -وهي
 الحصير الصغير يعمل من سعف النخل- فبان أن المراد بذلك فعل الأفضل لا فعل
 الأوجب» (٣٦).

٧- في عدم بطلان الصلاة بترك الفاتحة

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب
 فهي خداج)... فكأنه عليه الصلاة والسلام قال: كل صلاة لا يقرأ فيها فهي نقصان،
 إلا أنها مع نقصانها مجزئة، وذلك كما تقول في قوله عليه الصلاة والسلام: (لا صلاة
 لجار المسجد إلا في المسجد) إنما أراد به نفي الفضل لا نفي الأصل، فكأنه قال: لا صلاة
 كاملة أو فاضلة إلا في المسجد، وإن كانت مجزئة في غير المسجد، فنفي عليه الصلاة
 والسلام كمالها ولم ينفي أصلها...» (٣٧).

٨- في جواز انتظار الإمام للمأموم، وعدم بطلان الصلاة بانتظاره لغير المأموم

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام- فيما رواه شَدَاد بن الهَاد- قال:
 (سجد رسول الله -صلى الله عليه وآله- سجدة أطال فيها. فقال الناس عند انقضاء
 الصلاة: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه
 قد حدث أمر. أو أنه أتاك وحي؟ فقال- عليه الصلاة والسلام-: كل ذلك لم يكن،
 ولكن ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته)، وكان الحسن أو
 الحسين -عليهما السلام- قد جاء النبي -عليه الصلاة والسلام- في سجدته فامتطى ظهره.

(٣٦) المجازات النبوية: ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣٧) المجازات النبوية: ١١١ - ١١٢.

وهذا الحديث مشهور، وهو حجة لمن يجوز انتظار الإمام بركوعه إذا سمع خفق النعال حتى يدخل الواردون معه في الصلاة، وهو قول الشافعي، وقد كرهه أهل العراق. ولا خلاف في أن الإمام يجوز له أن ينتظر حضور الجماعة إذا لم يخش فوت الوقت قبل أن يدخل في الصلاة، فانتظاره - عليه الصلاة والسلام - ابنه حتى يقضي منه حاجته يدل على أن من فعل هذا الفعل وأشباهه لا يخرج به من الصلاة...» (٣٨).

٩ - في الفجر الأول والثاني

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يَمْنَعُكُمْ من سُحُورِكُمُ الفَجْرُ حتى يَسْتَطِيرَ).»

و الفجر عندهم فجران: مستطيل، ومستطير، فأما المستطيل فهو الأول ولا يحرم على الصائم الطعام والشراب، وأما المستطير فهو الثاني، ويحرم الشراب والطعام...» (٣٩).

١٠ - في اليمين، وبعض أقسامه

قال: «إنَّ الفقهاء يسمون اليمين على المستقبل يمينا معقودة، وهي التي يتأتى فيها البرّ والحنث، وتجب فيها الكفارة، واليمين على الماضي عندهم ضربان: لغو، وغموس، فاللغو كقول القائل: والله ما فعلتُ كذا - في شيء يظنّ أنه لم يفعله، - والله لقد فعلتُ كذا - في شيء يظنّ أنه فعله - فهذه اليمين لا مؤاخذه فيها، وأما الغموس فهي اليمين على الماضي إذا وقعت كذباً، نحو قول القائل: والله ما فعلت - وهو يعلم أنه قد فعل - أو والله لقد فعلت - وهو يعلم أنه لم يفعل - فهذه اليمين كفارتها التوبة والإستغفار لا غير» (٤٠).

١١ - في اليمين أيضاً

قال: «قال الفقهاء: إنَّ الحالف بكلّ ما كان من صفات الله تعالى التي استحقتها لنفسه يكون حالفاً بالله سبحانه، نحو قوله: وقدرة الله، وجلالة الله، وعظمة الله، وكذلك

(٣٨) المجازات النبوية: ٣٩٧.

(٣٩) المجازات النبوية: ٣٢٣.

(٤٠) تلخيص البيان: ٣٣ - ٣٤ طبعة بغداد، و ١٣٥ طبعة مصر.

سائر الصفات النفسية، لأنّ قوله: وقدره الله، بمنزلة قوله: والله القادر، وقوله: وعظمة الله، بمنزلة والله العظيم، أو ليس هناك قدرة بها كان قادراً، ولا عظمة كان بها عظيماً، فكان ذلك حلفاً بالله تعالى، لأنّه لا معنى يقع الحلف به هاهنا غير الله سبحانه...»(٤١).

١٢ - في الشفعة

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة)».

وهذا الخبر مما يستشهد به من قال: إنّ الشفعة إنّما تجب للشريك المخالط دون الجار المجاور، وقال أهل العراق(٤٢): إنّما تجب للشريك المخالط ثم للجار المجاور»(٤٣).

١٣ - في الوصية

قال: «وفي هذه الآية [آية المباحلة] أيضاً دليلٌ على أنّ ابن البنت يسوغ تسميته ابناً في لسان العرب...»

و روى الحسن بن زياد اللؤلؤي(٤٤) صاحب أبي حنيفة، عنه: (إنّ من أوصى لولد فلان وله ولد ابن وولد بنت، دخل ولد البنت في الوصية)، فعلى هذا القول يسوغ أن يسمّى ابن البنت ولداً. وقال لي شيخنا أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي: رواية الحسن بن زياد في ذلك تخالف قول محمد بن الحسن(٤٥) فإنّ محمداً يقول في هذه المسألة: إنّ الوصية لولد الابن دون ولد البنت»(٤٦).

(٤١) حقائق التأويل: ٩٦.

(٤٢) وهم التابعون لفقّه أبي حنيفة.

(٤٣) المجازات النبوية: ٣٨٤ - ٣٨٥.

(٤٤) المتوفى سنة ١٨٤، أو ٢٠٤.

(٤٥) الشيباني المتوفى سنة ١٨٧، أو ١٨٩.

(٤٦) حقائق التأويل: ١١٥ - ١١٦.

١٤ - في عدم وجوب النكاح

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعثمان بن مظعون - رحمه الله - لما أراد الإختصاء والسياحة: (خصاء أمتي الصيام)، وهذا القول مجاز، لأنه عليه الصلاة والسلام أراد أن الصيام يُميت الشهوات، ويشغل عن اللذات، كما أن الخصاء في الأكثر يكسر النزوة ويقطع الشهوة.

ومما يؤكد ذلك، الخبر الآخر المروي عنه عليه الصلاة والسلام قال: (من استطاع منكم الباه فليتزوج، ومن لم يستطعه فليصم، فإن الصوم وجاء) والوجاء: الخصاء. وسمعتُ شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي (٤٧) - عفا الله عنه - يقول - في أثناء قراءتي عليه - وقد اعترض ذكر الخلاف في وجوب النكاح: يمكن الإستدلال بهذا الخبر على أن النكاح غير واجب خلافاً لداود (٤٨)، فإنه يقول: إنه واجب على الرجل مرة في عمره.

قال: وموضع الإستدلال منه، أنه عليه الصلاة والسلام نقل النكاح إلى الصوم، وجعل الصوم بدلاً منه، والأبدال حكمها حكم المبدلات، فلو كان الأصل واجباً كان بدله كذلك، كالتيمم والماء وأبدال الكفارات مثلها، فلما كان الصوم الذي هو بدل من النكاح غير واجب، دلّ على أن المبدل أيضاً - وهو النكاح - غير واجب» (٤٩).

Books.Rafed.net

١٥ - الشهادة في النكاح

قال: «لم يجز بعض الفقهاء شهادة النساء في عقود النكاح جملة، وقال: لا يصح النكاح إلا بشهادة الرجال دون النساء.

وهذه مسألة الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي، فإن الشافعي يذهب إلى القول الذي ذكرناه، وأبو حنيفة يخالفه في ذلك، ويجيز انعقاد النكاح بشهادة رجل وامرأتين،

(٤٧) الخوارزمي من الحنفية، توفي سنة ٤٠٣ هـ.

(٤٨) داود بن علي بن خلف الإصفهاني المعروف بالظاهري، قد نفي القياس في الأحكام الشرعية، وتمسك بظواهر النصوص، وكان أكثر الناس تعصباً للشافعي، توفي سنة ٢٧٠ هـ.

(٤٩) المجازات النبوية: ٨٥ - ٨٦.

والظهور في هذه المسألة لأبي حنيفة، وقد كنتُ علقتُ عن شيخنا أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عند قراءتي عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي وبلوغي إلى هذه المسألة من كتاب النكاح - الحجاج على الشافعي - في جواز النكاح بشهادة رجل وامرأتين، وإبطال تعلقه بقوله عليه السلام: (لأنكاح إلا بشاهدين)، وذلك أن هذا القول يتناول الرجل والمرأتين، والدليل على ذلك قوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان...) (٥٠) وتقدير الكلام: فإن لم يكن الشاهدان رجلين، فالشاهدان رجل وامرأتان...» (٥١).

١٦ - في الرضاع

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (الولاء لحمه كلحمه النسب لا يُباع ولا يُوهب)، وهذه استعارة، لأنه عليه الصلاة والسلام جعل التحام الولي بوليته كالتحام النسب بنسبه، في استحقاق الميراث، وفي كثير من الأحكام...» (٥٢).

١٧ - في عدة الحريّة إذا أسلمت

قال: «و أبو حنيفة يستشهد بهذه الآية: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» على أنه لا عدة للحرية إذا خرجت إلى دار الإسلام مسلمة، وبانت من زوجها بتخليفها له في دار الحرب كافراً، ويقول: إن في الإعتداد منه تمسكاً بعصمة الكافر التي وقع النهي عن التمسك بها، ويذهب إلى أن الكوافر - هاهنا - جمع فرقة كافرة، كما أن الخوارج جمع فرقة خارجة.

ليصح حمل الكوافر على الذكور والإناث، ويكون قوله تعالى: «ولا تمسكوا» خطاباً للنبي - صلى الله عليه وآله - والمؤمنين، والمعنى: ولا تأمروا النساء بالإعتداد من الكفار، فتكونوا كأنكم قد أمرتموهن بالتمسك بعصمهم.

(٥٠) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٥١) حقائق التأويل: ٨٥ - ٨٦.

(٥٢) المجازات النبوية: ١٧٢.

وقال أبو يوسف (٥٣)، ومحمد (٥٤)، تجب عليها العدة» (٥٥).

١٨ - ليس للحكمين التطلق

قال: «و رتبنا سأل سائل في هذه السورة عن قوله تعالى: (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) (٥٦)، فقال: لِمَ لَمْ يقل حاكماً بدل قوله حكماً؟
والجواب: إنه سبحانه إنما سمى المبعوثين من أهل الرجل والمرأة حكمين لنقصان تصرفهما، ولو ملكا التصرف من جميع الوجوه لسمّاهما حاكمين، ألا ترى أنّ من مذهب أهل العراق أنه ليس للحكمين التفريق إلا بوكالة، وهو أحد قولي الشافعي، وهذا يدلّ على نقصان تصرفهما فلذلك سمّيا حكمين...» (٥٧).

١٩ - في حرمة الأكل والشرب من آنية الذهب والفضة

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام للشارب في آنية الذهب والفضة: (إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)...
فأمّا آنية الذهب والفضة فلا يحلّ عندنا الأكل فيها ولا الشرب منها ولا يجوز أيضاً استعمالها في شيء مما يؤدي إلى مصالح البدن، نحو الإتهان، واتخاذ الميل للإكتحال، والمجمر للبخور.
و كنت سألت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله عند انتهائي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة، عند المدخنة إذ لا خلاف في المجمرة، فقال: القياس أنّها غير مكروهة، لأنّها تستعمل على وجه التبع للمجمره فهي غير مقصودة بالإستعمال، لأنّ المجمره لو جرّدت من غيرها في البخور لقامت بنفسها ولم تحتج إلى المدخنة مضافة إليها فأشبهت الشرب في الإناء المفضّض إذا لم يضع فاه على

(٥٣) هو تلميذ أبي حنيفة، توفي سنة ١٨٢ هـ.

(٥٤) الظاهر هو محمد بن الحسن الشيباني، توفي سنة ١٨٧ أو ١٨٩ هـ.

(٥٥) تلخيص البيان: ٢٤٦ طبعة بغداد، و ٣٣٢ طبعة مصر.

(٥٦) سورة النساء، الآية: ٣٥.

(٥٧) حقائق التأويل: ٣٢٢.

موضع الفضة.

و في هذه المسألة خلاف للشافعي لأنه يكره الشرب في الإناء المفضض وذهب داود الإصفهاني إلى كراهة الشرب في أواني الذهب والفضة دون غيره من الأكل والإستعمال في مصالح الجسم مُضِيّاً على نهجه في التعلّق بظاهر الخبر الوارد في كراهة الشرب خاصة.

وليس هذا موضع استقصاء الكلام في هذه المسألة، إلا أن المعتمد عليه في كراهة استعماله هذه الأواني، الخبر الذي قدّمنا ذكره، لما فيه من تغليظ الوعيد، وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (من شرب بها في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة) فتثبت بهذين الخبرين وما يجري مجراها كراهة الشرب فيها، ثم صار الأكل والإدّهان والإكتحال مقيساً على الشرب، بعلّة أن الجميع يؤدي إلى منافع الجسم» (٥٨).

٢٠ - في حرمة المسكر

قال: فقد بان تحريم الخمر قليلها وكثيرها بذلك [إلى آية: يسألونك عن الخمر...]. وتحريم السكر من كل شراب بقوله صلى الله عليه وآله: (حرمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب) ولا خلاف في ذلك، وإنما الخلاف في شرب غير الخمر من غير بلوغ حدّ السكر، فإذا كان السكر محرماً بالإجماع من الخمر وغيرها، فكل ما يسمّى سكرًا داخل تحت ذلك...» (٥٩).

Books.Rafed.net

٢١ - في بعض مسائل الحدّ

قال: «فأما قول ابن قتيبة إن عقوبة الذنب يجب أن تكون مشاكلة للذنب... فقد غلط فيما ظنه، ووهم فيما توهمه، لأنّ العقوبات لا يجب أن تكون مقصورة على الأعضاء المباشرة للذنب، وإنما المعاقب بها جملة الإنسان، ولو كان الأمر على ما ظنه لكان الزاني إذا زنى غير محصن يضرب ذكره، والقاذف إذا قذف يجلد لسانه، لأنّهما واقعا المعصية وباشرا الخطيئة، فلما رأينا هذين المذنبين يعاقب منها غير المواضع التي باشرت الذنب

(٥٨) المجازات النبوية: ١٤٣ - ١٤٦.

(٥٩) حقائق التأويل: ٣٤٥.

وواقعت الجرم، علمنا أنّ المقصود بالعقوبة جملة الإنسان دون أعضاء الجسم.
فأما يد السارق فلم تكن علة قطعها أنه باسرها السرقة، ألا ترى أنه لو دخل حرزاً فأخرج منه بضمه دون يده ما يجب في مثله القطع قطعت يده، ولم يعتبر أخذه الشيء المسروق بضمه، وأيضاً فلو أخذ في أول مرة بيده اليسرى قطعت يده اليمنى، وإذا سرق ثانية بعد قطع يده اليمنى قطعت رجلاه اليسرى ولم تقطع يده اليسرى وإن باسرها السرقة بها، وذلك على مذهب من يرى استيفاء الأعضاء الأربعة في تكثير السرقة، وهو مذهب الشافعي، فبان أنه لا يعتبر بقطع ما باسرها السرقة من أعضاء الإنسان، وسقط ما اعتمد عليه ابن قتيبة...» (٦٠).

٢٢ - في اجتماع الحدود على شارب الخمر

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في كلام طويل: (ولا يشرب أحدكم الحدود، وهو حين يشربها مؤمناً) وهذا القول مجاز، والمراد بالحدود هاهنا الخمر، وإنما عبر عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم عنها لأن إقامة الحدود تُستحق بشربها، وليس هاهنا معصية ربما اجتمعت في الإقدام عليها حدود كثيرة غيرها، لأن السكران في الأكثر يقدم على استحلال الفروج، واستهلاك النفوس، وسب الأعراس، وقذف المحصنات، فيجتمع عليه حد السكر، وحد القتل، وحد الزنا، وحد القذف...» (٦١).

Books.Rafed.net

٢٣ - في حد الزاني المحصن

قال: «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (الولد للفراس وللعاهر الحجر) وهذا مجاز على أحد التأويلين، وهو أن يكون المراد أن العاهر لا شيء له في الولد، فعبر عن ذلك بالحجر...»

وأما التأويل الآخر... فهو أن يكون المراد أنه ليس للعاهر إلا إقامة الحد عليه، وهو الرجم بالأحجار... وهذا إذا كان العاهر محصناً، فإن كان غير محصن فالمراد

(٦٠) المجازات النبوية: ٢٤٦-٢٤٧، وابن قتيبة هو أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، توفي سنة

٢٧٦هـ.

(٦١) المجازات النبوية: ٤٠٥.

بالحجر هاهنا - على قول بعضهم - الإعناف به والغلظة عليه بتوفية الحد الذي يستحقه من الحد له...» (٦٢).

٢٤ - حكم الجاني خارج الحرم

قال: «وقد اختلف الفقهاء فيمن جنى في غير الحرم ثم لجأ إليه، فقال أهل العراق - أبو حنيفة وأصحابه: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وزفر، والحسن بن زياد اللؤلؤي - : إذا قتل في غير الحرم، ثم دخل الحرم لم يُقتَص منه ما دام فيه، ولكنه لا يُباع، ولا يُشارى، ولا يُطعم، ولا يُسقى، إلى أن يخرج من هناك فيقتص منه، وإن قتل في الحرم قُتل فيه، وإن جنى فيما دون النفس في الحرم، أو في غيره، ثم دخله، اقتص منه فيه. وقال أهل المدينة - مالك والشافعي - : يُقتص منه في الحرم في ذلك كله. وأهل العراق يعتمدون - فيما يذهبون إليه: من ترك قتل من جنى في غير الحرم ثم لجأ إليه - على ما روي عن ابن عباس، وابن عمر، وعبيد بن عمير، وسعيد بن جبير، وعطاء وطاووس، والشعبي، فيمن قتل ثم لجأ إلى الحرم: إنه لا يقتل. قال ابن عباس: ولكنه لا يجالس، ولا يؤوى، ولا يباع، ولا يشارى، حتى يخرج من الحرم فيقتل، فإن فعل ذلك في الحرم أقيم عليه الحد فيه. ولم يختلف السلف و من بعدهم من الفقهاء في أنه إذا جنى في الحرم كان مأخوذاً بجنايته ويُقام عليه الحد فيما يستحقه من قتل أو غيره. وأما الجناية فيما دون النفس وأخذ الجاني بها - وإن لجأ إلى الحرم - فإنهم يقيسونها على الدَّين يكون عليه، فيقولون: ألا ترى أنه لو كان عليه دَّين فلجأ إلى الحرم حُبس به، والحبس في الدَّين عقوبة لقوله عليه السلام: (لَيِّ الواجد يحلّ عرضه وعقوبته). وفُسِّر إحلال العرض هاهنا: باستحلال دمه، والعقوبة: بالحبس له، فجعل عليه السلام الحبس عقوبة، وهو فيما دون النفس، فكلّ حقّ وجب عليه فيما دون النفس أُخذ به وإن لجأ إلى الحرم، قياساً على الحبس في الدَّين. وفي ما ذكرناه من ذلك كاف بحمد الله تعالى» (٦٣).

(٦٢) المجازات النبوية: ١٣٩ - ١٤٠.

(٦٣) حقائق التأويل ١٩٣ - ١٩٥، وزفر بن الهذيل تفقه على أبي حنيفة وتوفي سنة ١٥٨.

٢٥ - في إجراء الحدود على من لجأ إلى الحرم

قال: «و في إقامة الحدود على اللاجئ إلى الحرم خلاف بين العلماء ليس هذا موضع ذكره، ولا بد أن يوفيه تعالى ما يستحقه من العقاب في دار الجزاء، إلا أن يكون منه توبة يسقط بها عقابه، أو طاعة عظيمة تصغر معها معصيته...» (٦٤).

إلى غير ذلك من الموارد التي توجد في «حقائق التأويل» وغيره، فراجع.

٦ - تصريحات بعض الأكابر بفقاهته

قال ابن أبي الحديد: «و حفظ الرضي - رضي الله عنه - القرآن بعد أن تجاوز الثلاثين سنة في مدة يسيرة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان - رضي الله عنه - عالماً أديباً وشاعراً...».

وقال مثله ابن الجوزي في المنتظم (٦٥).

وقال السيد علي خان المدني: «كان عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية، وأما اللغة والعربية فكان فيها إماماً» (٦٦).

وقال الشهيد التستري في تاريخ مصر والقاهرة: «الشريف أبو الحسن الرضي الموسوي، كان عالماً عارفاً باللغة والفرائض والفقه والنحو، وكان شاعراً فصيحاً عالماً عالي الهمة متديناً إلا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة، هو وأبوه وأخوه» (٦٧).

وقال السيد الأمين العاملي: «كان الرضي أديباً بارعاً متميزاً، فقيهاً متبحراً، ومتكلماً حاذقاً، ومفسراً...» (٦٨).

وقال السيد حسن الصدر: «حدّثني شيخ الإسلام الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي: أنّ العلماء ذكروا أنّ السيد الرضي كان عالماً غلب شعره على علمه،

(٦٤) المجازات النبوية: ١٣٣.

(٦٥) شرح نهج البلاغة ١: ١١، والمنتظم ٧: ٢٧٩.

(٦٦) الدرجات الرفيعة: ٤٦٧ طبعة النجف.

(٦٧) مجالس المؤمنين: ٢١٨ الطبعة الحجرية، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤: ٢٤٠.

(٦٨) أعيان الشيعة: ٩: ٢١٨ الطبعة الحديثة.

والمرتضى كان شاعراً غلب علمه على شعره» (٦٩).
ونقول: السيد الشريف الرضي من فقهاء الشيعة الإمامية -رحمة الله عليهم- واشتهر
بالشعر والأدب لا بالفقه لعل ذكرت في محلها، فراجع.



Books.Rafed.net

المصادر والمراجع:

- ١ - مقدمة حقائق التأويل، للشيخ عبدالحسين الحلبي.
- ٢ - مقدمة المجازات النبوية، للسيد حسن الصدر.
- ٣ - مقدمة خصائص الاثمة، للسيد عبدالرزاق المقرّم.
- ٤ - مقدمة تلخيص البيان، لمحمد عبدالغني حسن.
- ٥ - السيد الرضي مؤلف نهج البلاغة، للشيخ علي الدواني.
- ٦ - الآراء الفقهية والأصولية للشريف الرضي، للشيخ أحمد الباكنتجي.
- ٧ - الغدير، للشيخ عبدالحسين الأميني - رحمه الله -.
- ٨ - مصادر ترجمة الشريف الرضي، للشيخ محمد هادي الأميني.
- ٩ - مقدمة خصائص الاثمة، للشيخ محمد هادي الأميني.
- ١٠ - المجازات النبوية، للشريف الرضي، طبعة بغداد ومصر.
- ١١ - تلخيص البيان، للشريف الرضي، طبعة بغداد ومصر.
- ١٢ - حقائق التأويل، للشريف الرضي، طبعة النجف.
- ١٣ - ملحق أوائل المقالات، للشريف الرضي، طبعة تبريز ١٣٧١.
- ١٤ - روضات الجنّات، للسيد محمد باقر الخونساري.
- ١٥ - مستدرك الوسائل، للمحدّث النوري.
- ١٦ - أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين.
- ١٧ - هدية الأحاب، للمحدّث القمي.
- ١٨ - رحانة الأدب، للميرزا محمد علي الخياباني.
- ١٩ - رياض العلماء، للميرزا عبدالله الأصفهاني.
- ٢٠ - الدرجات الرفيعة، للسيد علي خان المدني.
- ٢١ - مجالس المؤمنين، للقاضي نورالله التستري.
- ٢٢ - الفوائد الرضوية، للمحدّث القمي.
- ٢٣ - الذريعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني.
- ٢٤ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة.

- ٢٥ - إجازات البحار، للعلامة المجلسي .
٢٦ - رجال النجاشي .
٢٧ - فهرست الشيخ الطوسي .
٢٨ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد .
٢٩ - تأسيس الشيعة، للسيد حسن الصدر .
٣٠ - الذكرى، للشهيد الأول .
٣١ - روض الجنان، للشهيد الثاني .
٣٢ - فرائد الأصول، للشيخ الأنصاري .
٣٣ - حاشية الفرائد، للاشتياني .
٣٤ - الخلاف، للشيخ الطوسي .
٣٥ - الاحتجاج، للشيخ الطبرسي .
٣٦ - الإرشاد، لنشيخ المفيد .
٣٧ - الكافي، للشيخ الكليني .
٣٨ - المنتظم، لابن الجوزي .
٣٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري الأتابكي .
٤٠ - الخراجية، للمحقق الكركي .

أهل البيت - عليهم السّلام - في نهج البلاغة

السيد علي الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين،
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.
وبعد: فهذه دراسة سريعة في «نهج البلاغة» لمعرفة أهل البيت وعترة النبيّ
صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما وصفهم سيّدهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسّلام.
ونهج البلاغة للشريف الرضي، وكل ما فيه مختاراته من خطب الإمام وكلماته
ورسائله المشتملة على تعاليمه وأفكاره ونظراته وآرائه، في مختلف الشؤون.
ولقد كاد أن يكون التشكيك في نسبة الكتاب إلى الشريف، أو الكلمات الشريفة
إلى الإمام، على حدّ التشكيك في وجود الإمام والشريف نفسيهما.
وكان جديراً بنا أن نرجع إلى «نهج البلاغة» لمعرفة مكانة «أهل البيت»
ومنزلتهم، لأنّه عليه السّلام سيّدهم ورئيسهم، وأعرف الناس بهم، وهو - مع ذلك -
البارع في الوصف والعدل في الحكم.
لقد جاء ذكر «أهل البيت» في مواضع كثيرة من «نهج البلاغة»، ولأغراض
مختلفة، وهو - في الأغلب - يركّز بشتّى الأساليب على أفضليّتهم المطلقة وألويّتهم
بالكتاب والسنة وتطبيقهما، وأحقّيّتهم بالإتباع والطاعة.
وإذا ما راجعنا تلك الأوصاف ومعانيها، ونظرنا في شواهدنا من الكتاب والسنة
ومبانيها، عرفنا عدم دخول من أجمع المسلمون على عدم عصمته، تحت عنوان «آل

النبيّ» و «أهل بيته» و «عترته». .
 فهلم معي إلى «نهج البلاغة» لمعرفة جانب من شأن «أهل البيت».

لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد

يقول عليه السلام: «لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً» (١).

وهذه كلمة جامعة وعبارة مطلقة:

«لا يُقاس بآل محمد -ص-»، أي: في شيء من الأشياء.

«من هذه الأمة»، أي: ومن غيرها بالاولوية، لأن هذه الأمة «خير أمة أخرجت

للناس» (٢).

«أحد» أي: كائناً من كان.

«ولا يسوى بهم»، أي: فضلاً عن أن يفضل عليهم.

«من جرت نعمتهم عليه»، والنعمة هنا عامة.

«أبداً» تأييد للنفي، أو: إن كل ما كان وما يكون إلى الأبد من نعمة فهو منهم.

وهذا معنى دقيق جليل سنتعرض له ببعض التوضيح في شرح قوله عليه السلام: «إننا صنائع ربنا والناس صنائع لنا».

و كلام الإمام هذا يسد باب المفاضلة بين «أهل البيت» وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقربين، فضلاً عن أصحاب رسول رب العالمين، ولقد أنصف وأحسن بعض المحققين من أهل السنة فقال بأن من يفضل فلاناً على سائر الصحابة لا يقصد تفضيله على عليّ، لأنّ عليّاً من أهل البيت.

فأفضل الخليقة بعد محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- الله، وهذا هو الواقع والحقيقة،

لأنهم فاقوا كالنبي كلّ النبيين -وهم أشرف المخلوقات- في الخلق والخلق والكمالات.

أما في «الخلق» فقد خلقوا والنبي صلى الله عليه وآله من نور واحد ومن شجرة

واحدة، كما في الأحاديث المستفيضة المتفق عليها.

(١) نهج البلاغة: ٤٧، ط. صبحي الصالح.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٧.

فقد روى أحمد بن حنبل، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال رسول الله -ص-: «كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء علي» (٣).

وروى الكنجي، عن الخطيب البغدادي؛ وابن عساكر، عن ابن عباس، قال: قال النبي -ص-: «خلق الله قضيماً من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش، حتى كان أول مبغي، فشق منه نصفاً فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر علي بن أبي طالب» (٤).

وأخرج الحاكم، عن جابر بن عبدالله، قال: «سمعت رسول الله -ص- يقول لِعَلِيٍّ: يا علي، الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول الله -ص-: «وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يُسقى بماء واحد»، هذا حديث صحيح الإسناد» (٥).

وروى الكنجي، عن الطبراني وابن عساكر، عن أبي أمامة الباهلي، قال: «قال رسول الله -ص-: إن الله خلق الأنبياء من شجر شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها؛ فن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار- ثم قال: - قل لا أسألكم

عليه أجراً إلا المودة في القربى» (٦). Books.Rafed.

وإليه أشار عليه السلام بقوله: «عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال» (٧).

وقال: «أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها

(٣) تذكرة خواص الأمة: ٤٦، الرياض النضرة ٢/٢١٧.

(٤) كفاية الطالب: ٣١٤.

(٥) المستدرک علی الصحیحین ٢/٢٤١.

(٦) كفاية الطالب: ٢٢٠.

(٧) نهج البلاغة: ١٣٩.

متهدلة» (٨).

وقال: «نحن شجرة النبوة» (٩).

بل إن «آل محمد» هم «بضعة» منه، ففي الحديث المتفق عليه: «عليُّ منِّي وأنا منه» (١٠)، و«فاطمة بضعة منِّي فمن أغضبها أغضبني» (١١)، واستناداً إلى هذا الحديث قال الحافظ السهيلي بأن فاطمة عليها الصلاة والسلام أفضل من أبي بكر وعمر (١٢)، لكونها بضعة من النبي، وكذا قال الحافظ البيهقي (١٣)، ولا شك في أن ولديها والائمة من ولد الحسين بضعة منها، فهم بضعة النبي الكريم.

بل إن «آل محمد» هم «نفس» النبي، فإن علياً عليه السلام نفسه لآية المباهلة (١٤). وقد خاطب ابنه الحسن بقوله: «وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي» (١٥). وكذلك الحسين والائمة من ولده...

وأما في «الخلق»، فعند آل محمد جميع كمالات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضائله، لأنهم تربوا في حجره وتعلموا على يديه، يقول عليه السلام:

«أنا وضعت في الصغر بكل كل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمت موضعي من رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعتني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمه مني، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطله في فعل، ولقد قرن الله به - صلى الله عليه وآله - من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه

(٨) نهج البلاغة: ٢٢٩.

(٩) نهج البلاغة: ١٦٢.

(١٠) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد وغيرهم كأحمد بن حنبل، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي،

والطبراني، والبغوي، وغيرهم.

(١١) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد، وعلى رأسهم البخاري صاحب الصحيح.

(١٢) ذكره العلامة المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤/٤٢١.

(١٣) ذكره العلامة العجلي في ذخيرة المآل كما في خلاصة عبقات الأنوار ٢/٣٠١ الطبعة الثانية.

(١٤) سورة آل عمران: ٥٥.

(١٥) نهج البلاغة: ٣٩١.

اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاورني كل سنة بجِراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله - صلى الله عليه وآله - وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشتم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه - صلى الله عليه وآله -، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير، وإنك لعلّ خير.

... وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيم الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمّار الليل ومنار النهار، مستمسكون بجبل الله، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغفلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل» (١٦).

يركز الإمام عليه السلام في هذا الكلام على نقطة مهمة جداً وهي: إن من يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شؤون الرسالة لا بد أن يكون أفضل المتخرجين عليه والمتأدبين منه، ويؤكد على أنه هو الواجد لهذه المواصفات والحائز لتلك المقامات، وإنه ما من علم علمه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأذن في تعليمه، وما من خلق وأدب كان الرسول عليه إلا وقد أخذه منه، حتى تأهل لأن يسمع ما كان يسمع ويرى ما كان يرى، ولولا ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لكان هو النبي من بعده، ولذا استثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم النبوة قائلاً له: «إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير».

وفي قوله: «ولكنك لوزير» إشارة إلى قوله عز وجل حكاية عن موسى: «واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي» (١٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام:

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (١٨).

(١٦) نهج البلاغة: ٣٠٠ - ٣٠١.

(١٧) سورة طه: ٢٩.

(١٨) هذا هو حديث المنزلة المتواتر المتفق عليه، وقد أخرجه جميع أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم وسائر المحدثين في جميع القرون، وهو من أمتن الأدلة على إمامة علي بعد النبي بلا فصل.

ثم إنه أشار إلى طرف من صفات أهل البيت المعنوية التي خصهم الله عزوجل بها، قائلاً: «وإني لمن قوم لا تأخذهم...».

وإن أشرف الأشياء التي أخذوها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلاها: علومه ومعارفه وأسراره، وهذا ما كرر الإمام ذكره وأعلن به فخره، يقول عليه السلام: «هم موضع سره، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه. بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه» (١٩).

والمضمائر كلها راجعة إلى «الله» أو «النبي»، إلا الضمير في «ظهره» و«فرائضه» فإنهما عائدان إلى «الدين».

والمراد من «السر» العلوم التي لا يحتملها أحد غيرهم، ومن «الأمر» كل ما يحتاجه الناس لدينهم ودنياهم، فالائمة هم المرجع والملاذ فيه، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ...» (٢٠) وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام نفسه إلى هذا المعنى، مستدلاً بالآية الكريمة، في قوله الآتي ذكره: «إننا لم نحكم الرجال...».

والمراد من «عيبه علمه» أن الائمة أوعية لعلوم الله التي أودعها النبي، وإليه أشار هو بقوله: «... علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعالي بأن يعيه صدري وتضطّم عليه جوانحي» (٢١) وبه أخبار رواها الكليني في الكافي (٢٢). Books.Rafed.net

والمراد من «الحكم» مطلق الأحكام الشرعية أو خصوص الحكم بمعنى القضاء، وقد تواتر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قولهم: «أقضانا علي» (٢٣) والأخبار الواردة عنهم في النهي عن التحاكم إلى غيره كثيرة، أورد بعضها الحرّ العاملي في

(١٩) نهج البلاغة: ٤٧.

(٢٠) سورة النساء: ٦٢.

(٢١) نهج البلاغة: ١٨٦.

(٢٢) الكافي ١/٢٥٦.

(٢٣) أنظر: الرياض النضرة ٢/١٩٨، فتح الباري ٨/١٣٦، تاريخ الخلفاء: ١١٥، الإستهيعاب ٣/٤٠،

حلية الأولياء ١/٦٥، وغيرها.

الوسائل (٢٤).

و المراد من «كتبه» هي الكتب السماوية إن كان مرجع الضمير «الله» والقرآن والسنة وغيرهما من آثار النبي إن كان المرجع «النبي»، أما علم القرآن فهم أهله والمرجع فيه، ومنهم أخذ وعنهم انتشر، وناهيك بعبدالله بن العباس ونظرائه، الذين إليهم تنهي علوم القرآن، وهم تلاميذ أمير المؤمنين، وأما الكتب السماوية فالأخبار عنهم في كونها عندهم كثيرة، روى بعضها الكليني في الكافي (٢٥) وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا عيبة رسول الله، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها، سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقاً، وما من فئة تهدي مائة أو تضل مائة إلا وقد أتيت بقائدها وسائقها، والذي نفسي بيده لو طوى لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم، ولأهل الفرقان بفرقانهم. فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب الناس فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن نفسك، فقال: ويلك، أتريد أن أركي نفسي وقد نهى الله عن ذلك؟! مع أنني كنت إذا سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - أعطاني، وإذا سكت ابتداني، وبين الجوانح متي علم جم، ونحن أهل البيت لانقاس بأحد» (٢٦).

و المراد من «جبال دينه» هو بقاء الدين بقائهم. كما سيأتي. ويقول: «هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يُخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل» (٢٧).

(٢٤) وسائل الشيعة ٢/١٨ - ٥.

(٢٥) الكافي ١/٢٢٣، ٢٢٧.

(٢٦) شرح نهج البلاغة للخوئي ٢/٣٢٥.

(٢٧) نهج البلاغة: ٣٥٧.

وفي قوله: «لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه» أشار إلى حجّية قول الواحد منهم فكيف بإجماعهم!! وفي الخبر عن أبي الحسن عليه السلام: «نحن في العلم والشجاعة سواء» (٢٨).

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي وأمير المؤمنين وذريته الائمة «حجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة» (٢٩).

وفيه عنه: «نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً، فأما رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعلي فلهما فضلها» (٣٠).
ويقول عليه السلام:

«نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينايع الحكم» (٣١).

وبهذا أخبار رواها الكليني في الكافي عن ائمة أهل البيت (٣٢).

ويقول عليه السلام:

«تالله لقد علّمت تبليغ الرسالات، وإتمام العادات، وتمام الكلمات، وعندنا -أهل البيت- أبواب الحكم وصيائ الأمر» (٣٣).

أي: علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله طرق تبليغ المعارف والأحكام التي جاء بها النبيون، لاسيما نبينا الكرم صلى الله عليه وآله، فإنّ من كان أساساً للدين ووعاء للعلوم، لا بدّ وأن يعرف كيفية حفظ الدين وتبليغه. وطريق نشر العلم وتعليمه، فإنّ ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأمم والأشخاص، فليس لأحد أن يعترض عليه في فعل أو ترك، أو قول، أو صمت.

وعلمه رسول الله -صلى الله عليه وآله- حقائق العادات التي كانت بين الله عزوجلّ وسفرائه الكرام إلى العباد، وكيفية إنجازها واتمامها، أو علمه رسول الله -ص- العادات

(٢٨) الكافي: ٢٧٥/١.

(٢٩) الكافي: ٢٧٥/١.

(٣٠) الكافي: ٢٧٥/١.

(٣١) نهج البلاغة: ١٦٢.

(٣٢) الكافي ٢٢١/١.

(٣٣) نهج البلاغة: ١٧٦.

أهل البيت - عليهم السلام - في نهج البلاغة ١٣٣

التي وعدّها للناس وكيفية إنجازها من بعده، لكونه وصيّته ومنجز وعده، كما في الأحاديث عند الفريقين.

وعلمه رسول الله - صلى الله عليه وآله - الكلمات التي كانت بين الله تعالى ورسوله وتماها «وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته» (٣٤). ولعلّها أشياء غير الكتب السماوية والصحف الإلهية.

قال: وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الأمر، و«الحكم» إمّا بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء، فلاهل البيت في أحكامهم هداية ربّانية قد لا تحصل إلّا للمعصومين مثلهم، قال تعالى: «إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله...» (٣٥) أو المراد مطلق الأحكام؛ وإمّا بكسرهما وفتح الكاف، وهو جمع الحكمة.

و«الأمر» الولاية والخلافة، أو الأحكام، أو مطلق الأمور فإنهم عالمون بها بإذن الله.

ويؤكد في موضع آخر على أنّ حقائق الكتاب والسنة عند أهل البيت، وأنهم أحقّ بها وأولى من غيرهم، فيقول:

«إنّا لم نحكم الرجال وإنّا حكمنا القرآن، هذا القرآن إنّا هو خطّ مستور بين الدفتين، لا ينطق بلسان، ولا بدّ له من ترجمان، وإنّا ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه: «فإن تنازعتم في شئء فردّوه إلى الله والرسول»، فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه، وردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنته. فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحقّ الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله فنحن أحقّ الناس وأولاهم بها... فأين يتاه بكم! ومن أين أتيتم!» (٣٦).

وفي هذا المعنى روايات كثيرة عن أهل البيت، رواها الكليني في الأبواب المختلفة من كتاب الحجّة من الكافي.

(٣٤) سورة الأنعام: ١١٥.

(٣٥) سورة النساء: ١٠٦.

(٣٦) نهج البلاغة: ١٨٢.

و يصرح عليه السلام بأن أهل البيت - لا سواهم - هم الراسخون في العلم، فيقول: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم» (٣٧).

ولعله يشير إلى قوله تعالى: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم ريغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم...» (٣٨).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله» ومثله غيره (٣٩).

وأهل البيت يعلمون بما كان ويكون - إلا ما خصّ الله علمه بنفسه، ولا يعلمه أحد إلا هو - يقول عليه السلام: «وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطمّ عليه جوانحي» (٤٠). ويقول في موضع آخر: «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً، وقد عهد إليّ بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمرُّ على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إليّ» (٤١).

وعنه عليه السلام: «سلوني، والله ما تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم...» (٤٢) و «أهل البيت» هم «الأبواب»، يقول عليه السلام: «نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فن

(٣٧) نهج البلاغة: ٢٠١.

(٣٨) سورة آل عمران: ٥.

(٣٩) الكافي ٢١٣/١ باب «إن الراسخين في العلم الائمة عليهم السلام»، الصافي: ٨٤ الطبعة القديمة.

(٤٠) نهج البلاغة: ١٨٦.

(٤١) نهج البلاغة: ٢٥٠.

(٤٢) فتح الباري في شرح البخاري ٤٨٥/٨، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٢٤، جامع بيان العلم لابن

عبد البر ١١٤/١.

أهل البيت - عليهم السلام - في نهج البلاغة ١٣٥

أتاها من غير أبوابها سُمِّي سارقاً» (٤٣).

و عن أبي عبد الله عليه السلام: «الأوصياء هم أبواب الله عزوجل التي يؤتى منها، لو لا هم ما عُرف الله عزوجل، وهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه» (٤٤).
و من قبل جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه «مدينة العلم»، وجعل علياً «باب» تلك المدينة.

أخرج الترمذي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن رسول الله -ص- قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها» (٤٥).

و أخرج الحاكم عن جابر بن عبد الله يقول: «سمعت رسول الله -ص- يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» (٤٦).
و أخرج الطبراني عن جابر قال: «قال رسول الله -ص-: أنا مدينة العلم وعلي بابها» (٤٧).

و أخرج الخطيب عن ابن عباس «قال: سمعت رسول الله -ص- يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» (٤٨).
و أخرج الترمذي عن علي: «قال رسول الله -ص-: أنا دار الحكمة وعلي بابها» (٤٩).

إنهم صنائع ربنا والناس صنائع لهم

و يقول عليه السلام في كتاب له إلى معاوية:

«إن قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار - ولكل فضل -، حتى إذا استشهد شهيدنا، قيل: سيد الشهداء، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله

(٤٣) نهج البلاغة: ٢١٥.

(٤٤) الكافي ١/١٩٣.

(٤٥) خلاصة عبقات الأنوار عن جامع الأصول لابن الأثير.

(٤٦) المصدر عن المستدرك.

(٤٧) المصدر عن الصواعق المحرقة لابن حجر المكي.

(٤٨) خلاصة عبقات الأنوار عن تاريخ بغداد للخطيب.

(٤٩) المصدر عن صحيح الترمذي.

بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، أولاً ترى أنّ قوماً قُطعت أيديهم في سبيل الله - ولكل فضل - حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قيل: الطيار في الجنة وذو الجناحين.

ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية.

فإنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا.

لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا

وانكحنا، فعل الأكفاء، ولستم هناك ...

فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة. ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم

السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم» (٥٠).

وقد اشتمل هذا الكتاب - فيما اشتمل من الفضل لأهل البيت - على جملة معناها عظيم، وتحتها سرّ جليل، قال عليه السلام: «إنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا».

وقد وردت هذه الجملة في كتاب لوليّ العصر والإمام الثاني عشر - عجل الله تعالى

فرجه - إلى الشيعة قال عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب.

إنّه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشكّ والحيرة في ولاية

أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساعنا فيكم لا فينا، لأنّ الله معنا، فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عتاء، ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائغنا.

يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون، أو ما سمعتم الله يقول:

«يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»؟! أو ما علمتم

ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث في ائمتكم، على الماضين والباقيين منهم السلام؟! أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم

- عليه السلام - إلى أن ظهر الماضي عليه السلام؟! كلما غاب علم بدأ علم، وإذا أفل نجم

طلع نجم» (٥١).

(٥٠) نهج البلاغة: ٣٨٦.

(٥١) الإحتجاج ٢/٢٧٧، بحار الأنوار ٥٣/١٧٨.

وصنيعة الملك من يصطنعه الملك لنفسه ويرفع قدره.
فيقول عليه السلام:

«ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله عزوجل هو المنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة في شيء من نعمه، ولكن الناس كلهم وعلى جميع طبقاتهم صنائع لنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله ونحن المنعمون لهم، ونحن عبيد الله والناس عبيد لنا. وإلى هذا المعنى أشار بقوله: «ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً».
وروى الكليني: «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عبادته، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عبادته بالرفقة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، وعبادتنا عبداً لله، ولولا نحن ما عبده الله» (٥٢).

و خلاصة الكلام: إنّ أئمة أهل البيت نعمة الله على الخلق، وهم فسرت النعمة في قوله عزوجل: «يعرفون نعمة الله ثمّ يُنكرونها» (٥٣) و«النعم» في قوله: «ثمّ لتسئلن يومئذ عن النعم» (٥٤)، وهم الوسائط بين الله والموجودات في الخلق والإيجاد والعلم والرزق، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة.
فالله هو الفاعل الذي منه الوجود، والإمام هو الفاعل الذي به الوجود، وهذه هي الولاية الكلّية.

فهل يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد؟! وهل يسوى بهم أحد من الخلائق؟!!

ومعصومون من الخطأ في جميع الأحوال

و العصمة أولى الصفات المعتبرة في كلّ نبي وإمام، ويدلّ على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والعقل، ومن أوضح آيات الكتاب دلالة قوله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» (٥٥) حتى اعترف بذلك الفخر الرازي وغيره من

(٥٢) الكافي ١/١٤٤.

(٥٣) سورة النحل: ٨٥، أنظر الصافي: ٣٠٣.

(٥٤) سورة التكاثر: ٨، أنظر الصافي: ٥٧٣.

(٥٥) سورة النساء: ٦٢.

المشككين، إذ لا تجوز إطاعة من يجوز عليه الخطأ إطاعة مطلقة.
ولأمير المؤمنين عليه السلام كلام في حق «أهل البيت»، يأمر الأمة فيه باتّباعهم وإطاعتهم في جميع الأحوال، يقول:
«أنظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبُدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا» (٥٦).

وهل ذلك إلا العصمة المستلزمة للإمامة؟
ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمّاراً بمثل ذلك، إذ أمره باتّباع علي عليه السلام من بعده، في جميع الحوادث، وعلى كلّ الأحوال.
روى جماعة من الأعلام عن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد، قالوا: «أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمد -ص- في بيتك، وبمجيء ناقته، تفضلاً من الله تعالى وإكراماً لك، حتى أناخت بسابك دون الناس جميعاً، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟!»

فقال: يا هذا إنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّ رسول الله -ص- أمرنا بقتال ثلاثة مع علي رضي الله عنه؛ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم -يعني معاوية وعمرو بن العاص-، وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم؟ ولكن لا بدّ من قتالهم إن شاء الله تعالى.

ثم قال: وسمعت رسول الله -ص- يقول لعمّار: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك.
يا عمّار بن ياسر، إنّ رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس كلّهم وادياً غيره،

(٥٦) نهج البلاغة: ١٤٣.

(٥٧) تاريخ بغداد ١٣/١٨٦ - ١٨٧، فرائد السمطين ١/١٧٨، كنز العمال ١٢/٢١٢، مناقب الخوارزمي:

٧٥، ١٢٤، وغيرها، واللفظ للأول.

فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى.
يا عمّار، من تقلّد سيفاً وأعان به عليّاً -رضي الله عنه- على عدوّه قلّده الله يوم
القيامة وشاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ علي -رضي الله عنه- قلّده الله يوم
القيامة وشاحين من نار.
قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله! حسبك رحمك الله!«(٥٧).

وهم أساس الدين وهداة الخلق

ووصف عليه السلام آل محمّد بقوله: «هم أساس الدين وعماد اليقين»، وقد
جاءت هذه الكلمة بعد قوله: «هم موضع سرّه... لا يقاس بآل محمّد -ص- من هذه
الأمّة أحد»(٥٨).

و كأنّه يريد: إنّ الذين حازوا تلك الخصائص، وفازوا بتلك الفضائل «هم
أساس الدين وعماد اليقين، إليهم نبيء الغالي، وهم يلحق التالي».

وقال في موضع آخر: «هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى
نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته»(٥٩).

وقال في ثالث: «هم أزيمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن
منازل القرآن، وردوهم وروء الهيم العطاش»(٦٠).

ومعنى «إليهم نبيء الغالي وهم يلحق التالي» أنّهم الميزان بين الغلو والتقصير في
الدين، ولعلّ هذا معنى وصف أهل البيت بـ«الخط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا
يسبقنا التالي»(٦١).

ومعنى «هم أزيمة الحق» أنّ الحقّ معهم على كلّ حال، يدور معهم حيثما داروا،
ومن قبل قال النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام: «علي مع الحقّ
والحقّ مع علي، يدور معه حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(٦٢).

(٥٨) نهج البلاغة: ٤٧.

(٥٩) نهج البلاغة: ٣٥٧.

(٦٠) نهج البلاغة: ١١٨.

(٦١) الكافي ١/١٠١.

(٦٢) ممن رواه: الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/٣٢١، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٣٦.

و وصفهم بـ «ألسنة الصدق»، وهم فسرقوله تعالى: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين».

وقوله: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن» يحتمل أن يريد: أنزلوهم بأحسن ماتنزلون القرآن من الإطاعة والإحترام، ويحتمل ان يريد: أنزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن من الولاية، كما في قوله عزوجل: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» (٦٣)، ومن الطهارة كما في قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٦٤)، ومن الطاعة المطلقة كما في قوله: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» (٦٥)، ومن المودة كما في قوله: «قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى» (٦٦)، إلى غير ذلك من المقامات والمنازل التي نزل بها القرآن لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

هذا، وفي هذه الكلمات عدة نقاط:

منها: إن بقاء الإسلام منوط ببقائهم، وإن الدين لا يزول ما داموا موجودين، فهم قوام الدين واليقين، وبقاؤهما محتاج إليهم، كما ان بقاء البناء محتاج الى الأساس والعماد، ولعل هذا معنى قوله عليه السلام: «وجبال دينه» (٦٧).

ومنها: إن الأرض لا تخلو منهم، لأن الله كتب لدينه الخلود، وهم الأدلاء عليه، وأعلام الهداية إليه، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم» (٦٨) ويصرح ببقائهم ما بقيت الأرض بقوله «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، اما ظاهراً مشهوراً واما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا، وأين أولئك؟ أولئك -والله- الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه، آه

(٦٣) سورة المائدة: ٦٠.

(٦٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٦٥) سورة النساء: ٦٢.

(٦٦) سورة الشورى: ٢٢.

(٦٧) نهج البلاغة: ٤٧.

(٦٨) نهج البلاغة: ١٤٦.

آه شوقاً الى رؤيتهم» (٦٩).

ومنها: انه يجب أن يكون السؤال منهم (٧٠)، والنفر إليهم (٧١)، يقول عليه السلام: «ردوهم ورود الهيم العطاش» (٧٢).

وهذه النقاط كلها من مداليل «حديث الثقلين» المتواترين الفريقين كما سنشير إليه.

وفي تشبيه الإمام أهل البيت بنجوم السماء إشارة الى حديث نبوي صحيح. روى أحمد وغيره «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض» (٧٣). وقال السيوطي: «أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ص-: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا، فصاروا حزب إبليس» (٧٤).

ويشهد بهذا التشبيه قوله عزوجل: «هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر» (٧٥)، ففي الخبر عن الإمام عليه السلام: «النجوم آل محمد عليه وعليهم السلام» (٧٦).

وفي قوله: «وإما خائفاً مغموراً» إشارة الى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله، الذي «يملا الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما -أو: كما- ملئت ظلماً وجوراً» وهذا من الأمور الضرورية والأدلة عليه كثيرة والمؤلفات حوله لا تحصى (٧٧).

Books.Rafed.net

(٦٩) نهج البلاغة: ٤٩٧.

(٧٠) إشارة الى قوله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» سورة النحل: ٤٦، أنظر الكافي ٢١٠/١.

(٧١) إشارة إلى قوله تعالى: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم» - سورة التوبة: ١٢٤-، وانظر: الصافي في تفسير القرآن: ٢٤٣.

(٧٢) نهج البلاغة: ١١٨.

(٧٣) الصواعق المحرقة: ١٤٠.

(٧٤) إحياء الميت، الحديث التاسع والعشرون.

(٧٥) سورة الأنعام: ٩٧.

(٧٦) الصافي في تفسير القرآن: ١٧٩.

(٧٧) أنظر منها: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، كشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار،

ثم إنَّ أئمة أهل البيت قاموا بواجب الإمامة - وهو حفظ الدين ورعايته وتعليمه والدعوة إليه - خير قيام، قال عليه السَّلام:

«بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنتم ذروة العلياء، وبنا أفجرتم عن السرار» (٧٨)، أي: خرجتم عن ظلمة الجهل والغواية إلى نور العلم والهداية، وهذا معنى كلامه الآخر: «بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى» (٧٩).

وروى الكليني في قوله عزوجل: «ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون». قال: «هم الأئمة صلوات الله عليهم» (٨٠)، وعن أبي عبد الله: «قال رسول الله -ص-: إنَّ عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً به يذب عنه، وينطق بالهام من الله، ويعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين...» (٨١).

وكم لهذا المعنى من مصداق!!

وما زال المتقّمصون للخلافة والمستولون على شؤون المسلمين يراجعون أئمة أهل البيت في معضلاتهم، قال الحافظ النووي في ترجمة أمير المؤمنين «ع»: «و سؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلى فتاواه، وأقواله في المواطن الكثيرة

والمسائل المعضلات مشهور» (٨٢).

و كذا قال أعلامهم في ترجمة غيره من أئمة أهل البيت، وما زالوا سلام الله عليهم: ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وشبهات الكفار والملحدّين، فتلك احتجاجاتهم مع المخالفين، ومواقفهم المشرفة في حفظ الدين، مدوّنة في كتب المحدثين والمؤرخين، وقد ذكر ابن حجر المكي في صواعقه في ترجمة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السَّلام انه:

المحجّة فيما نزل في القائم الحجة.

(٧٨) نهج البلاغة: ٥١.

(٧٩) نهج البلاغة: ٢٠١.

(٨٠) الصافي في تفسير الميزان: ٣٠٩.

(٨١) الكافي ١/٥٤.

(٨٢) تهذيب الأسماء واللغات - ترجمة أمير المؤمنين علي «ع».

«لما حبسه المعتمد بن المتوكل وقع قحط شديد، فخرج المسلمون للإستسقاء ثلاثة أيام فلم يستسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، فلما مَدَّ يده إلى السماء غيَّمت، فأمرت في اليوم الأول، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض جهلة المسلمين وارتد بعضهم، فشق ذلك على المعتمد، فأمر بإحضار الحسن العسكري وقال له ادرك أمة جدك -ص- قبل أن يهلكوا. فقال الحسن في إطلاق أصحابه من السجن، فاطلق كلهم له، فلما رفع الراهب يده مع النصارى غيَّمت السماء، فأمر الحسن رضي الله عنه رجلاً بالقبض بما في يد الراهب، فإذا عظم آدمي في يده، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده إلى السماء فزال الغيم، وظهرت الشمس، فعجب الناس من ذلك.

فقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟

فقال: هذا عظم نبي قد ظفربه هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره».

هذا شأن «أهل البيت» وهذه منزلتهم، يقول أمير المؤمنين «ع»، -ونقول معه لأهل

الإسلام-:

«فأين تذهبون! وأنى تؤفكون! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة. فأين يتاه بكم وكيف تعمهون!! وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم وورد الهيم العطاش... ألم تعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر؟» (٨٣).

وهم أحد الثقلين

وأشار عليه السلام في آخر هذا الكلام إلى حديث الثقلين المتواترين الفريقين: أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عزوجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» (٨٤).

(٨٣) نهج البلاغة: ١١٨.

(٨٤) مسند أحمد ١٤/٣.

وأخرج الترمذي عن جابر، قال: «رأيت رسول الله -ص- في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: يا أيها الناس إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (٨٥).

وعن زيد بن أرقم قال: «قال رسول الله -ص- إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيها» (٨٦).

وأخرج الحاكم عنه قال: «لما رجع رسول الله -ص- من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيها، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. -ثم قال-: الله عزّوجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عليه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من وآله وعاذ من عاداه.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين...» (٨٧).

وهم راية الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها زهق

والتمسك بالعترة هو: الإقتداء بهم والتسليم لأمرهم، والإهتداء بهديهم، والتعلّم منهم. وبذلك يظهر أن من يسبقهم يضلّ ومن يتأخر عنهم يهلك، يقول عليه السلام: «لا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا» (٨٨).

ويقول: «وخلف فينا راية الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق» (٨٩).

(٨٥) صحيح الترمذي ٢/٢١٩.

(٨٦) صحيح الترمذي ٢/٢٢٠.

(٨٧) المستدرک علی الصحیحین ٣/١٠٩.

(٨٨) نهج البلاغة: ١٤٣.

(٨٩) نهج البلاغة: ١٤٦.

أهل البيت - عليهم السلام - في نهج البلاغة ١٤٥

ومن قبل نهى النبي صلى الله عليه وآله عن سبق أهل البيت والتأخر عنهم، ففي كلا الجانبين ضلالة وهلاك، وقد جاء ذلك عنه في بعض ألفاظ حديث الثقلين.

وشبه «ص» أهل بيته بسفينة نوح، فعن أبي ذر «انه قال - وهو آخذ بباب الكعبة - : سمعت النبي -ص- يقول: ألا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك . رواه أحمد» (٩٠).

وقال ابن حجر المكي: «جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا. وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق. وفي رواية: هلك» (٩١).

ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة

ويقول عليه السلام: «ولهم خصائص حق الولاية»، أي: إن للامامة شروطاً وصفات لم تتوفر في أحد سواهم، ومن ذلك: العصمة، وقد عرفت ان لا معصوم في هذه الأمة بعد النبي إلا في أهل البيت، ومن ذلك: العلم، وقد عرفت انهم أوعية علم الله، وان الناس عيال عليهم فيه.

«وفيهم الوصية والوراثة» (٩٢).

أما «الوصية» فإن أمير المؤمنين كان وصي النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف، وإن الائمة من بعده أوصياء واحداً بعد واحد، وأما «الوراثة» فهي تعم الخلافة والعلم والمال.

Books.Rafed.net

ولهم أحق الناس بهذا الأمر

يقول عليه السلام: «إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب أستعتب، فإن أبي قوتل» (٩٣).

(٩٠) المشكاة: ٥٢٣.

(٩١) الصواعق المحرقة: ٢٣٤.

(٩٢) نهج البلاغة: ٤٧.

(٩٣) نهج البلاغة: ٢٤٧.

وقد عرفت من الأقوى عليه والأعلم بأمر الله فيه؟
 وكذا أقرهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول عليه السلام: «فنحن مرة أولى
 بالقرابة وتارة أولى بالطاعة» (٩٤)، ويقول: «أما الإستبداد علينا بهذا المقام ونحن
 الأعلون نسباً والأشدون برسول الله -ص- نوطاً فإنها كانت أثرة، سخت عليها نفوس قوم،
 وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه القيامة» (٩٥).
 ولما رجع الحق إليه قال: «الآن إذ رجع إلى أهله ونقل إلى منتقله» (٩٦).

ومن مات على معرفتهم وحبهم مات شهيداً

ويقول عليه السلام: «من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق
 رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح
 عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه، فإن لكل شيء مدة وأجلاً» (٩٧).
 وهذا الكلام وإن كان ناظراً إلى زمن المهدي المنتظر إلا أن مورده غير مخصص له،
 فإن هذا الأثر لمعرفة حق أهل البيت ثابت في كل زمان.
 ومن هنا يقول عليه السلام: «ناصرنا ومحبتنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر
 السطوة» (٩٨).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إن الله عز وجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه، فمن
 عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً
 كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة» (٩٩).
 وبهذا المعنى نصوص عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة ونكتفي هنا
 بما ذكره جار الله الزمخشري في كشافه وأورده الرازي في تفسيره :
 قال الرازي: «نقل صاحب الكشاف عن النبي -ص- أنه قال: من مات على حب

(٩٤) نهج البلاغة: ٣٨٦.

(٩٥) نهج البلاغة: ٢٣١.

(٩٦) نهج البلاغة: ٤٧.

(٩٧) نهج البلاغة: ٢٨٣.

(٩٨) نهج البلاغة: ١٦٢.

(٩٩) الكافي: ٤٣٧/١.

آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» (١٠٠). يقول الميلاني:

اللهم أحيينا على طاعة محمد وآل محمد ومعرفتهم، وأمتنا على معرفتهم ومحبتهم، واحشرونا في زمرةهم، وارزقنا شفاعتهم، ووقفنا لما وفقتم، إنك سميع مجيب.



Books.Rafed.net

ذكرى الشريف الرضي

الدكتور الشيخ أحمد الوائلي



لَكَ رَغَمَ الهَجِيرِ رَوْضَ خَضِيلُ
والجنانُ المفوفاتُ لديها
مُنْعَشٌ مِنْ رَبِيعِهِ يَبَسَ الدُّنْيَا
ومدى عشتَ بينَ بعدينَ منه
ليس عمراً بل عشته ألفَ عُمر
سوف يبقى والرائعُ الفذُّ يبقى
تتساوى به الروائعُ لا يُعرفُ فيها مُقَصَّرٌ وفضيلُ
السَّجَايَا به توائمُ بيضُ
والمزايا به لظى وهجيرُ
(١٠) هوسرُّ الإعجاز أن يكبر المظروفُ ظرفاً ويصنعُ المستحيل
هكذا الأربعون عمرُك أغنانا وقد يفعلُ الكثير القليلُ

* * *

أيها الواحدُ الذي بينَ بُردِيهِ ————— كثيرُ ورُبِّ فردِ قبيلُ
دخلَ الكونَ خالداً ثم لم يــــ———— رحل عنه ولأنام الرحيلُ
وأخُ الفكرِ كالحقيقة يبقى
حملته العيونُ بدرأ مضيئاً
ورأى الوعيُّ فيه فكراً أصيلاً
حاله والأحوالُ ظُراً تحوُّ
في الأماقي لا يعتريه أفولُ
وقليلُ في الكونِ فكرُ أصيلُ

سكب الروح في إطار أنيق
وأرانا تراثه صوراً منه
فإذا عفةً ومجدٌ وعزمٌ
(٢٠) همةً تعبر النجوم لأسمى
سمة الصقر يحسن التزع حتى
سخرت من خلافة ليس إلا
عندها المجد في دروب النبوات فما بالكرسى عنه بديل
كان هذا وكان أكبر من هذا فأتى يطاله التفصيل
نسخة من أبي تراب رؤاها
وانتساب الأنغام للعود طبع

فإذا الفكر للحياة عدل
ويحكي الإنسان فكرو قيل
بمدى التجم حبله موصول
وترى أن كل صعب ذلوك
لو أضرت بأخصيه الكبول
طيلسان مزركش وطبول
وعلى الفرع تستبين الأصول
ما به خدعة ولا تمثيل

* * *

يا راعاً ينمم الورد من نهج علي والنهج سفر جليل
دلل النبؤ أنه لعلي
إنه في البيان شمس فلا الفانوس من سنخه ولا القنديل
(٣٠) نظم الرائعات مبنى ومعنى
كل فصل أبو تراب به يبدو
غير أن النفس المريضة تهوى
زعموه نسج الرضي ومهلاً
لا تعز قولهم فما هوشي
إنه العجز والقصور وماذا
قد أفاضت «مصادر النهج» فيما ردد فيه معانيد وجهول
ودرى الباحثون في أن دعوى
وأبى الحاقدون أن ينظروا إلا ازوراراً وأعين الحقد حول
ولو «النهج» نهج صخر بن حرب
(٤٠) لكن النهج كان نهج علي

رب قول عليه منه دليل
فإذا الأحرف الشذى والخميل
فتهتز بالهدير الفصول
أن يغطي الحقائق التليل
أين من هادر الفحول الفصيل
كبي يصفيه الجرح والتعديل
غير أن يحسد المتين الهزيل
عزوه للرضي قول عليل
فعلى القطع إنه مقبول
وعلى على الدني ثقيل

* * *

إيه بغدادُ يارؤى مترفات
يومَ كانتَ وللفوارسِ فيها
والسرايا طيوبُها من نَجيع
فاتحات لم تعرف الزهو والبغي ولا كان هَمُّها التقتيلُ
إنما هَمُّها حياةٌ عليها الحُكمُ نَعْمى، والعدكُ ظلُّ ظليلُ
عندها للجهادِ سيفٌ وللرحمة قلبٌ وللهدى تَهليلُ
وببغدادَ سيِّدُ مَلاَ الدنيا صدى والزمانُ عبْدُ ذليلُ
ذاك عصرٌ مُحفلٌ بضدور
من مزاياه مُرتضى وَرَضِي
ما مَحاها الزمانُ مَهْمًا يَطوُّ
ألف شوطٍ وللخيلِ صَهيلُ
ومن التَّقعِ فَوَقَّها إكليلُ
مُثلَعات مازاحتها الذُيولُ
ونصيرٌ وصاحبٌ وخليلُ

* * *

(٥٠) أيها الكرخ ألف باقة ورد من مغانيك عطرها مطلوُّ
خطرت حلوة فأنقت الدنيا
نفثت سحرها على كلِّ ذهنٍ
وتبارت بالعلم والأدب المترف فيها قرائحٌ وعقوُّ
في صُروح للعلم يسرح في أبعادها الفكر والفهوم تجوُّ
ومحاريب عامرات بآل الله والليليل ستره مسدوُّ
كلَّ حُبْرٍ براهُ حسنٌ خفيُّ
فهُوَ فِيهِ المَتِيْمُ المَثْبُوُّ
إن تلا أي ذكر هزته منها رعدة فهو كالغصون يميلُ
جُنَّ بشر الحافي بها وعزى ابن الفارض العشق فهو نضون خيلُ
وتسامى الحلاج فالله فيه حالةٌ ذاب عندها لا حُلُوُّ
(٦٠) عَرَفُوا أَنَّ ما سِوى الله وَهَمُّ
وَحَدَاهُمْ حادٍ مِنَ الغيبِ فاشتاقوا
ولنار الحبيب تومىء كف هذه النار نار ليلي فيلوا
رَتَعُوا بِالجمى فهاؤوا بوجه
وبأن الحياة مرعى وبيلُ
وَجُدُّ السُرى وَلَدُّ القُفُوُّ
ذي جلال جلاله لا يزولُ

* * *

وبوعيي يا كرخ في الطرف الثاني هوى ذاب في جواه رعيْلُ

إذ مقاصير الف ليلة أسمار لديها الشهى والمعسول
 نَفَذَ الدَّهْرُ والمفَاتِنُ مِنْهَا لَمْ تَزَلْ فِي الزَّمَانِ نَبْعٌ يَسِيلُ
 وَلَيَالٍ تَنْوَرَتْ بِنُجُومٍ قَرُّ الكَرِيخِ بَيْنَهُنَّ ضَيْلُ
 واللذاتُ مِنْ مفَاتِنِ قَصْرِ الخلدِ منع للصبِ او تنويلُ
 رَسَمَتْهَا بِجِبْهَةِ الدَّهْرِ حُسْنًا طَلَعَةَ حُلُوءَهُ وَفَرَعٌ رَسِيلُ
 (٧٠) فَتَأَلَّقَ فَمَا عَهَدْتُ ابْنَ أَلْفٍ مِثْلَمَا أَنْتَ وَجْهُهُ مَضْمُونُ
 هُكَذَا أَنْتَ فِي خَيَالِ اللَّيَالِي الأُمَالِي والشَّدُو والترتيلُ
 للمصلي وللمغني وللعالم في كونه ذرى ومقيلُ

* * *

إِنَّهُ مَهْدَ الرُّضِيِّ هَلْ تَحْفَظُ العَهْدَ وَحَفَظُ العُهُودِ غَالَتْهُ عُوْلُ
 هَلْ تَقُولُ الصَّوَابَ هَذَا أَصِيلُ حِينَ يُنْمَى جَذْرُوهَذَا دَخِيلُ
 إن شر العقوق لوعاد رب البيت يُقصى ويستقر النزيلُ
 والشريف الرضي يا كرخ فخرُ يَوْمَ تُدْعَى بِهِ وَمَجْدٌ أَثِيلُ
 ولمحض انتمائه لك أمرأنت فيه على السهى تستطيلُ
 أولم ينظم النجوم على أفقك عقدا تقلدته العقوقُ
 فإذا بالفرائد البكر سيفُ ضَاءَ فِيهِ المَعْقُوقُ والمَنْقُوقُ
 (٨٠) وإذا بالقريض عودٌ وسيفُ تَتَغَنَّى هَذَا وَذَلِكَ يَصُوقُ
 وإذا بالصفات تحسد راعيها ويزهوب بالحامل المحمولُ
 السماح الغني والأدب المفرط لينا والاعتداد النبيلُ
 خُلِقَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ فِي كَثِيرٍ مِمَّا بِهِ تَعْلِيلُ

* * *

وسؤال عندي أبا الحسن اسمعه وقد يعرف الجواب السؤالُ
 ليلة عشتها اقتصاصاً وزاداً الدُّبُورِ احتفى بها والقبولُ
 ثمرات العنناق زادك فيها ورُضَابٌ مزاجه زنجبيلُ

حيثُ يهدي لموقع الّلم ثمّ تغرُّ ويمدُّ الظلام جعد أشيلُ
 وأحبّ الظلال ما صنع الشعْرُ ونعمّ الدّليلُ ثمّ دليلُ
 أتراها كانت خيالاً من الحرمان يمليه عالمٌ مأمولُ قد يغذي الأحلام ليلُ كريمُ
 حين يقسولها نهارٌ بخيلُ الخدودُ المصعّراتُ نهاراً
 ناب عنها في الليل خدُ أسيلُ أم تراها عن واقع ويقين
 كلّ ليل لديدك عفتُ بتولُ اظماتك التقوى ولوشئت تسقى لاستجابت واغرقتك السيولُ
 نغماتٌ وكاعبٌ وشمُولُ فليالي الزوراء لوشئت فيها
 وسماتُ العشق الصغير نزولُ غير أن العشق الكبير صُعودُ
 انت قلب الدنيا الكبير وطبع كل قلب عن الجسم حمولُ فإذا ما قست عليك الليالي
 دون باقي الوري وضبت ذحولُ فسراها مع الكرام وجيفُ
 وسراها لآخرين ذميلُ ولئن يُجتي سواك وتنسى قلبكم ساد فاضلاً مفضولُ
 مثلما الشمس اهمت واحاط القمر المدح والثناء المكيلُ وهو من نورها استمدوكم يحرم كدح وللنؤوم الحصيلُ
 وكم ابتزت الحياة ادعاءات وأكدي فضلٌ وسادت فضولُ وحنانيك أن مجدك حقُ
 وإن ازورّ عن غلاه جهولُ والذي رام ينحت الريح مجداً
 سلة ماذا سينحت الإزميلُ

* * *

ويخُ بغداد إذ تذودك عنها هل درت أن عرشها المثلولُ
 أنت إن رمت تطرد الغيث عن أرض فما بعد ذلك إلا المحولُ أنت بغداد حيثما كنت كانت
 إن بالأهل يشمخُ المأهولُ والذي ظنّ أنه يقتل الفكرة فلا شك أنه المقتولُ
 فسيفي وهو المهينُ الدليلُ أو رأى أن يذلّ بالسوط فكرياً
 ورجالاً ودولة لا تدولُ إن للفكر حيثما حلّ ربّعاً

ذكري الشريف الرضيّ ١٥٣

كل زيف سينتهي ولو استشرى دوي من حوله وصليلُ
وسريّرُ المفكرين رؤوسُ وسريّرُ الموقى ترابُ مهيلُ
فاتلق أيها الشريف فللأشراف دنيا خلودها مكفولُ

دمشق

٢٩ رجب الحرام ١٤٠٦ هـ

* * *



Books.Rafed.net

الشريف الرضي في ذكراه الألفية

الشيخ جعفر الهلالي

كم تواری جیل ومرتّ عصورُ
ألفُ عامٍ مضى وأنتَ شهابُ
آيةٍ قد صنعتَ يعجزُ عنها
يتهاوى القصيدُ في لغةٍ الشا
أنتَ في عالمِ الحقيقةِ دُنياً
أتراني أوفيك إن رحّت أُرجي
أم ستختار ريشتي لك معنى
أنا حسبي ذكراك جئت اغنيها
فتواضع يا شعربين يدي ر
ولذكراك في الخلود ظهورُ
يسناه عوالم تستنيرُ
حينَ يسمو إليك هذا الشعورُ
غير حيران فهو عي حصورُ
من كمال بها تلوذُ الدهورُ
للقوافي مهما سما التعبيرُ
يتجلى به لك التصويرُ
بالقوافي قواف تأتي بهن السطورُ
بالقوافي فهو العظیم الكبيرُ

دبأطرافه لأنتَ الجديرُ
دكّ عنه خليفة ووزيرُ
هارلا دعوةً هناك وزورُ
ظ أب في العلى إليه تشيرُ
ط شذاه غداة طابت حجورُ

(١٠) أيها المعرق (١) الذي أخذ المج
الشريف الأجل ذو الحسين ان
قد ورثت الأجداد من آلك الأط
لك موسى بن جعفر كاظم الغي
ومن الأم فاح للحسن السب

(١) العريق والمعرق: الذي له عرق، أي أصل في الكرم.

فضلِ والمُرتضى الوصيَّ الأميرُ
وتسامي للخالداتِ مسيرُ

ك وفي القلبِ بهجةً وسرورُ
ريخ سفرٌ وكم أشادَ خبيرُ
لك فيها شؤونُها والأُمورُ
ك وأنت الفتى الكميَّ الوقورُ
ك فؤاد على العبادِ غيورُ
في شؤون سواك عنها قصيرُ
ها فخاراً والفاقد المغرورُ

باركته أجيالنا والعصورُ
فلها الخيرُ أول وأخيرُ
فاح منه على الحياة العبيرُ
وتقى قط ما بها تكديرُ
تلك (دارالعلوم) وهي التورُ
نَ بعيداً فحبه موفورُ
طبي وذا فيك طابعٌ ماثورُ
ه جهاراً مقالك المشهورُ
فهي في أفقنا الغداة بدورُ

حكماً يزدهي بهنَّ الشعورُ
قلَّ يُلني بها إليك نظيرُ
من صميم الفصحى بها التعبيرُ
مثلما يسحر الخيالَ الخريزُ
ر شرط ولا تراخت بحورُ

نسبٌ حسبك النبيُّ منارال
وإذا الأصل قد زكا طاب فرعاً

* * *

يا أبا المكرماتِ وافيتُ ذكرا
كم قد ازدان في حديثك للتا
قد تداولتَها مناصبَ كانت
ليس بدعاً إذا (التنقابة) حيت
وتكفلت بـ(المظالم) يحدو
ولركب الحجيج كنت (أميراً)
لم تزيتك رتبة كنت تعلقو

* * *

يا رضيَّ الفعال ذا كراك درس
عشتها سيرة الى الخير كانت
لك في عالم الفضائل غرس
شرفٌ باذخ وعفّة نفس
واحتضانٌ للعلم يُنبئ عنه
ووفاء الى الصديق وإن كا
واعتزازُ يأبى الهبات من المع
وشموخ نحو الخلافة يُبدي
يا لعلياك ما أجل وأسمى

* * *

يا أبا الشعر كم سَكبت القوافي
كنت والحقّ عندها عبقرية
عذبة كل لفظة حين يأتي
تُسحر السمع حين يبدو صداها
حين طوّفت في المعاني فما قصّ

ه ومدح ما ذلَّ فيه الشعورُ
ح فخارُ فأنت ذاك الفخورُ
حش يا أباه منك مجدٌ وخيرُ
حققُ يوماً ولا استقرَّ الزورُ

غزل لا ترى الغرام يغشي
وحاش بالمشرفية إن لا
ورفضت الهجاء بالمنطقِ الفا
علوي السمات ما عاش فيه الـ

* * *

مى فما فيك عنده تأخيرُ
اس فالكل خاضع مأسورُ
ني وهو تموج فيه القصورُ
ص فكم عندها استبيحت خدورُ
اس فالجود داعرٌ مخمورُ
حين مات الحجي ومات الضميرُ
ها لحب الدنيا هناك مصيرُ
وإذا الشاعرُ الطروبُ أجيرُ
فكربخساً وذاك شيء خطيرُ

يا عزوفاً إلا عن الشرف الأسد
عشت في عالم تهالك فيه الذ
تلك دنياً تعج بالزخرف الفا
والليالي الحمراء في حلبة الرق
أمسيات قد عاش فيها بنو العبد
وتداعى على الفتات أناس
وتوالت مواكب الشعر يحدو
فإذا الشعرُ سلعة وامتداح
هكذا كانت الحياة فبيع الـ

لم تضععه للحياة قشورُ
ل فخوراً خليفة أو وزيرُ
مرء فهو الأذل وهو الحقييرُ

وإذا أنت جانبٌ مشمخرُ
لم تبع ذلك الشعور ليختارُ
بثت الصفقة التي تسترق الـ

Books.Rafed.net

قصب السبق لم يعقه فتورُ
جزت للآن نفعه مشهورُ
حين وافت (حقائق) فهي نورُ
خيص) ما مثله هنا مأثورُ
دمت (نهج) وذاك فتح كبيرُ
مضنيات وأنت فيها الجديرُ
ريخ ذكراً ومجدتها الدهورُ

أيها الفارسُ الذي نال حقاً
همّة جازت الثريا بما أن
فهناك التأويلُ قد أظهرته
ومجاز القرآن في روعة (التد
وعظيم الأعمال منك بما قد
عنه نقبت إذ بذلت جهوداً
مكرمات إليك سجّلها التـ

* * *

لام أنتم عمادنا المذخور
 يقظة حولها الزمان يدور
 عى ووافاكم بذاك الحبور
 هو والحق مكسب مشكور
 بل لدى العلم ذاك بحر غزير
 ماء ينهار من صداها الكفور
 مي به الروح تزدهي والضمير
 ت نظاماً له الهدى دستور
 من (علي) بيانه مشطور

يا بناء العرفان في دولة الاس
 ثورة الفكر فجرتموها
 بارك الله فيكم ذلك المس
 ان احياءكم لـ (نهج) علي
 لم يكن للبلاغة اليوم نهجاً
 هو نهج العقيدة الصلبة الشم
 هو نهج الآداب والخلق السا
 هو نهج للحكم يبني السياسا
 هو هذا نهج البلاغة حقاً

* * *

حجم يُقصى ومن سواه نمير
 عند قوم حتى استحرت صدور
 كان مُراً والجاحدون كثير
 حيث راحت خلفت السراب تسير
 ني ولكن أين السميع البصير
 رى وفي بيتها السراج المنير
 ت وفي جنبها تفيض البحور
 ملح قوم مات فيهم شعور

عجباً ذلك التراث بهذا ال
 ما الذي كان قد جناه (علي)
 لأن الحق الذي قد رعاه
 يالها أمة أضاعت ججاها
 ولديها من ثورة الفكر ما يغ
 فهي تعشوعن الحقيقة في المس
 أخذت تطلب السواقى البعيدا
 إن هذا هو الخسار وهل يُف



ما ينبغي نشره من التراث



(٥)

إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين

شرح نهج البلاغة

- ليحيى بن إبراهيم بن يحيى جحاف اليمني الحبوري، المتوفى سنة ١١٠٢هـ، كان من أدباء عصره، وتولى حكم مدينة جبور [نشرالعرف ٢/٨١٤].
- ١ - نسخة كتبت سنة ١٠٩٣هـ، في مكتبة الأمبروزيانا، رقم G٧، مذكورة في مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ٣٣٧.
- ٢ - نسخة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، في ثلاثة مجلدات، رقم ٣٧٣ كلام.
- ٣ - نسخة أخرى في مكتبة الجامع الكبير أيضاً، رقم ١٧٨
- ١ - نسخة كتبت سنة ١٢٦٤هـ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ١٩١٠، مذكورة في فهرسها ٤/١٦٧٥.

(٦)

الدّر النضيد المنتزع من شرح ابن أبي الحديد

لعبدالله بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد اليمني الصنعاني الأديب، المتوفى سنة ١١٥٠هـ [نشرالعرف ٣/١٥٩].

١ - نسخة كتبت سنة ١٢٦٢هـ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ١٥٤.
مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ٣٤٥.

(٧)

الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي

للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي، المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

أوله: «الحمد لله الذي أنطق لسان الإنسان الحكيم...».

١ - نسخة تاريخها ٨ ربيع الأول ١٠٧٢هـ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ١٩٧٦، ذكرت في فهرسها ٤/١٦٤٧.

٢ - نسخة كتبت سنة ١٠٧٣هـ، في ٤٠٠ ورقة، في مكتبة الجامع الكبير أيضاً، رقم ٣٠٦ أدب، مذكورة في فهرسها ٤/١٦٤٦.

مصادر الفكر العربي الإسلامي اليمن ص ٥٦٧، ومصادر ترجمة المؤلف ص ٥٦٤.

(٨)

العقد الفريد المنتزع من شرح ابن أبي الحديد

لعبدالله بن الهادي بن يحيى بن حمزة، المتوفى حدود سنة ٧٩٣هـ.

مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ٣٢٤.

نسخة كتابتها سنة ١٠٨٠هـ، في مكتبة المجلس في طهران، مذكورة في

فهرسها ١٦٧/١.

الذريعة ١٤/١٣٤.

(٩)

كشف اللآلي في شرح نثر اللآلي

لمحمد بن نعمة الله.

نسخة في مكتبة ملك في طهران، مذكورة في فهرسها ١/١٩٩٣.

(١٠)

مختصر شرح نهج البلاغة

لمحمد بن عبدالله بن يحيى بن حمزة.

نسخة كتبت سنة ٩٩٥هـ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ١٩٢٠،

ذكرت في فهرسها ٤/١٧٠٠.



(١١)

نظم حكم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

لأحمد بن عبدالله الوزير، المتوفى سنة ٩٨٥هـ.

وهي أرجوزة توجد في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، ضمن المجموعة رقم ٣٦

بجاميع، ص ٢٧٥ - ٢٩٧، ذكرت في فهرسها ٤/١٧٢٠.

(١٣)

نور الأبرار من حكم أخي الرسول حيدر الكرار

لمحمد بن غياث الدين الشيرازي الطيب.

نسخة من القرن العاشر، في مكتبة سالار جنك، رقم ١٠٤٢، مذكورة في فهرسها

ص ٩٦.



Books.Rafed.net

رسائل ...

هذه خمس رسائل تغتم «تراثنا» الفرصة في هذا العدد لتقدمها إلى المهتمين والدارسين، وهي:

- * فصول من المحمّس للشريف الرضيّ.
 - * رسالة الشريف الرضيّ إلى أبي القاسم سليمان بن أحمد.
 - * رسالة من الملك بهاء الدولة بن بويه إلى الشريف الرضيّ.
 - * رسالة الشريف الرضيّ إلى الوزير سابور بن أردشير.
 - * فصل من رسالة الشريف الرضيّ.
- وفي هذه الرسائل إضاءات على التراث الأدبي للسيد الشريف الرضيّ، وإشارات إلى علاقته بالملك بهاء الدولة بن بويه والوزير سابور بن أردشير. إضافة إلى فصول في المحمّس، الذي هولون من ألوان النثر الفتيّ.
- وقد اعتمدنا في الأربعة الأولى على مصوِّرة كتاب «جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام» للشيخ الفقيه أمين الدين أبي الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن رسلان بن يحيى الشيزري (كان حياً سنة ٦١٧هـ).
- وهي من مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق عن مخطوطة جامعة ليدن، رقم ٤٨٠، تاريخ النسخة سنة ٦٩٧هـ، بخط جيّد، في ٥٢٦ ورقة.
- وفي الخامسة على نسخة رسالة للشريف الرضيّ في مجموعة من القرن الثامن، برقم ٥٩١، في الورقة ٤٤، في خزانة الدكتور أصغر مهدوي - أستاذ جامعة طهران -.

و يحدونا الأمل أن تنال رسائل هذا العَلم اهتماماً واسعاً من المحققين لما في العناية بها من حفاظ على ثروة أدبية وفتية متميزة، خصوصاً وأنّ الشريف الرضيّ من أولئك الذين اعتنوا عناية بالغة بأدبهم وفتهم، وأعطوا لذلك أهميّة كبيرة في حياتهم الزاخرة بالعلم والمعرفة.

هيئة التحرير



Books.Rafed.net

(١)

رسالة الشريف الرضيّ إلى أبي القاسم سليمان بن أحمد، وهي:

كتابي - أطال الله بقاء الأستاذ - عن سلامة ألبسه الله نطاقها، وضرب عليه رواقها، وما بيننا من علائق الإخاء وغرائس الصفاء، يجدد جدّة وعنقواناً، وغضارة وريعاناً، فلا تُخشى الفوادحُ على عوده، ولا النكاثت على عهوده، وقد علم الله - سبحانه - من قلق الجأش، وعظيم الإستيحاش، ولما جرت به الأقدار من ذلك الحادث الذي استرط (١) فيه نفسه، وأخطر مهجته، وركب له كاهل الغرر، وأمل الخوف والحذر، إلى أن أُجلى عن مراده، وانجلى بعد سواده، وأعادته الله - سبحانه - إلى وطنه إعادة النصل إلى غمده، بعد ما أبلى في الضراب، وأثر في الجماجم والرقاب، وردّه ردّ السهم إلى كنانته، بعدما اهتزّ في الغرض المطلوب، وانتظم (٢) حبات القلوب.

والحمد لله، على ذلك يخرج إلى النعمة من حقّها، ويعين على حمل أوقها (٣) ويكون أماناً من خوف النقيصة، وسبباً لمأمول الزيادة.

ولم أحل في أثناء بعده - أدام الله عزّه - على الحال التي أخلت بأنسي وبلغت من نفسي، لمواصله المكاتبة إلى من يختصّ بؤده، ويتألم لبعده مستطلعاً منه درر أخباره، ومتفرد آرائه، ومكلفاً له مكاتبته إلى مستقرّه، بذكر ما أنا عليه من لواعج الإشتياق وزوابع الإشفاق، والدعاء بأن يجعله الله سبحانه في ذمام وقايته، وضمان كفايته، وأن يحرسه حراسة الناظر بجفونه، والقلب بحيزومه، وأن يخير له فيما يقدم عليه رأيه، ويجري عليه عزمه، من معاودة المركب الذي انتقل عنه، ولزوم المقعد الذي انتقل إليه خيرة تدلّه من مضان (٤) الخطب بصوابها، وتقذح في ظلام النوائب بشهابها، وتجلوله من وجوه الآراء أوضحها، وتصحبه من مقاود العزائم أسمحها، حتى يكون من عقال الحيرة مطلقاً،

(١) إسترط: ابتلع، وهو كناية عن عظم الخطر.

(٢) في الأصل: وانتقم، وما أثبتناه هو المناسب.

(٣) الأوق: الثقل، (الصحاح - أوق -).

(٤) المضان: مفرداً مضنة - بكسر الضاد وفتحها - أي النفيس الذي يضمن به، (الصحاح - ضنن -).

ولفصل الحزم مطبّقاً، فيكون على جلية الرأي ومفرقه، ووضح الأمر وفلقه، فيما يأتي ويذر، ويقدم ويؤخر.

ولما تواترت إليّ البشائر بعوده إلى وطنه مكنوفاً بالسلامة، محفوفاً بالسعادة، ومقدياً به كل ناظر طمّح إلى عشرته، ومجدوعاً به كل مارن(٥) شمخ بعد مفارقتة، وكان المتخطون في سعيه، والمنحازون إلى ودّه، بين مسرة ممّا أعلى الله من نعمته، ومكّن من يده وقدمه، وبين غمّة بالحال التي أخرجته من الإستزادة، من الثقل الباهر(٦) والعبء الفادح، الذي ربّما أصحّر بحمله، وآد(٧) الناهضين حمله، إلّا أنا فإنّ سروري من بينهم كان صرفاً غير ممزوج، وخالصاً غير ممذوق، ثقة بأنّ الله تعالى قد أجاب فيه الدّعوة التي دعوتها، والرغبة التي رفعها، إذ كانت مشروطة بالخيرة في الأمرين معاً، ومعلّقة بالصلاح في الوجهين جميعاً.

فلما أنعم الله سبحانه بتسهيل أحدهما مسبباً أبوابه، ومسهلاً صعابه، علمت أنّ فيه الصلاح النير، والرشاد المقمر، وأن سلامة الموارد والمطالع واعدة بسلامة المصادر والمراجع، فسكنت نفسي واثقة بحميد الخواتم وجميل العواقب، وراجية أن يكون رذاذ هذه النعمة قطراً، وشرارها جمرأ، وبدو غراسها جنأ وثمرأ، إن شاء الله.

و كيف لا يكون ذلك ونعمته -أدام الله عزّه- آمنة غير مروعة، وسالمة غير منازعة، لأنّه قد خصّها بالفعل الجميل وأسقط عنها تبغات المنازعين، ومهد لأعجازها قبل هودايتها(٨)، ونظر لعواقبها قبل بواديتها، فأصبحت مطّبة بأسباب(٩) متينة، ومستلّثة بدرع حصينة، ولا طريق عليها لحادث، ولا حجة في ثلمها لناث(١٠) ولا طارق، فهي مستقرّة غير قلقة، ومقيمة غير مفارقة، والزوائد مرجوة لها، والنقائص مأمونة عليها. فإن رأى -أدام الله تأييده- أن يتأمل ما كتبت به، ويجعل الجواب منه مفصلاً لا

(٥) المارن: الأنف.

(٦) بهر الحمل: ثقل عليه حتى انبهر، أي تتابع نفسه، (الصحاح - بهر-).

(٧) آده الحمل: ثقل عليه، وفي الأصل (ادى) وهو غير مناسب.

(٨) الهوادي: جمع الهادي، وهو العنق.

(٩) الطنب: الحبل، والمطّبة: المشدودة، السبب: الحبل أيضاً.

(١٠) النبث: الغضب، والشر.

مجملاً، ومبسوطاً لا مختصراً، لتكون الإفاضة في ذكر النعم المتجددة والعارف المترادفة،
أشنى للغليل، وأجدر بالشكر العريض الطويل.



(٢)

رسالة من الملك بهاء الدولة بن بويه

إلى الشريف الرضي

أطال الله -أيها الشريفُ الجليلُ الرضيّ ذوالحسين- بقاءك ، وأدام عزك وتأييدك
وسعادتك وسلامتك ، وأتمّ نعمته عليك ، وزاد في فضله وإحسانه إليك وعندك ، وجمّل
مواهبه وسنيّ فوائده لك .

كتابنا -أدام الله تأييده- عن سلامة ملابسها ضيافة سابعة، ونعمة مشارعها صافية
سائغة، والحمد لله رب العالمين، وصلّى على سيّدنا محمد وآله الأخيار الطاهرين .
و نحن -أدام الله تأييدك - لَمَّا اكنفنا (١) الله -جلّ وعزّ- به من توفيقه، ووقفنا عليه
من جدد الصواب وطريقه، نرى أوجب الواجبات، ونعدّ ألزم اللازمات، موالاة الإنعام
على الفضلاء، معرفة بأقدارهم، وإدامة الإكرام للثبلاء الفصحاء زيادة في منازلهم
وأخطارهم .

و تحلّيت عليه النهي (٢)، ورقّت بالمعجب من مناقبك ، المتصفّح لأحوالك
وأفعالك ، وفُقِّت بالمهدّب من ضرائبك الأقرب والأبعد من أمثالك وأشكالك ، حتّى
نطق بقريضك كل لسان، واتفق على تفضيلك كل إنسان، آثرنا أن ننتهي في التباهة إلى
غاية موازية لفضائلك ، وفي الجلالة والوجاهة إلى نهاية مضاهية لشرف خصائلك ،
فرفعناك عن التسمية إعظاماً لما عظمه الله من قدرك ، ورقّيناك إلى رتبة السكينة
إعلاء لما أعلاه الله من ذكرك .

ثمّ لقبناك بالرضيّ ذي الحسين، لقبين بك لا ثقين، ولمعناك مطابقين موافقين،
تنبيهاً على جليل موقعك ، وتمييزاً لما قد ميّزه الله من مكانك وموضعك ، والذي أمددناك
به من متجدّد الافضال الذي تستحقّه بزكّي أصلك ، ثمّ بالموقوف به من موالاةك ،
واعتمدناك بجمالة من مؤتلف هذا الإحسان الذي تستوجهه ببارع فضلك ، ثمّ السكون

(١) أكنفنا: أعاننا.

(٢) كذا.

إليه من إخلاصك وموالاتك عاجل يتبعه آجل، وطلّ يشفعه وابل، إذ كانت ذرائعك
الذرائع الوجيهة التي تستدعي لك المواد من الميزاب، وشوافعك الشوافع النبيهة التي
تستدني لك الأقدار من الكرامات.

و أنت - أدام الله تأييدك - تشكر ما قدّمناه محسناً لتقبله، وتنتظر ما أخرناه واثقاً
بإسراعه وتعجيله، فعندنا من الإعجاب بك ما يدعو إلى متابعة الفواضل عليك، ومن
الإيجاب لك ما يدعو على مظاهره العوارف لديك، ويدوم على ما أحمدا منك، وتقيم
على ما تسرنا محاسنه عنك لتزداد الميامن بك احتفافاً، وتتضاعف العوائد منا لك
أضعافاً، وتواصل كتبك بما نتطلّعه من أنبائك، وتواترها بما نترقبه ونتوقّعه من تلقائك .



(٣)

رسالة الشريف الرضي إلى الوزير سابور بن أردشير (١) يهتئ به عودة الوزارة إليه وهي في الدفعة الرابعة:

كتابي أطال الله بقاء سيّدنا الوزير- أدام الله تأييده- يوم كذا (٢) عن حمد الله تعالى أستدرّ شارقه، وأستفتح مغالقه، على ما شمل جميع الناس عموماً وشملني من بينهم خصوصاً الإستبشار بيؤمن نظره، وتمكين يده، واستئناف دولته، ورجوع أمره ونهيه، فإنّ المنة في ذلك استغرقت شكر الشاكرين، وفاتت حمد الحامدين، ولم يخل أحدٌ من قسم ازل (٣) إليه منها، أو سهم ضرب له فيها. فكان عود سلطانه- أدام الله تمكينه- نعمة على جميع الكافة، كما كان خلومكانه- [لا] (٤) أخلاه الله أبداً منه- غمّة على الخاصة والعامة.

وإلى الله أرغب في أن يجعل هذه الموهبة راهنة غير ظاعنة، ودائمة غير رائمة، ولا ينقله عنها إلا إلى ما هو أجلّ منها مطمحاً، وأشرف موكباً ومقعداً، متوقلاً (٥) به في مراق من العزّ كلما وضع قدمه على بعضها رأى ما يجاوزه دون ما وصل إليه، وما خطاه مقصراً عما استولى عليه، حتى يبلغ إلى نهاية لا مرمى وراءها، وغاية لا مطلع خلفها، ولا منزلة بعدها، آمناً من هفوات الزّمان ونبوات الأيام وسهام الضراء ومكائد الأعداء، بمته ولطفه.

Books.Rafed.net

ولولم يكن لسيّدنا الوزير- أدام الله علوه- من المزايا التي يفوق بها الأكفاء ويجوز

(١) أبو نصر سابور بن أردشير، الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة ابن بويه الديلمي؛ كان من أكابر الوزراء، وامائل الرؤساء، جمعت فيه الكفاية والدراية، وكان بابه محظ الشعراء. وكان قد صرف عن الوزارة ثم أعيد إليها. وكانت وفاة سابور في سنة ست عشرة وأربعمائة ببغداد، ومولده ليلة السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. أنظر وفيات الأعيان ٢: ٣٥٤.

(٢) لم يذكر اسم اليوم ولا تاريخه، واستعيض عنه بلفظ (كذا).

(٣) أزل: أعطى، وأزلت إليه نعمة: أسديتها. (الصحاح- زلل-).

(٤) زيادة يقتضها السياق.

(٥) التوقّل: الصعود.

النظر، إلا بلوغه إلى ما [لم] (٦) يبلغ (٧) إليه أحد ممّن نُجِّل اسم الوزارة، وأجرى مجراه في مقعد الرئاسة، من تدبير هذا الأمر أربع دفعات متغيرات، وتلك منزلة ما وصل إليها أحد من الوزراء على سوائف الأوقات وخوالفها، لكفى بذلك فضيلة غراء، ومنقبة علياء، فكيف وقد جمع الله سبحانه فيه من شرف الضرائب، ويمن النقائب، وكرم الطبائع، وطيب الغرائز، وسلامة العقائد، واحتصاد (٨) المعاهد ما هو بمنزلة الكمال الذي يتفرّق في الأشخاص ولا يجتمع في أحد من الناس، وقد علم القريب والبعيد والشريف والمشروف، أنّ هذه المنزلة كانت ثلثة لا تُرأب إلا به، وفرجة لا يسدها إلا شخصه، وأن لهذا الأمر باباً لا يفتحه إلا من أغلقه، وستراً لا يرفعه إلا من أسدله، وثغراً لا يسده إلا من داوسه (٩)، وجدّاً لا يصبر عليه إلا من مارسه.

و سيدنا الوزير - أدام الله عزّه - هو كفوّه وكافيّه، وطبيبه وآسيه، فالله تعالى يتمّم ما خوّله، ويُعينه على ما قلده، ويُجريه على أجل ما عوّده، إنّه على ذلك قدير، وبه جدير. ولست أدلّ على شدّة ارتياحي وابتهاجي، وانبساط رجائي وآمالي، ما يجدد له - أدام الله تمكينه - بأكثر من اطلاعه على حقائقه ووقوفه على ظواهره وبواطنه، فإن رأى سيدنا الوزير - أدام الله علوّه - أن يأمر - أعلى الله أمره - بإجابتي عن كتابي هذا بما أعلم معه أنّ موضعي من حُسن رعايته محروس، ومكاني من مكين رأيه مكين في ذلك على عوائد إنعامه وعوارف إحسانه، التي لم أخل بالشكر لها، ولم أذهل عن الإشادة بها، على بعد الدار وقرها، وتغيّر الحال ورجوعها، فعل إن شاء الله تعالى.

وما أحدث الدهر من نبوة
فإنّ النفوس إليكم تُشاق
وتسفر أرحامنا بيتنا
فإننا نرى لجوار الديار
وقطّع ما بيتنا من سبب
وإنّ القلوب عليكم تجب
فتعلي طوائلنا أو تهب
حقوقاً فكيف جوار النسب

(٦) زيادة يقتضيه السياق.

(٧) في الأصل: يبلغه، وما أثبتناه أنسب.

(٨) جبل محصد: محكم مفتول، والمعاهد: هي معاهد الإزار، ويراد بها قرب المنزلة واستحكامها. أنظر:

(الصحاح - حصد وعقد -).

(٩) داوسه: أرسل إليه الجند والخيال يتبع بعضها بعضاً ولم يفتر عنه.

(٤)

من الخمس (١)

فصول الشريف الرضي

فصل: و أما فلان فما عندي أنك تقرب عرضه إلا شاماً صادقاً (٢) وذائقاً باصقاً، فأما أن تجعله لوكة لفيك وعرضه لقوافيك، فتلك حال أرفعك عن الإسعاف إليها والرضا بها، واجل سهمك أن يصيب غير عرضه وحدك أن يطبق غير مفصله، فما كل رمية تصرد (٣) فيها النبال ولا كل فريسة تنشب فيها الأظفار.

فصل: قد كاد الرسول يا أخي وسيدي - أطال الله بقائك - من كثرة الترداد تتظلم قدماء، وكاد المرسل من امتداد الطرف لانتظاره تزور عيناه، فلا تجعل للوم طريقاً إليك ولا للعتاب متسلقاً عليك، وكن مع مواصلتك إلباً على مقاطعتك وأحمل لمفارتك كثيراً على مباعدتك، فان ذلك أحصف لمعاقد العهود وأعطف لتآلف القلوب.

فصل: إن رأى الشريف - أطال الله بقاءه - أن يلقي إليّ طرفاً من حال سلامته، وماجدده الله تعالى من حسم شكايته، فحرام على جنبي الهدوء إذا نبا جنبه ومحض عن عيني الرقاد إذا سهر طرفه، لأن النفس واحدة وإن اقتسمها جسمان واستهم فيها جسدان، ولست أشك في هزيمة الداء ونقيصة الألم لما أجده من سكون النفس وطمأنينة القلب، ولو كان غير ذلك لقلقت نفسي لقلق قسيتها وتآلمت مهجتي لألم مساهمتها، والله يقيه ويقيني فيه الأسواء بمنه وقدرته إن شاء.

فصل: وراودت نفسي في إنفاذ رسول إليه يسأله الحضور، ثم أضربت عزيمة الرأي خوفاً من إزعاجه في مثل هذا الوقت، ولئلا ينسبني إلى نقض الشرائط وفسخ العهود اللوازم، لأنه يشارطني في ليلة يومنا هذا في داره، وكان عزمي في الإنفاذ إليه بين رأيين؛ جاذب إلى أمام، وممسك إلى وراء، فالجاذب يحضه السوق ويحرّضه النزاع إلى رؤيته

(١) الخمس: يعني به الفصل المشتمل على خمس سجعات.

(٢) صادقاً: معرضاً.

(٣) صرد السهم: نفذته في الرمية.

فيجذب دائماً، والممسك يمينه الوفاء بعهدده والمحافظة على وده فيقف هائباً، والذي أمكنني عند غيبته أني حرمت القراءة على نظري، وصرفت مستأذن الحديث عن دخول سمعي، وفزعت الى المضجع وإن كان نائياً لِنُبُوّه، والنوم وإن كان نائياً لنأيه، فإن رأى -أدام الله عزه- أن يجعل شخصه الكرم جواباً عن هذه الأحرف لينشر من نسائي ما انطوى لفراقه، ويطفىء من حناني ما اضطرم من نار أشواقه فعل إن شاء الله.

فصل: وان اتسق الأمر الذي الى الله أرغب في تمامه، وأسأله العون على لمّ شمله وتأليف نظامه، كان فلان عندي في المنزلة التي إن أشرف منها وجد الناس جميعاً تحته، والمكان الذي إذا طمح فيه بطرفه لم يرَ أحداً من الرجال فوقه، والله يعين على مشاطرته كرائم النعمى ويجعل الرشد مقروناً بصحبته في الدين والدنيا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فصل: قرأت ما كتب به مولاي الأستاذ -أطال الله بقاءه- وملكني الإبتهاج بما وقفت عليه من علم خبره، واقتسمتني أيدي الإرتياح لما أنست به من دوام سلامته، والله يقيه الهَمّ ويكفيه المهم بمتة وقدرته، وأما خبري فأنا الآن في منزلة من العافية بعد أن كنتُ في نازلة من النزلة (٤) وتحت ظل من السلامة بعد حصولي في هجير من عارض العلة، والله الحمد على الإبتلاء بالأول والإنعام في الآخر، ولولا شغلي بما ذكرت وانغماسي فيما وصفت، لم أقنع لنفسي بالتأخر عنه طول هذه المدة، مع السرور الذي يهفوني إليه، والجواذب التي تسرع بي نحوه، والله يحرسه ويحرسني فيه بمتة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فصل: فإن رأى - أطال الله مدته - أن يجيبني إلى ما التمسته، ويحتمل ما اقترحتة، فإنه أهل لنزول الحوائج به، وموضع لتكاثر المسائل عليه، فما يسأل إلا باذل، ولا يحتمل إلا حامل، فعل إن شاء الله.

فصل: أخلف ميعاداً وصدق بعاداً، أعيذك - أطال الله بقاءك - من ذلك، وعدتني أنك تصير النصب فيه على قولك أحشفاً وسوء كيله؟ والمعنى يجمع هذا وذا، إليّ فأخلفت، وأوعدتني أنك تجازيني على ما فعلته بالقطيعة فقدمت وأسلفت، [وعادة]

(٤) في الأصل: (المنزلة)، ولعل ما أثبتناه هو المناسب لما قبل الفقرة وما بعدها. والنزلة: مرض الزكام.

الكريم إنجاز الوعد وإخلاف الوعيد، فإن لا بد فالصدق في كليهما ليتوارد الفعلان ويعتدل الأمران، ولا يكون الشرّ أغلب الطبعين عليك، والخير أبغض الحظّين عندك، والذي أسالك - أدام الله عزك - أن تسرع النهضة إليّ، وتعجل الطلوع عليّ، إن شاء الله.

فصل: فلوشئت - أطال الله بقاءك - لا لتثمت الخجل من قبيح ما ترتكبه وقعة بعد أخرى، وأنا دائب أتلافك بالصعب والذلّ والذليل والدقيق والجليل، وأستميلك استمالة النافر، وأستعطفك استعطاف الشارد، وأداريك مداراة الولد الوالد، بل مداراة الناظر الرمد، وأنت ماض على غلوائك في البعد، وجار على سننك في القطعية والهجر، ولو رمت شرح جميع أموري منك لطال الكلام، وكثر الخصام.

و الآن فالذي أسالك - أدام الله عزك - أن تخرج من لباس الخلق الجافي، وتشرع في غدیر الودّ الصافي، فانه أولى بك وأشبه بمثلك، إن شاء الله.

فصل: إذا كان إنعام سيّدنا الوزير - أطال الله بقاءه - عريض الأكناف، بعيد الأقطار والأطراف، ينال المحروم والمرزوق سجّله (هـ)، ويسع القاضي والداني فضله، كان أحق من ضرب فيه بسهم، وأخذ منه بنصيب وقسم، من سبقت منه خدمة، وتوكّدت له حرمة، وقد شمل أفضال سيّدنا الوزير - أدام الله عزّه - أشكالي وأمثالي من أهل هذا البيت، وأنا أعوذ بغامر فضله أن يعزبني الزمان من ملابس طوله، فإن رأى - حرس الله مدّته - أن ينعم عليّ بالتوقيع في معنى كيت وكيت فعل إن شاء الله.



(٥)

فصل من رسالة الشريف أبي الحسين الموسوي رحمة الله عليه:

وإذا كنت -أدام الله عزك- لا ترع العلائق الواشجة، ولا تحيب الأرحام المناشدة، ولا تتعطف بالأسباب العواطف، ولا تهتز للأعراق الضوارب، وأنت أنت في كمال البصائر والتجارب، وسداد الآراء والعزائم، فأين موضع السكن التي عسا (١) عودها، ونبا (٢) على العواجم عمودها، واعتقبتها الأيام رافعة وخافضة، وتداولتها الخطوب رائشة (٣) وناهضة (٤).

وإنما تكون آراء ذي السنّ الغالب أسدّ وأصوب، وعزائمه أنفذ وأدرب، وأفعاله مستضيئة لشعاع الحزم الثاقب، ومتنكبة عن ظلم الهوى الغالب، لأنّ الزمان قد يجده (٥) بطول صحبته، وأخلصه بطواريئ خيره وشره، وغالبه ثمّ دان له، وخاشنه ثمّ لاينه، فأفاده ارتيائاً في المشكلات، ووقوفاً عند الشبهات، واستشفاءً للعواقب، ونظراً من الموارد إلى المصادر، واطلاعاً على مجاني الغروس قبل إيراقتها، ومحاصد الزروع قبل إطلاعها، فهو أبداً مغالب عزمه بجزمه، ومستعبد هواه لرأيه، وأخلق به ألاّ تنشط عقاله الحوادث، ولا تنزلق قدمه النوائب، ولا يسري إلاّ على منار، ولا ينقاد إلاّ بأزمة الإستبصار، ولا يرمي إلاّ على إشارات التوفيق، ولا يحذو إلاّ على مثال الرأي الأنيق (٦).

Books.Rafed.net

(١) عسا: يبس واشتدّ وصلب (الصحاح - عسا - ٢٤٢٥/٦).

(٢) نبا: عسروتياعد (الصحاح - نبا - ٢٥٠٠/٦).

(٣) راشه: أصلح حاله (الصحاح - ريش - ١٠٠٨/٣).

(٤) ناهضة: ظالمة (الصحاح - نهض - ١١١٢/٣).

(٥) كذا.

(٦) في الأصل كلمة غير واضحة، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

من ذخائر التراث



Books.Rafed.net

المفاضلة بين الرضوي والهروي

السيد أحمد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد والمجد

الشريف الرضوي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي، شاعر طالبي مُفلق مكث، سار شعره في دنيا الأدب سيرَ الشمس عند الظهيرة، وأذعن معاصروه - بما فيهم من وفرة الشعراء والممتازين من أرباب القول والكلام - بتقدمه في الشعر وإمامته في الأدب، مع ما عُرف قديماً بأنّ الشاعر المكثّر تقلّ محاسن شعره ويكثر المبتدل في نظمه. «إبتداً يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، وهو أبداع أبناء الزمان... ثمّ هو أشعر الطالبيين، من مضى منهم ومن غبّر على كثرة شعرائهم المُفلقين... ولو قلتُ إنّه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجره من شعره العالي القِدح الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها» (١).

«وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نُسب انتسب الرقة إلى نسيبه، وفاز بالقِدح المعلّى من نصيبه... وورد شعره دجلتها - أي بغداد - فشرب منها حتى شَرّق، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق» (٢).

(١) يتيمة الدهر ٣/١٣٦.

(٢) دمية القصر ١/٢٨٨.

وقد «يسمّيه الأدباء النايحة الشكلي لرقّة شعره... ويقال: أشعر قريش. قلت: معناه أنّه ليس لقرشيّ كثرة جيّدة» (٣).

قال الخطيب البغدادي: سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ - وكان أحد الرؤساء - يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضيّ أشعر قريش. فقال ابن محفوظ: هذا صحيح. وقد كان في قريش من يُجيد القول إلّا أنّ شعره قليل، فأما مجيد مكثر فليس إلّا الرضيّ (٤).

نعم «إنّ شعر الشريف الرضيّ - وإن يكن قديم الأسلوب - ظاهر البلاغة، عالي النّفس مديده، قويّ النسج، واضحّ التعابير، فيه متانة وسهولة ورصانة، تظهر فيه شخصية صاحبه، شخصية نبيلة عزيزة النفس أبيّة طموح، وقلّما قرأت له قصيدة - في أي نوع من أنواع الشعر - إلّا أحسست فيها روح الفخر وشكوى الزمان والشيب» (٥).

* * *

من طريف ما صنعه أديب متذوق من أدباء القرن الخامس الهجري، أن أجرى مفاضلة بين شاعرين فحلين لها شهرة وصيت في عالم الأدب العربي في تلك الحقبة الزمنية وما تلتها من الأحقاب، هما الشريف الرضيّ محمد بن الحسين الموسوي البغدادي والقاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي، شاعرا العراق وخراسان وفحلا القطرين المتسابقين في حلبة الأدب. قدّم أديبنا الذوّاقة قصيدة رائية للرضيّ وقصيدة دالية للهرويّ، معذراً عن عدم وقوفه على قصيدتين لها من قافية واحدة في غرض مشترك حتى تتمّ عناصر المفاضلة بين الشاعرين، فاختر هاتين القصيدتين وقدمهما للمفاضلة بين الشاعرين لأنّه يعلم أنّ الأديب يستدلّ بمباني الكلام ومعانيه وصيغة ألفاظه على درجة الشاعر، ويميز بين المتقدّم الفاضل عن المتأخّر المفضول.

أما الأديب الذي أجرى المفاضلة وأتحفنا بهذه الدرّة اليتيمة من هو؟ فهذا سؤال لم نهتد إلى جوابه، إلّا أنّه يبدو من تقديمه المقتضب للقصيدتين رفيع أدبه

(٣) الوافي بالوفيات ٣٧٤/٢.

(٤) تاريخ بغداد ٢٤٦/٢.

(٥) ديوان الشريف، المقدمة ٦/١.

الشعري والنثري، بالإضافة إلى قول إسماعيل الأديب فيه عند حكومته بين الشعرين: «ولو لا اقتراح هذا الفاضل، المحتوي على أجناس الفضل، المتشبهت بأفنان فنون الأدب، لما أثبتُّ هذا الفصل».

و أما المشاركون في هذه الحكومة الأدبية، فهم:

- ١ - الفضل بن إسماعيل.
- ٢ - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨.
- ٣ - أبو نصر صاعد بن الحسين الزوزني.
- ٤ - زكريا بن الحسن بن زكريا الزوزني.
- ٥ - إسماعيل بن الحسن الأديب.

إتفق هؤلاء الأدباء على تقدم شعر الرضي على شعر الهروي، وأنه أعلى شأواً، وأسنى مقصداً، وأشرق لفظاً، وأعمق معنى، مع اختلافهم في تعابيرهم واحتياط بعضهم في الحكومة.

و يزيد في قيمة هذه المفاضلة أن قصيدة الرضي من شعره غير المنشور، فإنها لم ترد في ديوانه المطبوع في مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٦، ولا في طبعة دار صادر بيروت. ويكفي لإثبات نسبتها إليه أن هؤلاء الأدباء المعاصرين له أو المقارنين لعصره سجلوا حكومتهم من غير شك أو ترديد في صحة النسبة.

* * *

Books.Rafed.net

الشريف الرضي محمد ابن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الموسوي العلوي البغدادي. نشأ في كنف والده أبي أحمد منشأ جمع كل صفات النبوغ والتقدم، وغني بتربيته شيخ الشيعة محمد بن محمد بن النعمان المفيد التلعكبري البغدادي عناية جعلته من الأعلام البارزين الذين يفتخريهم التاريخ الإسلامي عبر القرون. كان مبرزاً فاضلاً، عالماً ورعاً، عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية، إماماً في اللغة والعربية لا يُشقُّ غباره، مترسلاً ذا كتابة جيدة، أوحّد الرؤساء، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، له المكانة العالية عند خلفاء زمانه وملوك عصره.

بدأ دراسته على الشيخ المفيد في سنّ مبكرة، وقرأ عند أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن محمد الطبري، وابن السيرافي النحوي، وغيرهما. و كان شاعراً مُفليحاً، فصيحَ النظم، ضخَم الألفاظ، قادراً على القريض، متصرفاً في فنونه، وهو أشعر الطالبيين، ويقال أشعر قریش. إبتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وجمع شعره في ديوان ضخَم يتداوله دارسو الشعر العربي. و كان عفيفاً شريف النفس، عالي الهمة، ملتزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، حتى أنه ردّ صلوات أبيه. وقد اجتهد بنوبويه على قبوله صلواتهم فلم يقبل منهم شيئاً.

من مؤلفاته «نهج البلاغة» و «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» و «المتشابه في القرآن» و «مجازات الآثار النبوية» و «خصائص الأئمة» و «رسائله إلى الصابي». توفي رحمه الله في شهر محرم الحرام سنة ست وأربعمائة - وقيل أربع وأربعمائة - وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه، ودفن في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه، وصلى عليه فخر الملك أبو غالب، ومضى بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمي، فألزمه بالعود إلى داره.

(أنظر: بتيمة الدهر ٣/١٣٦، دمية القصر ١/٢٨٨، رجال العلامة

الجلّي ص ١٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣١، الدرجات

الرفيعة ص ٤٦٦، وفيات الأعيان ٤/٤١٤، الوافي بالوفيات ٢/٣٧٤،

شذرات الذهب ٣/١٨٢، روضات الجنّات ٦/١٩٠، رياض

العلماء ٥/٧٩).

* * *

القاضي أبو أحمد منصور ابن القاضي أبي منصور محمد - ويقال أحمد - الأزدي

الهروي.

كان فقيهاً، كثير الفضائل، حسنَ الشمائل، قاضي هراة.

تفقّه على أبي أحمد الاسفرايني في بغداد، وسمع أبا الفضل بن حمدويه والعباس بن

الفضل النضروي وغيرهما.

و كان شاعراً مجيداً، كثيرَ الشعرِ مختلفِ الأغراضِ، يبلغ ديوانه أربعين ألف بيت. كما أنه كان ناثراً بليغاً، له رسائل في منتهى البلاغة والفصاحة. قال الباخري في دُمية القصر: «أفضلُ مَنْ بخراسان على الإطلاق وأطبعهم بالإتفاق، يرجع إلى نظم أحسن من انتظام الأحوال، ونثر كما يهَيء الدرّ عن اللال... وقد أوتي حظاً وافراً من حياته، وبلغ أرذلَ العمر من وفاته، فانطعن تحت رحيّاته، وأثر فيه الهرم تأثيراً نشف رِيّه وأطر سَمَهَرِيّه، وحجب طرفه وإن لم يحجب ظرفه، وكفّ الحاظه وإن لم يكفّ ألفاظه، وقصّر من خطواته وإن لم يقصّر من خطراته». توفي سنة أربعين وأربعمئة.

(أنظر: دُمية القصر ٢/٨٩، معجم الأدباء ٩/١٩١، يتيمة الدهر

٤/٣٤٧، الأعلام للزركلي ٧/٣٠٣).

* * *

نسخة «المفاضلة» المخطوطة التي رجعنا إليها، من نوادر مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم، وهي في مجموعة برقم (٤٠٤٧) معها رسائل أخرى كما يلي:

- ١ - ديوان شعر، لم نعرف صاحبه.
- ٢ - المفيد في التصريف، للزنجشري.
- ٣ - المفاضلة بين الرضي و الهروي.
- ٤ - الزاجرة للصغار عن معارضة الكبار، للزنجشري.
- ٥ - أدباء الغرباء، لأبي الفرج الإصبهاني.
- ٦ - نزهة العشاق ونهزة المشتاق، لعين القضاة الهمداني.
- ٧ - حسيب النسيب للحسيب النسيب، للراوندي.

هذه المجموعة النادرة كتبت في القرن السابع الهجري بخطوط أشخاص يظهر أنهم كانوا من المعنّين بالأدب العربي. ورسالة «المفاضلة» بخط أبي نصر عتيق بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن خليل بن عمر بن سنان الصديقي، كتبها في جمادى الأولى سنة ٦٥٧، وهي بخط نسخ مشكول لا يخلو من قوّة. والرسالة مع وضوح خطها بقي فيها كلمات لم يتبيّن لنا وجه الصواب فيها، فقوّمنا بعضها بالقياس والتخمين وأبقينا بعضها كما هي، مع الإشارة في التعليق إلى ما قوّمناه وإلى ما أبقيناه.

* * *

أمّا بعد:

فهذه زهرة ناضرة تبهج النواظر، وباقعة عطرة تفرح الخواطر، وطرفة أديبة كانت
مطمورة في زوايا الخمول، أبرزتها من خدرها كما يراها القراء الأفاضل، علّها تُرضي
ذوقهم الأدبي وتنال منهم الرضى والقبول.
والله تعالى من وراء القصد.

السيد أحمد الحسيني

قم - إيران



من ترجح احدنا على الاخرى الا من صعد في معرفة
 رسوم الشعر الى الدرجة الكبرى في الشعر عندك
 بعد منا لا من معرفة الشعر ومن حال انه اكي من البطل
 فهو يعرف من المعز ونحن بعد في العنق ولم نبلغ الي
 التوق والقمان جاوز ادوز العنق والاساقع الرجح
 بمثل احق وشر ما من هو الضعاف ولو اقترح
 هذا الفاضل المحض على اجناس الفضل المتشبهه بان
 فصول الادب لما اثبت هذا الفصل وكان اسمع
 ابن المحرك الاربع طم الحمد لله على سيره ودهم

الرسم السنين من انشا الجريدي رحمه الله

كتبها على لسان اجل فطير الاسبيلار النفيس ابن سقراط
 والقابله تاتي في الرسالة وكان شرح دار الميراجل احكام ولم
 ابن فطير وكان في جيرانه فكتب

باسم القدس استفتح فاستفتح الشيخ
 سيره سيدنا الاسبيلار السيد النفيس سيد الكرم
 سيف السلاطير جئت نفسي واستنارت شمسه وانتق
 انسه وبتق غرته استماله اكليس ومائة الانيس وساعة
 الكبير والسلب ومواماة السحق والفضيل والبيان تستد
 استدامة الثمن وجراسة الرسم للجيش وجمعت المرس

ذكر المولى بالتقدم اولي
 افاضل اهل نيسابور اصغوا اليه اذير كاشال الدراريك
 وقولوا الحكموا بالعدل فانزل العدل منصوص المنار
 بحكم قبيلا ابدى ضياء لذي عينين من روح النهار
 اشعار الرضي لذيكم ارضي وادخل في نظام الاختيار
 ام القاضي لحي ذكرا منه واسبق في ميادين الفخار
 فاتم كالنجوم الذهب ضبوها وان الفضل كالنقد المدار
 لم اجدا الكلتيري علقا فيه واحدة من بحر واحد في معنى معين
 بيداني تحيرت قصيدتين من بحر الكامل وان اختلفت القافي
 والمعاني فانه يستدل بمباني الكلام ومعانيه وصيغه الفاظه
 على ارجح الساع في معرفة جيدة من رديه وموجبه من مستقيمه
 والرجلان فلاحراسان والعراق من شئ عليها انما انما
 بالاتفاق فليخرج كل واحد من هو اشعر عذرا و اجمل
 لفظا واصح معنى فان للناس في الشعير التوق والذهب
 والكلام فهو واسايب والدم المستعان صلى الله عليه وسلم محمد
 قال العاصم ابو احمد منصور بن شعير الزاهد
 قدر ارضيتك لو لم يترافد اهلا به من زايرتك غايد

المفاضلة بين الرضي والهروي

ذكر المولى بالتقديم أولى

أفاضلَ أهل نيسابور أصغوا
وقولوا واحكموا بالعدلِ فيها
بحكم فيصل أبدى ضياءاً
عأشعار الرضيّ لديكم أرضى
أم القاضي أحقُّ بذاك منه
فأنتم كالنجوم الزهرِ ضوءاً
إلى دُرر كأمثالِ الدراري
فإن العدلَ مُتَّضِعُ المنار
لذي عينين من وَضَحِ النهار
وأدخل في نظام الاختيار
وأسبق في ميادين الفخار
وإن الفضلَ كالفلَكِ المُدار

لم أجد إلا (٦) كلمتين (٧) على قافية واحدة من بحر واحد في معنى معين، بيّدتُ أي
تخيّرتُ قصيدتين من بحر الكامل وإن اختلفت القوافي والمعاني، فإنه يُستدلُّ بمباني
الكلام ومعانيه وصيغة ألفاظه على درجة الشاعر في معرفة جيّده من رديّه ومعوّجه من
مستقيمه، والرجلان فحلاً خراسانَ والعراقَ ومن يُثنى عليهما الخناصرُ (٨) بالإتفاق.
فليرجح كلُّ واحدٍ من هو أشعرُ عنده وأجزلُ لفظاً وأصحُّ معنى، فإن للناس في
الشعر طرائق ومذاهب، والكلام فنونٌ وأساليبٌ.
والله المستعان، وصلى الله على نبيّه محمد وآله الطاهرين.

(٦) كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح «الآن».

(٧) يريد: قصيدتين، فإن الكلمة هي القصيدة بطولها.

(٨) الخنصر بكسر احاء وسكون النون وكسر الصاد أو فتحها: الأصبع الصغير، وقيل الوسطى، يقال:
«فلان ثنى عليه الخناصر» أي يبتدأ به إذا ذكر أشكاله.

[٨]

قال القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي:

قد زار طيفك لو ألمَّ (٩) براقيد
 ما كان طيفاً طاف لكن خظرة
 فتمائلت فيه خيالاً زائراً
 أفدي الذي ودعت يوم وداعه
 رشاً (١٢) حكى بدّر السماء طلاقة
 إما رناً (١٣) خجل الغزال، وإن مشى
 يهاجرأ ذكره تأبى هجره
 لو شئت عللت المحب بموعدي
 خلفتني أغدو بصبر ناقص
 وإذا عزمتم على التجلدي رذني
 ولربما لقيت أسباب الهوى

أهلاً به من زائر بل عائد
 خظرت على قلبي المعتنى الواجد (١٠)
 أولاً فكيف يصح رؤيا الساهد (١١)
 قلبي وصبري في نظام واحد
 بطلاقة وتباعداً بتباعداً
 لم يعتدل قَدْ القضيب المائد (١٤)
 ومُباعداً والطيف غير مُباعداً
 لا تبخلن فلست أصدق وأعد
 وجوى (١٥) على مر الليالي زائد
 شرح الشباب (١٦) وثقل حُب راکد
 بجوانح (١٧) صم وظرف جامد

Books.Rafed.net

(٩) الإمام: النزول، وقد ألمَّ به أي نزل به.

(١٠) المعتنى: المُتَعَب، من غني الإنسان - بالكسر - غناء: أي تعب ونصب.

الواجد: المحب، يقال له بها وجد وهو المحبة.

(١١) الساهد: الذي يطوي الليل متيقظاً لا ينام لعارض عرضه، وهو من السهاد بمعنى الأرق.

(١٢) الرشأ - بالتحريك -: ولد الظبية الذي قوي وتحرك ومشى مع أمه.

وبه يشبه الإنسان الجميل المعتدل في مشيه، الذكر والأنثى.

(١٣) رناً: نظر طويلاً، يقال رنا إليه يرنو: إذا أدام النظر.

(١٤) المائد: المتحرك، من مادة الشيء يمدأ: تحرك، ومادت الأغصان: تحركت وتمايلت.

(١٥) الجوى: إصابة الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(١٦) شرح الشباب - بسكون الراء -: أوله وريعانه.

(١٧) الجوانح جمع الجانحة: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

وهجرتُ فيك طرائقي ومقاصدي
 إن صابني دهرٌ بصوبٍ شداثد (١٨)
 منا على شَفْعٍ كشخص فاردٍ
 صَفُو المُدَامَةِ بالزَّلَالِ البارد
 سُقِيَا رُسومَ بالجمي ومعاهد
 نَشوانٍ مُشْتَمِلًا بثبوبٍ مُساعد (٢٠)
 عَذْبُ المَوارِدِ مُعْرِضٌ للوارد
 طَيْفُ الخِيالِ رَأَتْهُ عَيْنُ الهاجد (٢١)
 في أخضرٍ نَضِرٍ وأحمرٍ جاسد (٢٢)
 بشمائلِ الشيخِ الجليلِ الماجدِ
 جَدًّا وكَدَّرَتِ الخَطوبُ مَواردي
 أَنْصِفْتُ أَلْفَ ثِنِّي طَوِيلَ الساعِدِ
 أَطْلَقَنَ مِنْهُ بَانَ سَبَقُ الذائِدِ (٢٤)
 عَرَفَ الرِجالَ لكانَ غَيْرَ مُعاندي
 مِنْ عُدَّتِي لَسَعَى لِيُضْلِحَ فاسدي
 سافرتُ لآحَ سَنا الشَّهابِ الواقد (٢٥)

ولقد تركتُ لك المذاهبَ كلَّها
 حسي جَميلٌ تَصَبُّري وَتَجَلُّدي
 أنَسَيْتُ أَنْ مَدَّ الظلامُ رواقَهُ
 بُننا وحرَّسنا الدُّجى وكأنا
 ولقد عزمْتُ على السَّحابِ الجَونِ (١٩) في
 دَمِنٌ صَجِبْتُ الدَهرَ في عَرَصاتها
 حينَ الصَّبا وافي الذوائبِ والهوى
 زَمَنٌ تَصَرَّمَ وانقضى فكأنه
 رَقَّتْ حواشيه كما رَقَّ الندى
 وَصَفا فَلَوَّأني عدلتُ عدلته
 قَدْ فَلَّ صَرْفُ الدَهرِ حَدَّ عَزائمي (٢٣)
 وأرى الليالي قَصَّرتُ باعي ولو
 وَثَّنتُ عِنائي جُهدَها وَلَوَّأنا
 وَغدا الزمانُ مُعاندي وَلَوَّأنا
 وَسَعَى يَرومُ لي الفسادَ وَلَوَّأنا
 وَأنا الشَّهابُ خَفِيْتُ في أرضي وإن

(١٨) صابني: أصابني، وصوب شداثد: سهام شداثد، أي إن أصابني دهر بسهام من شداثده (صحاح اللغة: صوب).

(١٩) الجون يطلق على اللون الأبيض والأسود، والمناسب هنا أن يراد منها الثاني، لأن السحاب الحامل للمطر الكثير يضرب لونه إلى السواد.

(٢٠) الدمين: المدمن للشراب ولم يقلع عنه. ونشوان: سكران، من نشي الرجل من الشراب نشواً: إذا سكر (لسان العرب: دمن - نشا).

(٢١) الهاجد: الساهر بالليل، والنائم - من الأضداد -، ويراد في البيت المعنى الثاني منها.

(٢٢) الجاسد: شديد الحرارة، وأصله الدم اليابس، والجاسد من كل شيء: ما اشتدَّ وبس.

(٢٣) فلَّ السيف: ثلمه. يريد أن تغيَّر الدهر سبب في أن يُثني عمَّا عزم عليه ولم يُبق له تلك الإرادة القوية التي كانت تدفعه سابقاً لملاقاة المكاره.

(٢٤) الذائد: اسم فرس نجيب جداً.

(٢٥) الشهاب - بكسر الشين - : الكوكب المضيء، السنان، لما فيه من البريق. ويراد هنا المعنى الثاني.

وَأَنَا الْحُسَامُ انْقَضَ عَنِّي رَوْنَقِي
وَلَقَدْ صَعُبْتُ فَمَا تَلَيْنُ مَعَاجِمِي
وَاشْتَطَّ حُسَادِي وَإِنْ ظَفَرَتْ يَدِي
لَقَدْ اهْتَدَيْتُ مِنَ الْوَزِيرِ بِكُوكَبِ
وَمَنْ اغْتَدَى الشَّيْخُ الْجَلِيلُ عَمِيدَهُ
وَمَنْ اسْتَظَلَّ ذَرَاهُ (٣٠) أَدْرَكَ مَا ارْتَجَى
رَجُلٌ يُجِيرُ عَلَى الْحَوَادِثِ جَارَهُ
وَيُفِيضُ فِي طَوْرِيهِ (٣١) صَوْبُ سَمِينِهِ
مُتَدَرِّجٌ حُلَلَ الْأَمَانَةَ بِأَذَلِّ
وَإِذَا دَجَّتْ فُحْمُ الْخُطُوبِ سِمَالِهَا (٣٣)
وَإِذَا بَنَى أَكْرَمَةَ بَلَغَ الْمَدَى
خُلِقَ كَمَا ابْتَسَمَ الرَّبِيعُ وَظَلَعَهُ
وَاعْرَضَ رَحْبُ الْبَاعِ نَالَ مَرَاتِباً
يَأْمَنُ لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَيَّامَ الْهَوَى
وَلَوْ أَنَّ هُمْ كَانُوا فُصُولَ زَمَانِهِمْ
لَمَا ذَكَرْتِكَ فِي الْقَرِيضِ أَقْدَتُهُ

وَبَلِيَّتُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ بِغَامِدِ (٢٦)
لِلْعَاجِمِينَ وَلَا تُحَلُّ مَعَاقِدِي (٢٧)
بِأَبِي الْمُظْفَرِ ثَاخِ نَجْمِ الْحَاسِدِ (٢٨)
فِي ظُلْمَةِ الْأَيَّامِ لَيْسَ بِخَامِدِ
لَمْ يَخْشَ عَادِيَةَ الزَّمَانِ الْمَارِدِ (٢٩)
فِي ظِلِّ فَضْلِ مَنْهُ بَادِعَائِدِ
وَيُبِيحُ خِصْبَ جَنَابِهِ لِلرَّائِدِ
كَالغَيْثِ [بَيْنَ] (٣٢) بَوَارِقِ وَرَوَاعِدِ
لِلْمُلْكِ إِشْفَاقَ النَّصِيحِ الْجَاهِدِ
بِعَزَائِمِ لُدْجِي الْخُطُوبِ طَوَارِدِ
تَثْبِيَتِ أَرْكَانِ وَرَفَعِ قَوَاعِدِ
كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ فِي الظَّلَامِ الْحَاشِدِ
فِي الْمَجْدِ طَالِبُ الْبُهْنِ لَيْسَ بِوَاجِدِ
كَانَ الْوَصَالُ عَقِيبَ هُجْرِ آمِدِ (٣٤)
كَانَ ابْتِسَاماً فِي الرَّبِيعِ الْوَاقِدِ
فَخِرّاً يَدُومُ عَلَى الزَّمَانِ الْخَالِدِ

- (٢٦) الغمد - بكسر الغين - جفن السيف، والغامد: واضح السيف والحسام في الغمد.
(٢٧) المعاجم جمع المعجم، وهو موضع الاختبار، ويقال «رجل صلب المعجم» أي صابر ذو صلابة عزيز النفس عند الحوادث. وللعاجمين: العاضين للاختبار والتجربة. والمعاهد: موضع عقد الإزار، كناية عن صلابته وشجاعته وعدم خضوعه.
(٢٨) اشتط حَسَادِي: أمتعنا في الحسد والعداوة. ثاخ: غاب وخفي.
(٢٩) الزمان المارد: العاتي.
(٣٠) الذرى: الملجأ وكل ما يستتر به.
(٣١) طوريه: حالتيه، حالة الرضا والغضب، أو حالة الإعسار والإيسار.
(٣٢) كلمة لا تقرأ واضحاً في نسخة الأصل.
(٣٣) دجت: أظلمت. الفُحْمُ جمع الفَحْمَةِ - بفتح القاف -: الأمور الشاقة المظلمة. الخطوب جمع الخُطْبِ - بفتح الخاء وسكون الطاء -: الأمور العظيمة المكروهة. السِّمَالُ: الأثواب.
(٣٤) يمكن قراءة الكلمة في النسخة «أقد»، وهو بمعنى الاستعجال.

بَلْ طُلُعَةَ لَيْسَتْ لَهَا بِجَوَاحِدٍ
مَنْ ذَا مَدَحَتْ فَجِئْنَ غَيْرَ شَوَارِدٍ
لَتَبَدَّلَتْ كَلِمَاتُهَا بِقِصَائِدٍ
نُقِدَتْ مِنَ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ لِنَاقِدٍ
لَصَحَبَتُهَا فِي ضَمَنِ لَفْظِ شَارِدٍ
وَاللَّهِ وَالْقَوْلُ الْمُنَقَّحُ شَاهِدِي
وَلَوَانَهُ لَمَسُّ النُّجُومِ لِقَاعِدٍ

وَلَقَدْ عَقَدْتُ عَلَى الْقَوَافِي مِئَةَ
كَانَتْ شَوَارِدَ نُفْرًا حَتَّى دَرَّتْ
وَتَزَاحَمَتْ فَلَوَانُهَا مُخْتَارَةٌ
خَلَصْتُهَا وَتَقَدُّتُهَا لِكَنِّهَا
أَصْدَرْتُهَا وَلَوَانِي نِيلْتُ الْمُئِي
وَلَقَدْ بَدَّلْتُ لَكَ الْمَوَدَّةَ مَحْضَةً
وَوَثَّقْتُ مِنْكَ بِنَيْلٍ مَا أَنَا آمِلٌ

[٢]

وقال الشريف الرضي:

لِيَعُودَهُ طَيْفُ الْخَيَالِ الزَّائِرِ
طَيْفَ الْخَيَالِ لَكَانَ غَيْرَ مُهَاجِرِ
ذَاتِ الْأَرَاكَةِ وَالْكَيْبِ الْعَاقِرِ (٣٥)
رَاءَ مِنْ وَادِي الْغَضَا لِتَمَاضِرِ (٣٦)
مِنْهُ الْعَزَالِي كُلُّ مُزْنٍ هَامِرِ (٣٧)
إِلَّا أَثَافَ كَالْحَمَامِ الْوَائِرِ
تَعَفُّوْا وَتَقَوُّوا أَرْبُعَ مِنْ حَاجِرِ (٣٨)
عَنْهُمْ وَأَبْكَى كُلَّ رَّبْعٍ دَائِرِ

رُدُّوا الرُّقَادَ إِلَى الْمَشُوقِ السَّاهِرِ
لَوْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ مَا أُقْرِي بِهِ
لِمَنْ الطُّلُوقُ بِمَنْحِي الْأَجْزَاعِ مِنْ
دَارٍ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى وَالذَّيْرَةِ الْحَمِ
أَلْقَى مَرَايِيَهُ بِهَا وَتَهَدَّلَتْ
وَعَفَّتْ مَعَالِمَهَا الرِّيَاحُ فَمَا بِهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْسَمٌ مِنْ تَوْضِيحِ
حَتَّى أُسَائِلَ كُلَّ رَسْمٍ دَارِسِ

- (٣٥) الأجزاء، جمع جزع - بكسر الجيم وسكون الزاي - : منقطع الوادي. العاقر من الرمل: ما لا ينبت، يشبه بالمرأة التي لم تلد، ويقصد هنا موضعاً خاصاً تصوره مسكن حبيبه.
- (٣٦) تماضر: اسم امرأة يتشبه بها الشعراء، مأخوذ من قولهم «خذ الشيء خَضْرًا مَضْرًا وخَضْرًا مَضْرًا»: أي غضياً طرياً.
- (٣٧) تهذلت: استرخت وأرسلت إلى أسفل. والعزالي - بالياء والقصر - : العزلاء مؤنث الأعزل: مصب الماء من القرية ونحوه. المزن: المطر.
- (٣٨) توضح وحاجر: اسم لموضعين معروفين من منازل العرب.

فَعَدْتُ مَرَادَ كَوَانِسٍ وَجَاذِرٍ (٣٩)
 بِيضَاءِ تُؤْلِمُهَا لِحَاظُ النَّاضِرِ
 عُقِدَتْ بِخُوطِ الْخَيْزُرَانِ النَّاضِرِ
 رَمْلٌ تَحَاذِلَ مِنْ كَثِيبِ هَايِرٍ (٤١)
 إِلَّا عَلَى ظَلَلِ كَرْقَمِ الزَّابِرِ (٤٢)
 وَالذِّكْرُ يُضْعِفُ مِنْ عَنَاءِ الذَّاكِرِ
 يَوْمَ النَّوَى نُوبَ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
 أَوْ مُعْرِقٍ أَوْ مُنْجِدٍ أَوْ غَائِرِ
 يَشْرَدَنَّ أَمْثَالَ النَّعَامِ النَّافِرِ
 فِي السَّرْمِينِ آلَ الْجَدِيلِ وَدَاعِرِ (٤٦)
 مَا بَيْنَ خَافِيَتَيْ عُقَابِ كَاسِرِ
 تُرْمَى إِلَى غَرَضٍ بِسَهْمِ نَاقِرِ
 عَهْدَ الْأَمَانِ مِنَ الزَّمَانِ الْغَادِرِ
 مُسْتَغْرِبِ الْجَدْوَى سَعِيدِ الطَّائِرِ
 مِنْهُ إِلَى قَرِ السَّمَاءِ الزَّاهِرِ

كَانَتْ مَحَلَّ أَوَانِسٍ وَخِرَائِدِ
 وَنُرْبِيًّا آنَسَتْ فِي حُجْرَاتِهَا
 رَيَا الْمَعَاصِمِ خَدْلَةَ (٤٠) أَزْرَارِهَا
 عَجْزَاءَ مَا ضَمَّ الْإِزَارِ كَأَنَّهُ
 عَرَّجَتْ فِي عَرَصَاتِهِنَّ فَلَمْ أُعْجِ
 وَذَكَرْتُ أَيَّاماً هُنَاكَ نَضَوْتُهَا (٤٣)
 فَاللَّهُ جَارُهُمْ فَإِنْ شَطَّتْ بِهِمْ
 مِنْ مُومِنٍ (٤٤) أَوْ مُشِيمٍ أَوْ مُثِيمٍ
 وَلَقَدْ زَجَرْنَا الرَّاكِصَاتِ نَوَاجِيأً
 مِنْ كُلِّ ضَارِبَةٍ بِعَرَقٍ وَاشِجِ (٤٥)
 وَكَأَنَّمَا قَدْ شُدَّ مِنْهَا مَيْسُهَا (٤٧)
 مَخْفِيَّةٌ تَرْمِي بِنَا كَحَنِیَّةٍ
 حَتَّى نَزَلْنَا سَاحَةَ نَلْنَا بِهَا
 بِمُوطَأِ الْأَكْنَافِ مُقْتَرِبِ الْجَنِيِّ
 عَالِي بِسَامِي لِحْظِ عَيْنِ الْمُجْتَلِي

(٣٩) الأوانس، جمع الآنسة: طيبة النفس. الخرائد، جمع الخريدة: البكر التي لم تمس قط، أو الحيثة الطويلة السكوت. الكوانس، جمع الكانس: الجواري المحتجبات. الجاذر: ولد البقرة الوحشية، ويكتى بها عن الجوار الحسان.

(٤٠) خدلة الساق: ممتلئة ضخمة.

(٤١) الهاير: الساقط.

(٤٢) كرقم الزابر: خبط الكاتب، يريد خلق المكان من البيوت المتكاملة.

(٤٣) نضوتها: قضيتها.

(٤٤) لعل الصحيح «من ميم»، أي متوجه إلى اليمين.

(٤٥) عرق واشج: مشتبك.

(٤٦) لعل الصحيح «داغر» بالغين المعجمة، و«آل الجدیل» و«داغر» من بطون وأفخاذ العرب. أنظر معجم

قبائل العرب ١٧٣/١ و٣٧١.

(٤٧) الميس: الخشبة التي تشد على الرحال.

كِسْفَ الدُّجَى فَلَقُّ الصَّبَاحِ البَاهِرِ
 فِي الخَطْبِ عَن حَدِّ الصَّفِيحِ البَاتِرِ
 تَحْرَسُ شَقَاشِقُ كُلِّ فَحْلٍ هَادِرِ
 لِأَلَاءِ ذِي شُطْبٍ بِكَفِّ الشَّاهِرِ
 يَنْقُضُ مِن فَلكِ البُرُوجِ الدَّائِرِ
 كَالرُّوضِ غِبِّ سُرَى النَّشَاصِ المَاطِرِ (٤٨)
 بِجَمَامِ رَجَافِ الغَوَارِبِ زَاخِرِ
 كَالوَرْدِ فِي نَفْسِ الصَّدِيعِ النَّائِرِ
 بِسَمَاحَةِ والنَّائِلِ المَتَوَاتِرِ
 فِي النَّاسِ لَمْ يَظْفَرِ بِعَرَضٍ وَاقِرِ
 وَالمَوْتُ يَنْظُرُ نَظْرَةَ المُنْتَحَازِرِ
 يَظْلَعُنَ فِي لَيْلِ العَجَاجِ الشَّائِرِ
 يَعْسِلُنَ مِنْهُ فَوْقَ لَيْثِ خَادِرِ (٤٩)
 بِفِعالِهِ وَالسُّودِّ المَتَوَاتِرِ
 عَن كُلِّ بَادٍ فِي الأَنَامِ وَحَاضِرِ
 وَتَوَارِثُوهَا كَابِرًا عَن كَابِرِ
 أَوْ يَخْطُبُوا كَانُوا شَمُوسَ مَنَابِرِ
 فِيهِ مَدَى شَوَاطِئِ العَتِيقِ الضَّامِرِ
 لَكَ مِن أَنَابِيبِ الوَشِيحِ الخَاطِرِ
 إِلاَّ اكْتَسَى عَلاقَ النَّجِيعِ المَائِرِ
 يَلِ يَسْتَبِيكَ بَلْخَظِ ظَرْفِ سَاحِرِ
 عَن وَجَنَتِي وَرَدَ الرِّبِيعِ البَاكِرِ
 نَوَّرَ الرِّيَاضَ مِنَ النِّعَاسِ الفَاطِرِ
 فِيهَا صِغارُ اللُّؤلُؤِ المَتَنائِرِ

وَأَغْرِيَجُلُوا الحَادثَاتِ كَمَا جَلَا
 وَجَمِيلِ أَتْرَاءِ يَحْدُثُ حَدُّهَا
 وَأَلَدُ إِذْ عَلكَ الهَدِيرُ مُجْرَجِرًا
 عَزَمَ لَهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُسَدِّفِ
 يَرْمِي العِدَى مِنْهُ بِنَجْمِ ثاقِبِ
 وَشَمَائِلِ قِيسِيَّةِ أُدَدِيَّةِ
 وَيَدُّ تَفِيضِ لِمَسْتَمِيحِ نِوَالِهِ
 ذِوشِيمَةِ عَبَقَتِ بِرِيخَانِ العُلَى
 صَافِي التَّدَى يَدْنِيكَ مِنَ أَقْصَى المُنَى
 مِنْ كَانِ لا يَرْضَى بِوَقْرِ نَاقِصِ
 قَرْمٍ إِذَا ما الحَرْبُ شُبَّ ضَرَامُهَا
 وَتَخَالُ أَسِيفَ الكُفَمَةِ كِوَاكِبًا
 يَغْشَى الكَرِهَةَ تَحْتَ غَابِ مِنْ قَنَا
 يَغْتَالِ جَهْدَ مَسَاجِلِيهِ عَنوَةِ
 قَوْمٍ حَمُوا خِطَطَ المِكارِمِ وَالعُلَى
 فَتَدَاوَلُوهَا آخِرًا عَن أَوَّلِ
 إِذْ يَجْلِسُوا كَانُوا بُدُورَ أَهْلَةِ
 تَاللهِ أَي مَدَى لِمَجْدِكَ لَمْ يَعْملِ
 تَرَقَى إِلى قَلَلِ العُلَى بِمِعارِجِ
 وَمُهَنَّدِ مامِجِّهِ فَمُ غِمْدِهِ
 فَتَعَاظَها مِن كَفِّ نَشِوانِ الشَّامِ
 فَلَقَدْ تَجَلَّتْ قَرَّةَ المَشْتِائِلِ لَنَا
 وَتَبَسَّمَ النِّيروزُ يَوقِظُ بِالتَّدَى
 فَكَأَنَّمَا يَنهَلُ مِنَ قَطْرِ الحِيا

(٤٨) النشاص - بفتح النون وكسرها - ! السحاب المرتفع بعضه فوق بعض.

(٤٩) يعسلن: يضطربن ويشتد اهتزازهن. الليث الخادر: المقيم في عرينه.

بسباسب (٥٠) من كلّ وشي فاخر
بتراق لحن العندليب الصافر

وكأنّما قد نُجِّدَتْ أكنافُها
وتَمَرَّحَتْ وُزُقُ الحَمَامِ وظَرَبَتْ



Books.Rafed.net

[٣]

الخطوط عن الثقات:

الفرق بين القصيدتين لا يخفى على الفضلاء، ولا يقاس شعر الرضي بشعر غيره من أهل العصر.

وكتبه الفضل بن إسماعيل بخطه.

* * *

لم تزل بلاغة العراق أسوغ في الآذان، وأجلى في النظام على تقادم الزمان من بلاغة خراسان، لرقّة هوائها وسلاسة مائها وقرب خطتها من جزيرة العرب وباحتها ومتاخمتها بلاد الفصاحة والبيان، ومجاورة سكانها أهل البلاغة واللسان.

فالعراق وما والاها تقاسم (٥١) نجداً [في] (٥٢) صحّة هوائها واعتلال نسيمها، وهن لها عين قسيمها. وإذا هبت الرياح شمالاً بسطت في نجد العراق يميناً وشمالاً، وطابت في لياليها الأسحار، وتنفست بنفحات المسك الرياض والأشجار.

وهذه الأسباب تفيدها أهلها صحّة في الطباع، وسلامة من الأوجاع، فتصح أفهامهم، وتعذب للسامعين كلامهم.

وخراسان نأت عن ديار البلاغة بقعتها، وخلت عن المتحلّين بالفصاحة ساحتها ورقعتها، فأهلها عجم لغتهم الرطانة (٥٣)، وقلما توجد فيهم الكيس والفظانة، وفصاحتهم تُزري بها اللكئة والفدامة (٥٤)، ويغلب عليها التكلّف والإختلال، وعلى نظم قلائد هم التهافت والإنحلال.

(٥١) في الأصل «يقاسم».

(٥٢) الزيادة متا.

(٥٣) الرطانة: التكلم بالأعجمية، تراطن القوم وتراطنوا فيما بينهم: تكلموا بالأعجمية.

(٥٤) القدم: العي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم.

فشعر العراق أبعد شأواً في حَلَبَةِ الشعر، وأهدى إلى الإصابة في طريق النظم والنثر، لأنهم ارتضعوا أفأويق (٥٥) دَرَّ الفصاحة لباناً، ونطقوا بألفاظها صبياناً، فكانت لهم لدوداً ونشوعاً (٥٦)، يَرْدُونَ مناقِعَهَا يَثْبُوعاً فَيَنْبُوعاً، حتى نشأوا وقد مَرَنَتْ على الفصيح لسانهم، وأفصحوا باللغة التي ملأت آذانهم، وراثه عن الأُمّهات والآباء، والعصبات والأقرباء. لا كمن سمع البلاغة بعد البلوغ مُتَرَعِّعاً، واحتلبها متمحلاً متكلفاً متتبّعاً، وليس التخلُّق كالخليقة، والتلهوق (٥٧) كالسليقة، ولا الدُرْبَة كالكلفَة.

وهيات أن يكونَ للضباب صَوْبُ السحاب، وللغراب قاب (٥٨) العُقَاب، وأن يكون من تَبَوُّأ خراسان كمن تَرَبَّع بالدهناء (٥٩)، وتَشَتَّى الصمان (٦٠) وشرب أحاليب اللقاح، وهبّت عليه صبا نجد في الرياح، واستظلّ في العِكاك (٦١)، بظلّ السُّمُرات والأراك، واستاك بفروع البشام (٦٢)، وظلّل وطابه بالثُّمام (٦٣)، وبكى بِنُوح الحَمَام، وخاطب الربوع بعد الإقواء، وساءل تقاطيع الأطباء، واحترش الضباب مغتدياً بالكشي والمَكْن (٦٤)، وندب الأطلال وبكى على السكن، ونطق بالفصيح، وسكن منابت القَيْصُوم والشَّيْح (٦٥). هل يستوي هو ومن تَدَرَّب بلغة نيسابور وهراة، هيات أن يكون ذلك هيات. هذا هو القول عموماً في شعر الفريقين، عند الإتحاد باللسان العربي، ولغة إسماعيل النبي.

فأما خصوصاً في الفحلين: فإنّ في الأزد منصوراً، وإن أصبحت الآذان إلى كلامه

(٥٥) الأفويق جمع الفيقة، بمعنى خيال اللبن، Books.Rafed.net

(٥٦) اللدود: الدواء. التشوع: السعوط، الدواء الذي يصبّ في فم المريض.

(٥٧) تلهق الرجل: أكثر من الكلام.

(٥٨) القاب: المقدار ما بين نصف طرف القوس ووتره.

(٥٩) الدهناء: الفلاة.

(٦٠) الصمان: أرض غليظة دون الجبل، وهي محادة للدهناء في شرقي الجزيرة العربية.

(٦١) العكاك: شدة الحرّ مع سكون الريح.

(٦٢) البشام: شجر طيب الرائحة تتخذ عيد انه لإخراج ما دخل بين الأسنان من الطعام.

(٦٣) الوطاب: الثدي العظيم.

(٦٤) الكشي - بضم الكاف - جمع الكشية: شحمة مستطيلة في جني الضب من العنق إلى أصل الفخذ.

والمكن - بفتح الميم وكون الكاف وكسرهما - : بيض الجراة ونحوها.

(٦٥) القيصوم: ما طال من العشب. الشيح: نبات أنواعه كثيرة كلّه طيب الرائحة، واحده «شيحة».

صَوْرًا (٦٦)، استحلاءً لنظامه، وتعجباً من بُعد غوره في الفصاحة ومرامه، وبلغ من درجات الشعر مناط العَيَوق والنسر، وأبدع في صنعته كلَّ الإبداع، حتى أروى بماء كلامه الرقراق ظمأ الأسماع، ولم يُبق في قوس البلاغة منزعاً، متحققاً فيها لا متشعباً، تضاهي قلائده أو شحة المجرّة والجوزاء، يكاد يخبو لديها دراري السماء، يقرطس (٦٧) سهام البلاغة أهدافها، ويقشر عن لآلىء البحر من أصدافها، ويمتري مستوعباً أخلاقها، متربّعاً في أوساطها، جامعاً أطرافها.

فإن الشريف الرضيّ أعذبُ كلاماً، وأحلى نظاماً، وأندى بمحاسن الشعر غماماً، وأتمّ فيها تماماً. بحر لا تكدره الدلاء، ونطق يقصر عنه لونطق الجوزاء، وقصائد تبهى بمزايها جبين الأيام، ويتوضح بضيائها سُدفُ الظلام، وشواردهنّ بُعدهنّ قريبة من الأفهام، إذا حصلت على البياض بين المداد وألسنة الأقلام، يخوض بها لجاج البلاغة أتمّ الخوض، ويفتنّ في أنواعها تفتنّ الصفراء والحمراء من قطع الروض. فما من باب شرع فيه إلا علك الفصاحة بأشدّ لحي، حتى كأنه ألهم الصواب بأسدّ وحى، وما من بحر ركب سفينه، إلا غاص على دُرّه وانتزع دفينه.

وإن من ولدته هاشم وانتسب إلى مضر الحمراء لعريق في الفصاحة رأس في الفصحاء، إذا عُضد بما عُضد به الرضي من سلاسة ألفاظ، وبُعد مرمى في المعاني والأغراض.

وليس يستحيي مفضولاً فضله الشريف وإن كان أمير المنطق، بليغ المشرق، فلا إزراء بالقمر وإن بهرته الشمس، وللعرب الفصاحة مسلّمة ليست تُنكر ذلك الفرس. وهذا حكم يحكم به حكّام الفضل، ويسجل به أولو التمييز والعقل. ومن تأمل الكلمتين لم يظّل به الزمان حتى ينقاد لحكمي وإن كان أيباً، ويحطب في حبلي وإن كان ناساً (٦٨). ولولا خوف الملل لوازنتُ بين كل بيتين من الكلمتين، حتى يتبيّن الصبحُ لذي عينين.

كتبه علي بن أحمد الواحدي.

(٦٦) أي مائلة ملتفة إليه، يقال «صار عنقه أو وجهه إلي»: أي أماله وأقبل به عليّ.

(٦٧) قرطس السهم: أصاب القرطاس، أي الغرض.

(٦٨) لعله «بايناً».

المفاضلة بين الرضي والهروي ١٩٥

تأملت هاتين القصيدتين فألفيتُ كلَّ واحدةٍ منهما كالروض الزاهر، غبَّ السحاب
الماطر، وكالدُّر المنظوم، والوشى المرقوم. إلا أن التفاوت بين شعرهما كالتفاوت بين
أبوهما.

وكتبه أبو نصر صاعد بن الحسين الزوزني بخطه.

* * *

تأملت هاتين القصيدتين فوجدتُهما أرقَّ من دمع المستهام، ومن الراح رُقرق بماء
الغمام، ومعانيهما أحسن من دُرِّ الظلِّ في أعين الدهر، إذا تفتحت عيون الرياض غبَّ
المطر. إلا أن شعر الرضي أَرْضَى، وأقرب إلى الرضا.

وكتبه زكريا بن الحسن بن زكريا الزوزني.

* * *

الفاضلُ الفاضلُ بين القَرَمين، حقه أن يكون عادلاً مجادلاً عن سَنَنِ المين،
واجتَلَيْتُ الجريدتين فألفيتُهما من العُرب الأتراب، مُعربتين في الإنتساب عن أنساب
الأعراب، كلتا تحكي بغرَّتْها ومقلَّتْها الغزالة والغزال، وتروي برقَّتْها وعذوبتْها الخمرَ
والزلال. لا يتمكَّن من ترجيح إحداهما على الأخرى، إلا من صَعِد في معرفة رسوم الشعر
إلى الدرجة الكبرى، فَيَسِّرُ الشعر عندي أبعدَ مَنالاً من سُرَّة الشَّعْرى، ومن خال أنه
اكسى من البصل فهو أعرى من المِغزَل، ونحن بعدُ في العَنُوق ولم نبلغ فيه إلى النُوق،
والقَرَمَان جاوزا دون العَيُوق. فالإمساك عن الترجيح بمثلي أحقَّ، وشراباً من هو من
الضَبِّ أَعقَّ. ولولا اقتراح هذا الفاضل المحتوي على أجناس الفضل، المتشَبِّث بأفنان
فنون الأدب لَمَا أثبتُ هذا الفصل.

وكتبه إسماعيل بن الحسن الأديب.

الحمد لله، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

ملف مؤتمر الشريف الرضيّ

عقد في طهران للفترة من ١٣ إلى ١٧ رجب

١٤٠٦ هـ مؤتمر خاصّ بمناسبة الذكرى الألفيّة

لوفاء الشريف الرضيّ، الذي أقامته مؤسسة

نهج البلاغة.

ونقوم هنا بنشر ما انتخبته المؤسسة المشرفة

من البحوث والمقالات العربية التي أُلقيت في

المؤتمر باتّفاق خاصّ مع المؤسسة ذاتها.

تراثنا

الشاعر الطموح

الدكتور السيد محمد بحر العلوم



حين نستعرض - في مدخل البحث - معالم من حياة الشريف الرضي، فإننا نستطيع أن نضع - من خلالها - أيدينا على مفاتيح شخصيته العامة، ونحدد الزاوية التي نهدف إليها من وراء بحثنا هذا، وهي باختصار:

أولاً - الرضي وأسرته:

وإذا أردنا أن نجمع شتات هذا العنوان، ونضيق دائرته على أساس شهرة مترجمنا الكبير، وأسرته العريقة، فمن الضروري أن نمر عليها جدولاً دون توسع، ونحصرها بالآتي:

Books.Rafed.net

١ - إسمه ونسبه:

هو: أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم سابع أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي يرتفع نسبه الطاهر إلى الإمام الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١).
من المحتد الأصيل انحدر الشريف الرضي من أب ينتهي نسبه إلى الإمام موسى

(١) راجع: أحمد بن علي بن عنبه، عمدة الطالب: ٢٣٦، ط دار مكتبة الحياة - بيروت، وابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٤/٤، ط القاهرة، والسيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ٢١٦/٩، ط دار التعارف - بيروت.

الكاظم ومن أم ينتهي نسبها الى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهما السلام-.
 فهي: فاطمة بنت الناصر الصغير، أبي محمد، الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر
 الكبير -صاحب الديلم- بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف
 ابن علي زين العابدين بن الإمام الحسين (ع) (٢).
 ولهذا كان الرضي يلقب بـ«ذي الحسين»، لقبه بذلك بهاء الدولة لأنه علوي
 الطرفين وكان جدّ أمه الناصر الكبير «شيخ الطالبين، وعالمهم، وزاهدهم، وأديبهم،
 وشاعرهم، ملك بلاد الديلم والجل، لقب بالناصر للحق، جرت له حروب عظيمة مع
 السامانية، وتوفي بطبرستان سنة ٣٠٤ هـ وله من العمر تسع وسبعون سنة» (٣).

٢ - ولادته ووفاته:

لم يختلف المؤرخون في سنة ولادته، فقد أجمعوا على أنها في عام ٣٥٩ هـ وأنها
 كانت في بغداد (٤)، وعاش فيها طيلة عمره الذي لم يتجاوز نصف قرن.
 ولم يشذّ عما ذهب اليه المؤرخون في سنة وفاته التي كانت عام ٤٠٦ هـ (٥)، إلا
 مصدر واحد، ذهب الى أنها في عام ٤٠٤ هـ (٦)، وقد يكون ذلك خطأ من الناسخ أو
 المطبعة.

ومما يؤكد هذا القول ان الرضي رثا صديقاً له توفي عام ٤٠٥ هـ وهو أحمد بن علي
 البتي أبو الحسن (٧)، جاء فيها:

Books.Rafed.net

(٢) عبد الحميد بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١/١١، ط أوفست على الطبعة القديمة، إصدار دار احياء التراث العربي - بيروت.

(٣) ابن أبي الحديد - المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢/٢٤٧، ط دار الكتب العلمية - بيروت، وأحمد بن محمد ابن خلّكان، وفيات الأعيان ٤/٤٨، ط القاهرة - مكتبة النهضة المصرية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وعلي بن احمد بن معصوم الحسيني، المعروف بـ«علي خان»، الدرجات الرفيعة: ٤٦٦، أوفست - قم - إيران ١٣٩٧ هـ على طبعة النجف.

(٥) أنظر المصادر المتقدمة.

(٦) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١/١٣.

(٧) ترجمه الزركلي - الأعلام: ١/١٦٥.

مَا لِلْهَموم كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَى قَلْبِي تَشْبُ
لِوَدَاعِ إِخْوَانِ الشَّبَابِ مَضَتْ مَطَايَاهُمْ تَخْبُ (٨)

وودع الشريف الرضي دنياه، وهو ابن سبع وأربعين سنة، في حين عرف بيته خاصة- بطول العمر، فقد توفي والده الحسين وقد بلغ من العمر السابعة والتسعين، وانتقل أخوه علي المرتضى الى جوار ربه وله من العمر إحدى وثمانين سنة، ولبت إحدى شقيقتيه نداء ربه عن نيف وتسعين سنة (٩).

٣ - أسرته:

أسرة الشريف الرضي عريقة المجد في العراق، تمتد أصولها الشامخة الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام - كما أشرنا-، وكان والده أبو أحمد الحسين من أعلام البصرة و شخصياتها اللامعة، فقد وصفته بعض المصادر بأنه «أجل من وضع على رأسه الطيلسان وجر خلفه رمحاً أريد، وأجل من جمع بينها. وكان قوي المنة، شديد العصبية، يتلاعب بالدول، ويتجرأ على الأمور، وفيه مواسة لأهله» (١٠).

كما ذكرت المصادر أن الحسين والد الرضي انتقل مع أخيه أحمد الى بغداد (١١)، غير أنها لم تذكر تاريخ انتقاله، ولكن بعض المصادر قالت: إن أبا أحمد الحسين ولي المظالم ببغداد في أيام المطيع العباسي (٣٣٤-٣٦٣هـ) (١٢)، وآخر يقول: إن معز الدولة أحمد بن بويه (١٣) على صلة به أيام حكم المستكفي العباسي (٣٣٣هـ) (١٤)، وكان يترصد له أخبار الخلافة، والجند والقواد، وتجري المراسلات بينها سرّاً في ذلك (١٥).

(٨) د. زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٨/٢ - ٩ ط العصرية - لبنان.

(٩) د. عبدالفتاح محمد الحلو - مقدمة ديوان الشريف الرضي: ٢١/١ و ١١٨/١ ط وزارة الإعلام العراقية

عام ١٩٧٧م.

(١٠) ابن عنبه - عمدة الطالب: ٢٣٣.

(١١) د. الحلو - المصدر المتقدم: ١٣.

(١٢) د. الحلو - المصدر المتقدم: ١٥ هـ ٢ عن ابن حزم - جهرة الأنساب: ٥٦.

(١٣) إمتلك بغداد سنة ٣٣٤هـ و دام في حكمه قرابة ٢٢ سنة. أنظر: الأعلام: ١٠١/١.

(١٤) تقول المصادر: ان «آل بويه» دخلوا بغداد في أيامه. راجع: الأعلام: ٢٤١/٤.

(١٥) الشريف الرضي - كاشف الغطاء: ١٤٦/ طبع النجف، ثم د. الحلو - المصدر السابق: ١٥ هـ ٢.

و على هذا التقدير فإن والد الرضي كانت له المكانة عند العباسيين من قبل عام ٣٣٣هـ، خاصة إذا أخذنا رواية ولايته المظالم في عهد المطيع العباسي بنظر الاعتبار، فعنايه أنه كان ذا جاه ومنزلة لدى الحكام العباسيين، وهو في فتوة العمر ولم يبلغ الثلاثين من حياته، فقد ذكر أن ولادته كانت في سنة ٣٠٤هـ (١٦).

ولقد عاصر والد الرضي عدداً كبيراً من حكام بني العباس ابتداء من المقتدر بالله جعفر بن أحمد، الذي كانت أيام حكمه من (٢٩٦ - ٣٢٠هـ) الى نهاية القادر بالله العباسي (٣٨١-٤٢٢هـ).

كما عاصر من أمراء دولة البويهيين من معز الدولة أحمد بن بويه (٣٣٤هـ) الى عهد بهاء الدولة بن عضد الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ)، وتقلد نقابة الطالبين خمس مرات، ومات وهو متقلدها (١٧) إضافة الى كثير من المراتب العالية، كإمارة الحج وولاية المظالم.

تقول الرواية: كان «أبو أحمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحده، وكان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والأمراء من بني حمدان وغيرهم» (١٨).

ولكن هذه المكانة المرموقة لم تمنع من أن يغضب عليه عضد الدولة، ويحمل عليه موجدة تؤدي به الى إبعاده عن بغداد، واعتقاله في قلعة بفارس ومصادرة أملاكه، وذلك عام ٣٦٩هـ، وبقي معتقلاً سبع سنين رغم أن عضد الدولة توفي عام ٣٧٢هـ (١٩)، لكنه بقي قيد الإقامة في شيراز حتى عام ٣٧٦هـ، حيث أطلقه شرف الدولة، أبو الفوارس شير ذيل ابن عضد الدولة، واصطحبه إلى بغداد (٢٠)، وعادت اليه نقابة الطالبين والمظالم، وإمارة الحج عام ٣٨٠هـ (٢١)، وبقي ببيته شامخاً حتى وفاته عام ٤٠٠هـ (٢٢).

(١٦) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١٠/١.

(١٧) ابن أبي الحديد - المصدر السابق: ١٠/١.

(١٨) ابن أبي الحديد - المصدر المتقدم: ١٠/١.

(١٩) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١٠/١.

(٢٠) ابن أبي الحديد - المصدر السابق: ١٠/١.

(٢١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ: حوادث سنة ٣٨٠هـ.

(٢٢) ابن أبي الحديد - المصدر المتقدم: ١٠/١.

أما أخوه علي المرتضى، فقد ولد عام ٣٥٥هـ، وهذا يكون أكبر من أخيه الرضي بأربع سنوات، وقد وصفته المصادر بأن «مرتبه في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً، ولغة وأدباً، وغير ذلك، وكان متقدماً في فقه الإمامية وكلامهم، ناصراً لأقوالهم» (٢٣).
وتضيف الروايات إلى ما سبق بأنه «كان المرتضى يشارك الرضي في النيابة عن أبيه في المناصب التي تناط به من نقابة، وإمارة حج ونظر في المظالم، ولقب بذي المجدين، يوم لقب الرضي بذي الحسين سنة ٣٩٧هـ (٢٤)، وبعد وفاة أخيه الرضي عام ٤٠٦هـ تقلد ما كان يتقلده أخوه من النقابة وإمارة الحج والمظالم (٢٥).
ومما تقدم نستفيد بأن المرتضى والرضي لم يكونا على خط واحد من الإتجاه الاجتماعي، فالرضي - كما يترجم - خاض عمار السياسة واهتم بالحياة الاجتماعية، واشتهر بالشعر، وإن كان من فطاحل العلم، والمرتضى بعكسه تماماً فقد اشتهر بالعلم والفضل رغم آفاقه الواسعة في عالم الأدب والشعر، وكان أمر السياسة عنده ثانوياً، رغم اهتمامه به.

ثانياً - آفاقه العلمية:

عرف الشريف الرضي بالذكاء والوقاد، والإستعداد الكامل للمعرفة، وهو في سن مبكرة فقد ذكر أنه ابتداءً بنظم الشعر وله تسع سنين (٢٦)، أو بعد أن جاوز العشر سنين بقليل (٢٧).
وذكر أنه حفظ القرآن في مدة يسيرة، وهو حدث السن (٢٨)، وقد قرأه على إبراهيم ابن أحمد بن محمد الطبري المقرئ الفقيه المالكي المتوفى عام ٣٩٣هـ (٢٩).

(٢٣) الخونساري - روضات الجنات: ٢٠١/٦.

(٢٤) ابن الجوزي - المنتظم: ٢٣٤/٧ ط الهند.

(٢٥) ابن الجوزي - المنتظم: ٢٧٦/٧ و د. الحلو - المصدر السابق: ٢٣.

(٢٦) الذهبي - العبر في أخبار من غبر: ٩٥/٣ ط الكويت.

(٢٧) الثعالبي - يتيمة الدهر: ١٣٦/٣ ط القاهرة، تحقيق محمد محيي الدين.

(٢٨) الخطيب - تاريخ بغداد: ٢٤٦/٢ وابن العماد - شذرات الذهب: ١٨٣/٣ وانظر د. الحلو - المصدر

المقدم: ٨٣.

(٢٩) كان من أهل العلم والفضل في بغداد، أمّ الناس في المسجد الحرام أيام الموسم، أنظر ترجمته في

الخطيب - تاريخ بغداد: ١٩/٦ وابن الجوزي - المنتظم: ٢٢٣/٧.

كما ذكر أن والده الرضي ذهبت بولديها: الرضي والمرضى، الى أبي عبدالله محمد ابن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (٣٠)، وكانا صغيرين وطلبت منه أن يعلمهما الفقه (٣١)، ومن الطبيعي أن يكون الرضي -وهو ينخرط في مدرسة شيخ الإمامية وعالمها الشهير بالشيخ المفيد- قد جمع شيئاً من المقدمات العلمية، التي تؤهله لولوج هذه المدرسة العلمية وهو في سن مبكرة (٣٢).

و نقل أبو الفتح عثمان بن جني (٣٣) أن الشريف احضر الى ابن السيرافي النحوي (٣٤) وهو طفل جداً لم يبلغ عشر سنين، فلقنه النحو (٣٥).

نشأ الشريف الرضي في بغداد في بيت علم وفضل وتقى، فالسيد والده الحسين بن موسى من شخصيات الطالبين، وقد تولّى نقابتهم وإدارة الحج، وطبيعي أن لا تكون له هذا الوجاهة والمكانة إلا إذا كان مبرزاً في أسرته وطائفته ومجتمعه، وقد وصفته بعض

(٣٠) قال ابن الجوزي في ترجمته: شيخ الإمامية، وعالمها على مذهبهم، كان له مجلس نظري يحضره كافة العلماء، توفي عام ٤١٣ هـ أنظر ترجمته في تاريخ بغداد: ٢٣١/٣ ورجال النجاشي: ٢٨٣.

(٣١) قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ١٣/١ - ١٤): «حدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رضي الله عنه قال: رأى المفيد أبو عبدالله محمد بن النعمان الفقيه الإمامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله (ص) دخلت اليه وهو في مسجده بالكرك ومعه ولداه الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجباً من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحوها جوارها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين، فقام اليها وسلم، فقالت: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتكما اليك لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبدالله، وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر». وانظر الدرجات الرفيعة: ٤٥٩. وذكر ابن حجر في لسان الميزان: ٢٢٣/٤ - ٢٢٤، هذه القصة في ترجمة المرتضى، ولكن قال ان الذي ذهب بها الى والداها، وهو غلط.

(٣٢) د. الحلو- المصدر المتقدم: ٨١.

(٣٣) عثمان بن جني الموصلي النحوي، أبو الفتح، صاحب الخصائص واللمع، توفي ٣٩٢ هـ، راجع تاريخ بغداد: ٣١١/١١ - ٣١٢ ووفيات الأعيان: ٢٤٦/٣ - ٢٤٨ والمنتظم: ٢٢٠/٧ - ٢٢١.

(٣٤) هو الحسن بن عبدالله المرزبان، أبوسعيد السيرافي النحوي، من علماء النحو والفقه، ولي القضاء ببغداد، وكان لا يأكل إلا من كسب يده حيث ينسخ كل يوم ورقات يبيعها قبل أن يخرج الى مجلسه، وكان الناس يدرسون عليه في فتون كثيرة، توفي عام ٣٦٨ هـ.

راجع: تاريخ بغداد: ٣٤١/٧ - ٣٤٢ ووفيات الأعيان: ٧٨/٢ - ٧٩.

(٣٥) ابن خلكان - وفيات الأعيان: ٤٥/٤.

المصادر بأنه «جليل القدر، عظيم المنزلة في دولة بني العباس، ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة، أبو نصر بن بويه بـ الطاهر الأوحـد، وولي نقابة الطالبين خمس دفعات، ومات وهو متقلدها».

و كان السفير بين الخلفاء، وبين الملوك من بني بويه، والأمراء من بني حمدان وغيرهم، وكان مبارك الغرة، ميمون النقية، مهيباً نبيلاً، ماضع في إصلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته، وبركة همته، وحسن تدبيره ووساطته (٣٦).
و حين شب الرضي تعهدته والدته فاطمة بنت الناصر الصغير ووجهته الى أساتذة فطاحل في العلم والمعرفة لينهل من نيرهم وفضلهم.

و قد وصفته بعض المصادر بأنه «كان مفرط الذكاء» (٣٧)، وللتأكيد على هذه الصفة نقل ان أستاذه أبي سعيد السيرافي ذاكره يوماً - على عادة التعليم - وهو صبي، فقال: إذا قلنا: رأيت عمراً، ما علامة النصب في عمرو؟ فقال الرضي: بغض علي، أراد السيرافي النصب الذي هو الإعراب، وأراد الرضي: الذي هو بغض علي، فأشار الى عمرو بن العاص وبغضه لعلي، فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه (٣٨).

و علق البعض على هذا الحوار: «أنه يدل على حدة خاطره - كما قال ابن جني - فكثير من نشء الشيعة يحفظ كل هذه المعارف، ولكنك لا تجد من يستطيع في هذه السن أن يستفيد منها في موقف كهذا، وتدفعه حدة خاطره الى أن يظن ان شيخه يعني أمراً من أمور الخلاف بين السنة والشيعة فيجيب بهذا الجواب المسكت» (٣٩).
و يعود اهتمام والدته بتربيته العلمية والفكرية، وانفرادها بذلك - كما تقدمت

-
- (٣٦) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١٠/١ وانظر ابن عنبه - عمدة الطالب: ٢٣٣، وذكر السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ٢١٦/٩ الى ان الشريف الرضي ذكر مركز أبيه في قصيدة جاء فيها:
وهذا أبي الأدنى الذي تعرفونه مقدم مجد أول ومخلف
مؤلف ما بين الملوك اذا هفوا وأشرفوا على حزالرقاب وأشرفوا
و القصيدة طويلة تصل الى سبعين بيت، وهي من غرر شعره.
انظر ديوان الرضي: ٥٢٣/٢ - ٥٢٧، أوفست الأعلمي، بيروت.
(٣٧) الذهبي - العبر في أخبار من غبر: ٩٥/٣.
(٣٨) أبو الفداء - المختصر في تاريخ البشر: ١٤٥/٢ ووفيات الأعيان: ٤٥/٤.
(٣٩) د. الحلو - المصدر المتقدم: ٨١.

الإشارة- الى أنها تحملت مسؤولية ولديها الرضي والمرضى حين اعتقل والداهما الحسين ابن موسى من قبل عضد الدولة البويهى عام ٣٦٩هـ، وأبعد الى فارس، وسجن بقلعة هناك حتى عام ٣٧٦هـ، حيث أطلق سراحه، وعاد الى بغداد (٤٠)، والرضي كان في سن الفتوة، وزهوة الشباب، وقد قطع شوطاً جيداً في حياته العلمية، وجمع من المعرفة ماميزه على أقرانه في تأهيله العلمي وحين امتد به العمر أصبح شخصية مرموقة لها شأنها في الأوساط العلمية والاجتماعية.

و حين نحاول أن نقيم هذه المنزلة الثقافية، فإن مفاتيح هذه المعرفة لا تتعدى -في مجال الحصر- ثلاث قنوات رئيسة تؤكد على حقيقة ثابتة في منزلته العلمية، ومكانته في ميدان المعرفة وهي:

الأولى: أساتذته وشيوخه:

في أكثر من إشارة ذكر أن الشريف الرضي بدأ شوطه العلمي وهو ابن عشر سنين، فقد ذكرت الرواية السابقة بأنه التحق وأخوه المرتضى بدرس الفقه عند الشيخ المفيد وهما صغيران (٤١)، وأحضر الى السيرافي النحوي وهو لم يبلغ من العمر عشر سنين، فلقنه النحو (٤٢) وقرأ على أبي إسحاق الطبري الفقيه المالكي القرآن، وهو شاب حدث (٤٣)، وهكذا مشى في طريق المجد العلمي وهو بعد في برعم الحياة. وحين نستعرض أسماء شيوخ الرضي وأساتذته نجد أن طموحه العلمي كان متعدد الآفاق، موسوعياً، لم يقتصر على الفقه والأصول كما هي عادة الاختصاصيين في المدرسة الفكرية لآل البيت عليهم السلام، إنما حاول أن يستفيد من كل أبعاد المعرفة وفنونها، فلقد انتهل من علوم الشريعة الإسلامية من أعلام قرآء القرآن، ومفسريه، والفقهاء والأصوليين والحديث، والكلام والفلسفة، سنة وشيعة، وفي مختلف المذاهب (٤٤).

(٤٠) د . الحلو- المصدر المتقدم: ١٩.

(٤١) ابن أبي الحديد- شرح النهج: ١٣/١ - ١٤.

(٤٢) ابن خلكان - وفيات الأعيان: ٤٥/٤.

(٤٣) ابن أبي الحديد- المصدر المتقدم: ١١/١.

(٤٤) ذكر مترجمو الرضي بأن أساتذته في علوم الشريعة الإسلامية هم:

أ- أبو عبدالله محمد بن محمد بن نعمان المعروف بالشيخ المفيد، شيخ الإمامية وفقههم الكبير.

و كذلك ألمّ بعلوم التاريخ والنسب (٤٥)، ما وسع به معرفته، ثم مال الى الأدب

ب - أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، قاضي القضاة، وهو شافعي المذهب، عرف بعلم الكلام وأصول الفقه، توفي عام ٤١٥هـ.

ج - أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الأسدي الأصفهاني المحدث، المتوفى عام ٤٠٥هـ، درس عليه الشريف فقه أبي حنيفة والشافعي.

د - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي، شيخ أهل الرأي وإمامهم، المتوفى عام ٤٠٣هـ، وذكر أنه قرأ عليه مختصر أبو جعفر الطحاوي.

هـ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح المتوفى عام ٣٩١هـ، وكانت له معرفة بعلوم الأوائل والحديث والمنطق والفلسفة، وعرف أنه شيخه في الحديث.

و - سهل بن أحمد بن عبدالله الديباجي المتوفى عام ٣٨٥هـ، جاء في (المجازات النبوية: ٢٤١) انه قرأ عليه الحديث.

ز - أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد الكنتاني المقرئ المحدث، توفي عام ٣٩٠هـ، روى عنه الحديث كما في (المجازات النبوية: ١٥٥) وقرأ عليه القرآن.

ح - أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى النهرواني، ويعرف بابن طرار الجريدي وكان فقيهاً على مذهب ابن جرير الطبري، توفي عام ٣٩٠هـ.

ط - أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني ثقة في الحديث، توفي عام ٣٨٤هـ.

ي - أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المقرئ الفقيه المالكي، المتوفى عام ٣٩٣هـ، قرأ عليه الرضي القرآن.

راجع لزيادة الإطلاع: روضات الجنات: ٢٠٢/٦ والغدير: ١٨٣/٤ - ١٨٥ ود. الحلو - المصدر المتقدم:

٨٨-٨٣.

(٤٥) في حقل التاريخ والنسب فقد انتهل الرضي من منابع التالية:

أ - أبو الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن أبي الحسن علي الجران المتوفى عام ٤٣٥هـ، وهو من المختصين في علم الأنساب.

ب - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، المتوفى عام ٣٨٥هـ.

ج - أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الخطيب المتوفى عام ٣٧٤هـ، عرف بأنه كان مقدماً في علوم الأدب.

د - المعافي بن زكريا الذي مر ذكره في شيوخ علوم الشريعة.

هـ - محمد بن عمران المرزباني، وكذلك مر ذكره.

وهذان العالمان الى جانب استفادته منها في علوم الشريعة، فإنه استفاد منها من الأخبار والآثار ومرويات التاريخ والأدب.

أنظر لزيادة الإطلاع: الغدير: ١٨٣/٤ - ١٨٤ ود. الحلو - المصدر المتقدم: ٨٩.

واللغة (٤٦)، فغاص فيها غوص البحار الحاذق، وتعمق فيها تعمق أصالة وتحقيق، وعاد من بعد ذلك موفور الإهاب، رائع الافاضة، وأصبح له من كل ما ملك من ثروة فكرية مكانة كبيرة في ميدان المعرفة، قال عنها أبو منصور الثعالبي (٤٧).

«و هو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق، يتحلّى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر» (٤٨).

الثانية: تلامذته:

اما القناة الثانية لمعرفة شخصية مترجمنا العلمية، فهي مدرسته ومن تخرج عليه أو روى عنه. وكما يقولون: «المورد العذب كثير الزحام»، فالشريف الرضي الذي عرف بمكانة علمية وأدبية رائعة في عصره ينقاد عشاق المعرفة الى حلقات درسه وندوات مجلسه للاستفادة والانتهاج من معرفته، تؤكد ذلك بعض المصادر بأن الشريف الرضي اتخذ داراً لطلبة العلم الملازمين له سماها «دار العلم»، وعين لهم فيها جميع ما يحتاجون

(٤٦) في عالم اللغة والأدب، فإنه تتلمذ على أعلام هذين الحقلين، وهم:

- أ - أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفى عام ٣٦٨هـ، وكان الرضي قد قرأ عليه النحو.
- ب - أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي المتوفى عام ٣٧٧هـ، كان عالي المنزلة في النحو، روى عنه الرضي في المجازات النبوية.
- ج - أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرّج الربيعي البغدادي النحوي تلميذ السيرافي المتوفى عام ٤٢٠هـ، كان عالماً بالعربية والمعاني والبديع، قرأ عليه الرضي مختصر الجرمي والعروض لأبي اسحاق الزجاج، والقوافي لأبي الحسن الأخفش، والإيضاح لأبي علي الفارسي، كما في المجازات النبوية.
- د - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المتوفى عام ٣٩٢هـ، صاحب الخصائص واللمع قرأ عليه الرضي كثيراً من الكتب.
- هـ - عبدالله بن الإمام المنصوري، من بني العباس، المتوفى عام ٣٩١هـ قرأ عليه اللغة ورثاه بقصيدة طويلة يقول في مطلعها:

ما أقل اعتبارنا بالزمان وأشد اغترارنا بالأمان

أنظر: الديوان: ٨٧٧/٢ والغدير: ١٨٣/٤ و د. الحلو- المصدر المتقدم: ٨٢-٨٣.

(٤٧) عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى عام ٤٢٩هـ، من اعلام اللغة والأدب، له مؤلفات عديدة منها: كتابه في التفسير، انظر: اعلام الزركلي: ٣١١/٤.

(٤٨) يتيمة الدهر: ١٣٦/٣.

إليها من تأمين أوضاعهم السكنية والمالية (٤٩)، حيث كانت بغداد - في القرن الرابع الهجري - قد سادت فيها الحياة العقلية، وأخذت المدارس الفكرية تمارس فاعليتها بكل صراحة ووضوح. «ذلك العهد الذي رأى كيف تتصاقل العقول، وكيف تصطرع الأقلام، وكيف يكون الحول والطول مقرونين بسلاح المنطق، وبراعة البيان» (٥٠).

ورغم هذا فالمصادر التي ترجمت الشريف الرضي، لم تشر إلى تلامذته كما أشارت إلى أساتذته وشيوخه، ولكن المرحوم الأميني أورد قائمة ذكر فيها تلامذته والرواة عنه فقال:

ويروي عنه جمع من أعيان الطائفة، وأعلام العامة، منهم:

١ - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ، شيخ الطائفة ومن أعلامها المبرزين (٥١).

٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدوريسي، من أكابر علماء الإمامية (٥٢).

٣ - الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي الحلواني - كما في الإجازات.

٤ - أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامه المتوفى عام ٤٨٦ هـ، كما في كثير من إجازات أعلام الدين.

٥ - أبو زيد السيد عبدالله بن علي كيا بكسي بن عبدالله الحسيني الجرجاني، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي، وإجازة مولانا المجلسي لولده العلامة المجلسي.

٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيشابوري الخزاعي، وهو من أجلاء تلامذة الشريف الرضي وأخيه المرتضى (٥٣).

٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري، المعدل، كما في قصص الأنبياء للراوندي.

(٤٩) ابن معصوم - الدرجات الرفيعة: ٤٧٣.

(٥٠) د. زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٤٥.

(٥١) أنظر ترجمته في الأعلام - للزركلي: ٣١٥/٦.

(٥٢) ترجمه القمي - الكنى واللقاب: ٢١١/٢.

(٥٣) ترجمه السيد الأمين - أعيان الشيعة: ٥١٢/٢.

٨ - القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندر بن محمد الهاشمي .
 ٩ - عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى النسابوري، المعروف «بالشيخ المفيد» (٥٤).
 ١٠ - مهيار بن مرزويه الديلمي، أبو الحسين المتوفى عام ٤٢٨هـ (٥٥).
 ولقد ذكرت المصادر أن مهيار بقي مع أستاذه الشريف حتى وفاته (٥٦).
 هذا الثبت لتلامذة الشريف الرضي لم أقطع بأنه الإحصاء النهائي لهم، خاصة وأن مجلسه كان عامراً بالمستفيدين من فضله وعلمه وأدبه، فقد ساق بعض المؤرخين حواراً بين أبوحامد أحمد بن محمد الإسفراييني (٥٧) الفقيه الشافعي، وبين فخر الملك أبي غالب محمد بن علي بن خلف (٥٨)، وزير بهاء الدولة يستفاد منه أن الشريف الرضي كان قد أعد لطلابه داراً لسكنهم، ويصل القول إلى أن الوزير المذكور دفع للرضي مبلغ ألف دينار فردّها، فطلب منه أن يفرقها على طلابه، فلما عرض المبلغ عليهم قام أحد الطلاب «وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار، فسأله الشريف عن ذلك، فقال: إني احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فأقرضت من فلان البقال دهناً للسراج، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه - وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في عمارة قد اتخذها لهم سماها دار العلم، وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه - فلما سمع الرضي بذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ويدفع إلى كل منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازناً يعطيه...» (٥٩).

و هذه الرواية توضح جيداً أن عدداً من رواد المعرفة كانوا يتعلمون على الشريف

(٥٤) هؤلاء التسعة وردت أسماؤهم في الغدير: ١٨٥/٤.

(٥٥) شاعر كبير، في معانيه ابتكار، وفي أسلوبه قوة، ووصفته بعض المصادر بأنه شاعر زمانه توفي ببغداد. راجع ترجمته: أعيان الشيعة: ١٧٠/١٠ والاعلام: ٢٦٤/٨.

(٥٦) السيد الامين - أعيان الشيعة: ١٧٢/١٠.

(٥٧) من أعلام الشافعية ولد في اسفرايين بالقرب من نيسابور عام ٣٤٤هـ، وتوفي ببغداد عام ٤٠٦هـ، ترجمه الاعلام: ٢٠٣/١.

(٥٨) أبو غالب، محمد بن علي بن خلف، فخر الملك، يقال له «ابن الصيرفي» لأن أباه كان صيرفياً من وزراء بهاء الدولة البويهي، قتله سلطان الدولة عام ٤٠٧هـ. راجع الاعلام: ١٦٠/٧.

(٥٩) ابن معصوم - الدرجات الرفيعة: ٢٣٨ - ٢٣٩.

الرضي، واختصوا به، ولعلنا نوفق في المستقبل الى مزيد من كشف هذا الجانب الهام من حياة مترجمنا الرضي الثقافي.

الثالثة: مؤلفاته:

ولم تكن هذه القناة بأقل أهمية من القناتين السابقتين التي نلج منها الى شخصية الرضي الثقافية، إن لم تكن هذه أهم، فإن نتاج الإنسان يدلك على مقدار ما يملك من معرفة عامة.

ولقد يسر لنا بعض الأعلام معرفة ما تؤكد لنا من آثار فكرية متنوعة، وصلت بها بعض المصادر الى قرابة عشرين كتاباً (٦٠) وتتصدرها ما وضعه في علوم القرآن، والأدب والشعر قائمة مؤلفاته، وإن كان جهده في جمع خطب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يعتبر من أهم انخارنه الثقافية، وأسماء «نهج البلاغة».

وحين نرجع الى ثبت مؤلفاته في سطور مترجميه يجلب نظرنا اختصاصه بعلوم القرآن، فقد نقل عن أبي الحسن العمري قوله: «شاهدت مجلداً من تفسير القرآن منسوباً اليه، مليحاً حسناً، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري (٦١)، أو أكثر» (٦٢).

ثم كتاب له «حقائق التأويل في متشابه التنزيل» (٦٣)، وكتاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» (٦٤). وذكرت له كتب أخرى في علوم القرآن، وإن كان بعض الكتاب يشك في وجودها (٦٥).

Books.Rafed.net

(٦٠) انظر: الغدير: ١٨٦/٤ - ٢٠٠ د. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٣-١٠٨.

(٦١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، مؤرخ ومفسر ومؤلف، ولد في طبرستان عام ٢٢٤هـ، وانتقل الى بغداد واستوطنها، وتوفي فيها عام ٣١٠هـ. أنظر الزركلي - الأعلام: ٢٩٤/٦.

(٦٢) ابن عنبه - عمدة الطالب: ٢٣٧، وراجع د. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٦-٩٩.

(٦٣) طبع الجزء الخامس من هذا الكتاب بشرح الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، وتقديم المرحوم الشيخ عبدالحسين الحلبي، وتدقيق لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر، تم طبعه في النجف عام ١٩٣٦هـ بمطبعة الغري، وانظر د. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٦-٩٩.

(٦٤) وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، كانت آخر طبعة منه في بغداد عام ١٩٥٥هـ أخرجته مطبعة دارالمعارف، وأشرف على إخراجها المرحوم العلامة السيد محمد الحيدري والأستاذ مكّي السيد جاسم. وانظر د. الحلو- المصدر السابق: ٩٣-٩٥.

(٦٥) راجع الغدير: ١٩٨/٤ - ٢٠٠، وجرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٠٠/٢ ط دارالهلل

و من مؤلفاته ما تؤكد على اهتمامه في الجانب الأدبي نثراً وشعراً، كتابه «الجيد من شعر أبي تمام» (٦٦)، والآخر كتابه «الحسن من شعر الحسين» (٦٧).
ثم «المختار من شعر أبي إسحاق الصابي» (٦٨)، بالإضافة الى ديوان شعره، والذي يقع في عدة مجلدات (٦٩).

أما في النثر فقد ذكر مترجموه أن له كتاباً يضم «رسائله»، ويقع في ثلاثة مجلدات (٧٠)، واعتقد البعض أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذي ورد باسم «رسائل الصابي والشريف الرضي» وقد نشرت منه فصول في بعض الكتب

تعليق د. شوقي ضيف ود. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٣-١٠٨.

(٦٦) أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد امراء البيان، وُلد عام ١٨٨هـ في جاسم من قرى حوران- سوريا، واستقدمه المعتصم العباسي الى بغداد، وولي بريد الموصل، وتوفي فيها عام ٢٣١هـ، شاعر شهير أنظر أعلام الزركلي: ١٧٠/٢ - ١٧١. وقد تفرّد بذكره الخونساري في (روضات الجنات: ٢٠١/٦) باسم «كتاب الجيد» بعد أن ذكر كتابه «الزيادات في شعر أبي تمام»، وجاء في بعض المصادر أن هناك كتاباً آخر للشريف، باسم «الزيادات في شعر أبي تمام»، أنظر: السيد علي خان-الدرجات الرفيعة: ٤٦٧ والغدير: ١٩٩/٤.

(٦٧) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي، البغدادي، أبو عبدالله من شعراء العصر البوهمي، توفي في قرية النيل- بين بغداد والكوفة عام ٣٩١هـ. أنظر أعلام الزركلي: ٢٤٩/٢.
وقد ذكر هذا الكتاب للرضي أغلب مترجميه، وسمّاه البعض «إنتخاب شعر ابن الحجاج» أو «شعر ابن الحجاج» أو «الزيادات من شعر ابن الحجاج» والبعض الآخر يجعلها كتابين، راجع: ابن عنبه- عمدة الطالب: ٢٣٧ والصفدي- الوافي بالوفيات: ٣٧٥/٢ ط أوربا والخونساري- روضات الجنات: ١٩٥/٦ والأميني- الغدير: ١٩٩/٤ ود. الحلو- المصدر السابق: ٩٥-٩٦ و١٠٤.

(٦٨) إبراهيم بن هلال بن ابراهيم الحراني، أبو اسحاق الصابي، من أشهر كتاب العصر، ومن أدباء العصر البوهمي، توفي ببغداد عام ٣٨٤هـ. الأعلام: ٧٣/١. وقد ذكر هذا الكتاب بعض المؤلفين. راجع: ابن معصوم-الدرجات الرفيعة: ٤٦٧ والأميني- الغدير: ١٩٩/٤.

وهناك من يورد اسم كتاب «ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من الرسائل شعراً». راجع الأميني- الغدير: ١٩٩/٤ والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء- الشريف الرضي: ١١٨. ود. الحلو- المصدر السابق: ١٠٤، ولعل هذين الكتابين واحد.

(٦٩) كتب عن الديوان ونسخه الخطية والمطبوعة الدكتور عبدالفتاح محمد الحلوي في مقدمة ديوان الشريف الرضي، والذي تولّت طبعه وزارة الإعلام العراقية ببغداد عام ١٩٧٧.
(٧٠) ابن عنبه - عمدة الطالب: ٢٣٧.

والمجلات (٧١).

و حين نتصفح قائمة مؤلفات الشريف الرضي نجد أنه جمع الى جانب هذين الموضوعين مواضيع أخرى لها أهميتها أيضاً منها:

١ - خصائص الائمة:

و هذا الكتاب يشتمل على خصائص ائمة أهل البيت عليهم السلام، قال الرضي: «إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب (نهج البلاغة)، وجعلته إمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعافت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان، ومماطلات الأيام» (٧٢).

٢ - مجازات الآثار النبوية:

و قد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات، آخرها في مصر عام ١٩٦٧م بتحقيق الدكتور طه الزيني (٧٣).

٣ - وهناك عدة كتب لم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عنها سوى اسمها، وهي: «أخبار قضاة بغداد» و «تعليق خلاف الفقهاء» و «تعليقة على ايضاح ابى علي الفارسي» و «سيرة والده الطاهر» (٧٤).

(٧١) د. الحلو- المصدر السابق: ١٠٢-١٠٤.

(٧٢) نهج البلاغة - شرح محمد عبده: ٤٧/١ - ٤٨/ط دار الأندلس - بيروت ١٩٦٣م. وقد طبع كتاب «خصائص الائمة» في النجف الأشرف سنة ١٣٦٩هـ. أنظر: السيد عبدالزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة: ١٠٨/١ ط دارالاضواء - بيروت ١٩٨٥م.

(٧٣) أنظر: عمدة الطالب: ٢٣٧هـ ٢ والوافي بالوفيات: ٣٧٥/٢ والغدير: ١٩٨/٤، وذكر د. الحلو- المصدر السابق: ١٠٥ أن هذا الكتاب طبع أولاً ببغداد عام ١٣٢٨هـ في مطبعة الآداب، ثم طبع بمصر بتحقيق مصطفى محمود عام ١٣٥٦هـ، ثم بمصر أيضاً بتحقيق د. طه الزيني عام ١٩٦٧م.

(٧٤) راجع: عمدة الطالب: ٢٣٧هـ والدرجات الرفيعة: ٤٦٧ وروضات الجنات: ١٩٤/٦ و ٢٠١ والغدير: ١٩٨/٤ - ١٩٩ و د. الحلو- المصدر المتقدم: ٩٣ و ١٠٤ - ١٠٥.

- ٤ - وقد نسبت بعض المصادر كتباً الى الرضي، وهي في الحقيقة لم تكن له، وهي:
- أ - مختصر أمثال الشريف الرضي: ذكره مجد الدين محمد بن أحمد الأربلي المتوفى عام ٦٧٧هـ منسوباً للشريف (٧٥)، لم يقطع به، كما لم يذكره أحد ممن ترجم الشريف.
- ب - إنشراح الصدر في مختارات من الشعر (٧٦): نسبه الى الرضي جرجي زيدان (٧٧) مدعياً أن نسخة خطية توجد منه في المكتبة الخديوية بمصر (٧٨).
- وقد نفى المرحوم الشيخ عبدالحسين الأميني نسبه الى الشريف الرضي وقال: هو لبعض الادباء، اختاره من ديوان المترجم له، كما في: كشف الظنون: ٥١٣/١ (٧٩). وأيده بذلك الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو (٨٠).
- ج - أوصاف ألف غلام و غلام (٨١): وقد نسب هذا الكتاب الى الشريف الرضي، ولكن الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو (٨٢) حقق في ذلك، وانتهى الى أنه لأبي الحسن بن دقتر خوان المتوفى عام ٦٥٥هـ (٨٣).
- د - طيف الخيال: مجموعة شعرية نسبت الى الرضي، والواقع كما حققت أنها لأخيه علي ابن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (٨٤).

(٧٥) أنظر: د. الحلو- المصدر السابق: ١٠٦ ذكر في هامش ٦ أن الكتاب مصور بمعهد المخطوطات برقم ٧٥١ أدب عن نسخة دارالكتب المصرية رقم ١٥٠٠ أدب.

(٧٦) ذكر د. الحلو- المصدر السابق: ١٠٧ أن نسخة من الكتاب مصورة في معهد المخطوطات رقم ٧٠ أدب.

Books.Rafed.net

(٧٧) جرجي بن حبيب زيدان، ولد ببغداد عام ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م وتعلم بها، وانتقل الى مصر، وسكن فيها، واصر مجلة «المهلال» وكتباً عديدة طبعت كلها، وتوفي بمصر عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م ترجمه الزركلي - الأعلام: ١٠٨/٢.

(٧٨) تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٠٠/٢ تحقيق د. شوقي ضيف.

(٧٩) الغدير: ١٩٩/٤.

(٨٠) مقدمة ديوان الشريف الرضي: ١٠٧/ط وزارة الإعلام العراقية.

(٨١) ذكر د. الحلو- المصدر المتقدم: ١٠٧ أن نسخة منه موجودة في مكتبة دير الاسكوريال في إسبانيا برقم ٤٦١ ومصورة بمعهد المخطوطات.

(٨٢) أنظر: مقدمة ديوان الشريف الرضي: ١٠٧ - ١٠٨ الطبعة المشار إليها.

(٨٣) ترجمه: رضا كحالة - معجم المؤلفين: ١٩٧/٧.

(٨٤) أنظر: الغدير: ١٩٩/٤ ود. الحلو- المصدر المتقدم: ١٠٨ ودائرة المعارف الاسلامية: ٢٨٦/١٣ وقد

طبع الكتاب باسم المرتضى بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي، ووضع له مقدمة ضافية.

في هذا التطواف الموجز في مؤلفات الشريف الرضي سواء منها المطبوع الذي اطلعنا عليه، أو المخطوط الذي لم نطلع عليه، نستفيد أن مترجمنا الشريف رغم الظروف القاسية التي مرت به وخاصة في بداية حياته، أمكن أن ينتج عدداً من الكتب في مختلف المجالات تدل على سعة معرفته.

أما من الناحية الشعرية، والتي اشتهر بها كشاعر كبير فقد عرفته المصادر الأدبية بأنه «أشعر الطالبين، من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلّحين... ولو قلت انه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق» (٨٥)، واننا سوف نتعرض لهذا المجال في الفصل الخاص بشعره.

ثالثاً - الشاعر والطموح:

و حين نتحدث عن الشاعر والطموح، فاننا نرى هذين الوصفين ملازمان للشريف الرضي بأجلى مظاهرها، وبأروع سماتها المشرقة، ولقد عاش الطموح في قلب الشاعر ليصوغ من آماله جذوة تتوهج للوصول الى ما يصبوا اليه في مسيرته الحياتية، وتحقيق ما يريده.

إن الطموح الذي عاشه الشريف الرضي، يعد الصيغة النهائية في قائمة التسلق فهو يطلب «الخلافة»، ولعلنا نتلمس وضوح هذا في ثنايا حديثه.

ذلك الأمل الذي عشقه كل العشق، وهام به، وصار يناغيه طوال النهار، وفي ظلام الليل، وانعكس على شعره، ونعملق الى مقابلة الحاكمين يهددهم تارة ويتوعدهم أخرى، ولاخير في فتى عشق المجد فأخذ يصعد إليه، ولكن لو خانته الظروف والأيام فليس له من سبيل.

١ - الشاعر:

الشريف الرضي الى جانب كونه من أعلام الفقه والتفسير فقد اشتهر بالشعر الرائع ويعتد من كبار شعراء عصره، حتى قال فيه الثعالبي (٨٦): «... هو من أشعر

(٨٥) الثعالبي - يتيمة الدهر: ١٣٦/٣.

(٨٦) عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور الثعالبي، من أهل نيسابور، ولد عام ٣٥٠هـ وتوفي سنة

الطالبيين، من مضى منهم، ومن غير، على كثرة شعرائهم المفلّحين... ولو قلت أنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق، وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره، العالي القدح، الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها» (٨٧).

وأكد أبو الحسن الباخري (٨٨) هذه الخاصية فقال عنها:

«وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نُسب انتسبت الرقة إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلى من نصيبه. حتى لو أنشد الراوي غزلياته بين يدي العزهاة (٨٩) لقال له من العزهاة، وإذا وصف فكلامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح.

له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابح مروح، وإن نشر حمدت منه الأثر، ورأيت هنالك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض. ولعمري إن بغداد قد أنجبت به فبواته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقت شامها، وورد شعره دجلتها، فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق، وكلما أنشدت محاسن كلامه تنزهت بغداد في نضرة نعيمها وأنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها» (٩٠).

وعلى هذا المنوال سار كثير ممن ترجموه فساقوا الفقرات تلو الفقرات، وصاغوا الكلمات الرائعة التي تعبر عن مكانة الشريف الرضي في ميدان الشعر، وأنه أحد لوامعه، بل وجه طالع من وجوهه البارزة.

Books.Rafed.net

٤٢٩ هـ من أئمة اللغة والأدب، مؤلف شهير، طبع له أكثر من ثلاثين مؤلفاً.

راجع ترجمته في: الزركلي: ٣١١/٤.

(٨٧) يتيمة الدهر: ١٣٦/٣.

(٨٨) علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري، أبو الحسن، من أهل خرز من نواحي نيسابور، وقد تعلم ونشأ بها، أديب من الشعراء والكتاب، قتل عام ٤٦٧ هـ، له علم بالفقه والحديث، وله عدة مؤلفات، راجع ترجمته: الأعلام للزركلي: ٨١/٥ ود. سامي مكّي العاني - مقدمة دمية القصر: ٣١/١ - ٤٨/ط المعارف - بغداد ١٩٧٠ م.

(٨٩) العزهاة - اللثيم. انظر أقرب الموارد: مادة «عزة».

(٩٠) دمية القصر، وعصرة أهل العصر: ٢٨٨/١ - ٢٨٩/تحقيق د. سامي مكّي / ط المعارف -

بغداد ١٩٧٠ م.

و حين نتصفح شعر الرضي نجده حافلاً بالأغراض الشعرية التي تنسجم مع عصره الذي حفل بالعلم، وتوج بالأدب، وتغنى بالشعر، ذلك العصر الذي حكمه آل بويه، وتربعوا دست سلطانه، ورغم الإضطرابات السياسية والاجتماعية التي رافقت عصرهم، «فقد عنوا بالأدب، ورعوه أيما رعاية، ووصل بهم الإهتمام برجاله الى أن يستوزروا كبار الكتاب، حتى صار شعار الإختيار للوزارة: القدرة الادارية، والقدرة البلاغية» (٩١).

و يعضد هذا الرأي ما ذكر عن أبي بكر الخوارزمي أنه «كان ينادم عضد الدولة بعض الادباء الظرفاء، ويحاضر بالأوصاف والتشبيهات، ولا يحضر شيء من الطعام والشراب والاتها وغيرها إلا وأنشد فيه لنفسه أو لغيره شعراً حسناً» (٩٢).

و كان هذا العامل الى جانب عامل آخر هو الإفتتاح الفكري الذي ازدهر في القرن الرابع الهجري - نتيجة توسع رقعة العهد العباسي، وامتزاج الحضارات غير الاسلامية بالمسلمين العرب، وأدى الى ظهور عصر الابتكارات، والخلق في مجالات العلم عند العرب (٩٣)، بحيث أصبح ذلك العصر لامعاً بالثقافة والمعرفة - ترك بصمات واضحة من ملامح الشريف الرضي في المجتمع الذي عاشه في بغداد وفي ذلك العهد بالذات برز فيه بروزاً مميّزه عن غيره من شعراء العصر وأفاضله.

و حياة بغداد بكل جوانبها وأجوائها الحلوة والمرّة عاشها الرضي كشاعر نبض قلبه بالواقع المهموم، ورسم في ذهنه صور الأمل المشرق الذي يخامر كل إنسان طموح يحاول أن يتسلق المجد، فتقف دونه عواثر الزمن، وتملأ عينيه صهوات النزال، وحين يحاول ركوب الشوط تجهد فيه القوادم، حتى تمزق الدنيا التي فرش لها الدرب ورداً، فتاهت نشوة النظارة عليها دون رافة.

يقولون عنه: «الشريف الرضي كان يرى الدنيا بعين الرجل المثقف - المثقف

(٩١) محمد جميل شلش - الحماسة في شعر الشريف الرضي: ٤٣/ ط دار الحرية بغداد ١٩٧٤م. وأحمد أمين -

ظهر الاسلام: ٣٥٥/١ ط ٣ - النهضة المصرية ١٩٤٥م.

(٩٢) الثعالبى - يتيمة الدهر: ٢١٧/٢.

(٩٣) جون باجوت جلوب - امبراطورية العرب: ٦٢٢ تعريب خيرى حماد/ طبع دار الكتاب العربي بيروت:

الشريف لا المثقف الصعلوك - وكانت أحاسيسه في دنياه لا تقدر بالأوهام، وإنما كان ينصب لها دقيق الموازين، ويسعى في تحقيقها سعي الفحول.
كان الشريف في حرب شعواء بين القلب والعقل، وكان يطمح في أن يجمع لنفسه جميع اقطار المجد، فيكون من أئمة الفقهاء، وأقطاب الشعراء، وأعيان الخلفاء، وقد ضاعت أمانيه ضياع الزهر في الوادي الجديب، ولم يبق منها غير الإمامة في الشعر والبيان»(٩٤).

يقول الشريف، وفي قلبه لوعة، وعلى شفثيه حرقة:

تَوَقَّعِي أَنْ يَقَالَ قَدْ ظَعْنَا ما أنت لي منزلاً ولا وطننا
يَادَارُ قَلَّ الصَّدِيقُ فَيْكَ فَمَا احس وداً، ولا أرى سكننا
كَيْفَ يَهَابُ الْحَمَامَ مَنْصَلْتِ مذ خاف غدر الزمان ما أمنا؟
لَمْ يَلْبَثِ الثَّوْبُ مِنْ تَوَقُّعِهِ للأمر إلا وظننه كفننا
أَعْطَشَهُ الدَّهْرُ مِنْ مَطَالِبِهِ فراح يستمطر القنا اللدنا

ثم يكبح الشريف جماح قريحته من الإسترسال في نفذ الآهات المحزنة التي ملأت صدره لينفجر عن نفسية عملاقة تربط الحاضر المؤلم بالماضي الشاخص، فيقول:

لِي مَهْجَةٌ لَا أَرَى لَهَا عَوْضًا - غير بلوغ العلا - ولا ثمننا
مَاضِرْنَا أَنْنَا بِلَا جَدَّةٍ والبيت والركن، والمقام لنا
سَوْفَ تَرَى أَنْ نَيْلَ آخِرْنَا من العلا فوق نيل أولنا
وَأَنْ مَابُزْمَنْ مَقَادِمْنَا يخلفه الله في عقائلنا(٩٥)
لَأَبْلُغَ الْعِزَّ، أَوْ يَقَالَ فِتَى جنت عليه يدالردى وجنى(٩٦)

إن هذه الحرقة التي لفعت أبياته تعبر عن أحاسيس كانت تطغى في نفس الشاعر، حتى لكأنها ثورة يأس تنخر في أضلاعه، لكنها تشب دفعة زخماً حماسياً يقارع الحنين المتجهم الى تذكر بالواقع المرتبط ببيته العلوي.

وإن هذا الشاعر الطموح حين نحاول أن نتلمس مدارج طموحه، وهل حقق من

(٩٤) د. زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٤٩.

(٩٥) في يتيمة الدهر: ١٤٤/٣ «أواخرنا».

(٩٦) ديوان الرضي: ٩٣٦/٢.

آماله ما أراد، أو وقف به الشوط الى حد لم تملأ عينيه زهوة الطموح؟ لا بد لنا ونحن في هذا الميدان ان نمرّ بالشريف الرضي من جوانبه المشدودة بهذا الشموخ، لنحدد على ضوئها الصورة التي نريد رسمها له.

٢ - اغاني الطموح:

للرضي آمال عذاب، نمت معه وهوفتي، أرهقه الزمان ولم تكتحل بعد عيناه بالعقد الثاني من عمره، فشمر لها بعنفوان الرجل الصلد، وتدرع في سبيل الصعود من أجل تحقيقها بقوة الأبطال، ثم خاض غمار الأيام وهو صوّال جوّال فيها، وكان أمله العذب لا يفتر من ذكره، ولا يبعد رسومه من حنينه كلما واثته الفرصة، انه يتطلع اليه، وينتظر النور في الصباح الباكر، ليرصد خطوات الشمس حتى يترجم أحلامه الى عمل، ويستقبل أصحابه ليحكى لهم قصة الطموح الذي ملأ كل قلبه، وسيطر على مشاعره، وما هدأ لسانه عن التغني به، يغني وآماله مشدودة الى النجوم، لا يريد أن ينظر الى الأرض بل الى العلى، وجناحا النسرا لا يخفقان هلعاً من مقابلة العاصفة، فانه أقوى مضاء منها، يقول:

أرى نفسي تتوق الى النجوم
وإن أذى الهموم على فؤادي
واني ان صبرت ثنيت عزمي
ولي أمل كصدر الريح ماضٍ
ساحلها على الخطر العظيم
أصر من النصول على أديمي
على طرف من البلوى أليم
سوى ان الليالي من خصومي (٩٧)

بماذا تتوق نفس الرضي، وسيحملها من أجل ذلك على خطر عظيم؟ هل غير الطموح الذي يتلهف له كلما مر عليه ليل، وأشرق على ناظريه صبح، قد تكون نقابة الطالبين هم بعد أن كانت بُرداً لأبيه الشريف، فانسلخ عنها حين غضب عليه عضد الدولة، فصرفها عنه، وثم بعد فترة من الزمن أتت اليه وتحلّى ببردها، لكن هذه لم تخفف من نجواه، إنه يصرح بأنها لم تكن بغيته الحقيقية، فيقول:

لو كنت أقنع بالنقابة وحدها
لغضضت حين بلغتها آمالي

لكن لي نفس تتوق الى التي ما بعد أعلاها مقام عال(٩٨)
 إذاً ليست نقابة الطالبين هي الأمل المنتظر للشريف الرضي، لابد أن نغذ السير
 معه في آماله العريضة لنرصد ما يريد، انه يكاد يوضح معالمها في هذه الأبيات:

وعن قرب سيشغلني زماني
 ومالي من لقاء الموت بدو
 برعي الناس عن رعي القروم(٩٩)
 فإلي لا أشد له حزمي
 سأتمس العُلا اما بعرب
 يرؤون اللهازم(١٠٠) أو بروم(١٠١)
 وفي هذه الأبيات دلالة قوية على الأمر الذي يكاد يتفجر في نفسه، ذلك الذي
 سوف يقصده، حتى وإن اقتضى منه حياته، فهو قادم عليه اما بقوة العرب أو الروم.
 المهم ان يصل اليه، ويحقق امانيه بأية وسيلة كانت مقبولة.

لنبحث عن هذا الهاجس الذي يكمن في ذهن الشريف الرضي، ويحاول أن
 ينسب من ثنايا التلميح والإشارات التي تبدو من خلال شعره، ولعلنا نمسك بأول
 الخيط حين نقرأ قصيدته التي يمدح فيها والده عام ٣٧٤هـ وهو قيد الإقامة الجبرية في
 فارس، يقول فيها:

إذا ذكروه للخلافة لم تزل
 لعل زماناً يرتقي درجاتها
 تطلع من شوق رقاب المنابر
 باروع من آل النبي العراعر(١٠٢)
 هذه بداية الطموح، فهو لم يصل بعد السادسة عشر من عمره ويتمنى الخلافة لأبيه
 ثم ينعطف في البيت الثاني منتظراً هذا الأمل الرائع الذي انبلج في ذهنه، كأنه الصبح
 فبقي ينشروضوه على طول الأيام.

ثم يستمر في مناغاة هذا الأمل، حيث يشير إليه مرة ضمن قصيدة يقول فيها:
 ولي أمل من دون مبرك نضوه
 يقلقل اثباج المطي المبارك(١٠٣)

(٩٨) ديوان الرضي: ٦٥٤/٢. لكن اسمها ضمير الشأن، تقديره لكنه

(٩٩) القروم: جمع قرم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه، ولا يذلل.

(١٠٠) اللهازم: جمع لهنم وهو القاطع من الأسنة.

(١٠١) ديوان الرضي: ٨٣٨/٢.

(١٠٢) ديوان الرضي: ٣٤٦/١، والعراعر: الشريف.

(١٠٣) الاثباج: جمع ثبج، وهو ما بين الكاهل الى الظهر.

سقى الله ظمان المنى كل عارض
من الدم ملان الملاطين حاشك (١٠٤)
وحتى إذا بلغ العشرين من عمره ينفجر في صريح أمنيته، ولا يهاب من حوله مهما
كانت سطوته وسلطته، فالموت أولى لإنسان يحمل هموم الطموح ولا يصل اليه. يريح
ويستريح، يقول في مطلعها:

عذيري من العشرين يغمزن صعدي
ومن نوب الأيام يقرعن مروتي
الى أن يقول:

الا لا أعد العيش عيشاً مع الأذى
لأن قعيد الذل جي كميته
يخيفونني بالموت، والموت راحة
لمن بين غربي قلبه مثل همتي

تريدون ان نوطى، وأنتم أعزة
باي كتاب، أم بأية سنة

فيا منبتي هل أنت بالعزمورقي
حنانيك كم أبقى وقد طال منبتي
أما كملت عند الخطوب تجاربي (١٠٥)
أما أنا موزون بكل خليفة
أما خلصت عند الامور رويتي
أرى أنفا من ان يكون خليفتي
الست من القوم الاولي قد تسلقوا
ديون العلى قبل الورى في الأظلة (١٠٦)
ان هذه القصيدة كشفت عن أمل الرضي، وهو يشجب فيها صريحاً أن يكون
الخليفة العباسي خليفته، ويعرض بالعباسيين بوضوح، وبدون أية مجاملة، فهو نراه يقول
بكل جرأة: «تريدون ان نوطى وأنتم أعزة» لا يمكن ذلك، إذ لا نصّ عليهم من كتاب
أوسنة، فهو إذاً غير متاق ولا مبالغ حين يعلن سخطه ويضيق بالواقع الذي فرض
عليه، فيقول عام ٣٨٧هـ:

في كل يوم يناديني لبيعته
مشمر في عنان الغي قد جمحا
إلام اصفىكم ودي على مضض
وكم أنير واسدي فيكم المدحا (١٠٧)

(١٠٤) ديوان الرضي: ٥٩٠/٢ - ٥٩١، الملاطين: جانبا سنام البعير، وحاشك: كثير الماء.

(١٠٥) الديوان: ١٦٤/١ «تجارتي» ويثبه د. الحلو- في (مقدمة الديوان: ٧٥) «تجاربي» وهو الصواب.

(١٠٦) ديوان الرضي: ١٦٤/١ - ١٦٥.

(١٠٧) ديوان الرضي: ١٩٠/١.

إذا فهو يطلب الخلافة.

ليست زيادة لبني العباس عليه فيها، وسوف نشير الى أبيات يخاطب فيها القادر العباسي:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
إلا الخلافة ميّزتك فإنني
في دوحه العلياء لا نتفرق
أبدأ كلانا في العلاء معرق
أنا عاطلٌ منها وأنت مطوقٌ
وبعض المصادر التي تثبت ترجمة الشريف الرضي تشير الى تطلعه للخلافة فابن أبي الحديد يقول (١٠٨): «وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى أمور عظيمة يجيش بها خاطره، وينظمها في شعره، ولا يجد من الدهر عليها مساعدة، فيذوب كمدأ، ويغني وجدأ، حتى توفي ولم يبلغ غرضاً» (١٠٩).

ثم يستشهد ابن أبي الحديد ببعض شعر الشريف في هذا الصدد، فيقول، ومنها:
ما أنا للعلياء إن لم يكن
ولا مشيت بي الخيل إن لم أطأ
من ولدي ما كان من والدي
سريراً هذا الأغلب الماجد (١١٠)
وهو يشير بذلك الى الخليفة العباسي.

إن الشريف الرضي عاش هذا الطموح، وراح يتغنى فيه فترة من الزمن، تارة بالكناية وأخرى بالصراحة، فهو يقول:
دعني أخطرب بالحياة وإنما
أطلب الرجال العز ضرب قدام
أما لقاء الملك قسراً، أو كما
التي ابن حجر من يد الطمّاح (١١١)
وهو يتوقع القتل والعنف في سبيل غايته، لأن القضية التي يغامر من أجلها ليست بالسهولة التي يمكن القفز إليها من على سطور الشعر، وأعمدة الكلام، وإنما تستوجب

(١٠٨) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، ولد في المدائن عام ٥٨٦هـ وانتقل الى بغداد، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي، من أعيان المعتزلة، عالم بالأدب، شرح نهج البلاغة، توفي ببغداد عام ٦٥٥هـ.

أنظر ترجمته في: أعلام الزركلي: ٦٠/٤.

(١٠٩) شرح نهج البلاغة: ١١/١.

(١١٠) شرح نهج البلاغة: ١١/١.

(١١١) ديوان الرضي ١٩٧/١.

مقارعة الطغاة، ومجاهة القوة، والشاعر يعرف ذلك جيداً، ويشير إليه بقوله:
متى أرى الزوراء مرتجة
تمطرُ بالبيض الضبي أو تُراح
يصيح فيها الموتُ عن ألسن
من العوالي والمواضي فصاح
متى أرى البيض وقد أمطرت
سيلَ دم يغلب سيلَ البطاح
الى أن يقول:

قوم رضوا بالعجز واستبدلوا
بالسيف يدمى غربه كاس راح
توارثوا الملك، ولو أنجبوا
لورثوه عن طعان الرماح (١١٢)
والظاهر أن طموح الرضي بلغ الى حد الوصول للخلافة واقعة لا يمكن نكرانها،
فالذي ذكرناه شواهد قوية تثبت صحة الإدعاء، وعلينا ونحن أمام هذه الحقيقة أن
نبحث بواعث هذا الطموح الذي دفع بالشريف الى هذا الحد.
من الممكن حصر هذه الدوافع بالآتي:

١ - ان الرضي من أسرة علوية دينية، لها وجودها الديني والاجتماعي في الأوساط
الشيعة ومن مرتكزات هذه الطائفة أحقية أبناء الإمام علي (ع) بالخلافة، وإن بني
العباس - في رأيهم - سرقوها من أبناء عمّهم، بعد أن وصلوا إليها بالدعوة لهم، ويشير الى
هذا في قصيدة جاء فيها:

جدي النبي، وأمي بنته، وأبي
وصيه، وجدودي خيرة الأمم
لقصدنا تتمطى كل راقصة
هو جاء تخبط هام الصخر والرجم
لنا المقام، وبيتُ الله حُجرتُه
في المجد ثابتة الأطناب والدعم (١١٣)
ومن هذا المنطلق نرى الرضي يعرض بالعهدين الأموي والعباسي تعريضاً يشير الى
جذور عميقة تصل الى اعتقاده بغصب الخلافة من بني هاشم، يقول في قصيدة يرثي بها
جده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام:

ويارب أدنى من امية لحمه
رمونا على الشنان رمي الجلامد
طبعنا لهم سيفاً فكنا لحدّه
ضرائب عن ايمانهم والسواعد
ألا ليس فعل الأولين وإن علا
على قبح فعل الآخرين بزائد

(١١٢) ديوان الرضي: ١/١٩٨.

(١١٣) ديوان الرضي: ٢/٨١٩.

يريدون أن نرضى وقد منعوا الرضا
كذبتك ان نازعتني الحق ظالماً
لسير بني أعمامنا غير قاصد
اذا قلت يوماً إنني غير واجد (١١٤)

٢- إن وصول البوهيين الى حكم العراق، وامتداد سلطانهم حتى على الخلفاء العباسيين بحيث أصبح بإمكانهم أن يخلعوا خليفة عباسياً، وينصبوا آخر بمكانه، وانهم أصحاب السلطة الفعلية والمتحكمة في المنطقة، بحيث «بقي الخليفة العباسي رمزاً تثار حوله الشكوك في صحة خلافته»، دعا الشريف الرضي -وقد أدرك هذه الحقيقة لدى البوهيين- بأن يوثق صلته بهم، وخاصة بهاء الدولة الذي دام حكمه فترة طويلة، وهو الذي أمر بخلع الطائع لله، وتنصيب الخليفة المقدر مكانه، ولذا صار الرضي يكيل المدائح والثناء على البوهيين، وخاصة على بهاء الدولة لشدة روابط الصلة بينهما، بصفته صاحب القوة والمكنة في إحداث أي تغيير سياسي في بغداد، وهو يجهر بهذا الأمر ولا يخشى ناقداً، فيقول:

وما قولي الأشعار إلا ذريعة
وإني إذا ما بلغ الله غاية
الى أمل قد آن قود جنيبه (١١٥)
ضمنت له هجر القريض وحبه (١١٦)

و مبدأ الطموح أثر في الشريف الرضي الى درجة الإنسجام مع ظاهرة المديح لمن يهّمه أمره، كما رأينا في أسلوبه بالتعامل مع بهاء الدولة البوهي خاصة لغرض تحقيق الأمنية.

فلنستمع إليه وهو يرسل قصيدة الى وزير بهاء الدولة - في هذه المرة - يضمنها عتابه في موضوع خاص بينهما، ثم يخاطبه قائلاً:

ألا ابلغا عني الموفق قولة
أترضى بأن أرمي اليك بهمتي
الى أن يقول:
وعندي لك الغرّ التي لانظامها

وظني ان الطول منه جوابها
فأحجب عن لُقياً علأ انت بابها
يهي أبدأ أو لا يبوحُ شهابها (١١٧)

(١١٤) ديوان الرضي: ٢٨٢/١ - ٢٨٣.

(١١٥) الجنيب والمجنوب: الفرس تقوده الى جنب فرسك في السباق، فإذا فتر المركب تحولت الى المجنوب.

أنظر: د. مبارك - عبقرية الشريف: ١/٧١هـ.

(١١٦) ديوان الرضي: ١٠٨/١، والحب: الإثم.

(١١٧) ديوان الرضي: ٥٢/١ - ٥٤، يهي: يضعف، ويبوح: يتغير.

و البوهيون شيعة يعملون على رفع شأن مذهبهم، وتأييد طائفهم، وهي قوتهم التي يستندون عليها في دعم سلطانهم، وكان التشيع الراية التي التف حولها المقهورون والمستضعفون والمحرومون من أسباب العدل الاجتماعي (١١٨)، وبقيت كذلك على مرور الزمان، حتى أن معز الدولة البوهي (١١٩) أول ملك بوهي في بغداد - أراد أن يحول الخلافة الى أحد العلويين لولا أن أحد خواصه أشار عليه بقوله «انك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا فأعرض عن ذلك» وأبقى اسم الخلافة للعباسيين، وانفرد بالسلطة (١٢٠).

٣ - إن بغداد في العصر العباسي الثاني كانت الخلافة العباسية قد ضعفت فيها، وعند استيلاء آل بويه عليها، انتهت البقية الباقية من نفوذ الخليفة العباسي وأصبح البوهيون هم أصحاب الكلمة العليا، والقوة المسيطرة على العراق، والجزيرة وغربي بلاد العجم (١٢١)، فقويت شوكة الشيعة وتنفست الصعداء بعد ضغط قاتل دام فترة طويلة عليها من قبل العهدين الأموي والعباسي، عانوا فيه الضيم وألوان الظلم والقمع والقتل والتهجير والتعذيب ومصادرة الاموال، وساعد على تعزيز انتشار الشيعة وجود الدولة الفاطمية في مصر، والتي كانت ترفع شعار الشيعة الاسماعيلية (١٢٢)، وتنشر مبادئها، وتدعو الى أحقية الامام علي عليه السلام بالخلافة من الامويين والعباسيين.

كما كان للدولة الحمدانية التي ملكت رقعة كبيرة من الأرض العربية - تمتد من حلب الى موصل وديار بكر خلال سبعين عاماً من القرن الرابع الهجري (١٢٣) - الأثر

(١١٨) عبدالكريم الأشتر - دعبل الخزاعي: ٢٠٣/ط دارالفكر دمشق ١٩٦٤م.

(١١٩) أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام، أبوالحسن، معز الدولة، ولد عام ٣٠٣هـ من ملوك بني بويه في العراق، إمتلك بغداد عام ٣٣٤هـ في عهد المستكفي العباسي، ودام ملكه ٢٢ سنة إلا شهراً، توفي ببغداد عام ٣٥٦هـ. ترجمه: الزركلي - الأعلام: ١٠١/١.

(١٢٠) راجع: ابن الاثير: الكامل في التاريخ: ٤٥٢/٨ وشلش - المصدر السابق: ٢٤-٢٥.

(١٢١) شلش - المصدر المتقدم: ٢٤.

(١٢٢) ينتمون الى اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (ع)، المتوفى عام ١٤٣هـ.

(١٢٣) السيد حسن الأمين - الموسوعة الإسلامية: ٢٥٢/٥ ط دار التعارف - بيروت.

الكبير في تقوية مركز الشيعة في المنطقة، وكان سيف الدولة (١٢٤) - مؤسس الدولة الحمدانية - يحمل شعوراً عميقاً نحو عقيدته ومذهبه الشيعي، يقول مرة - وعلى سبيل المثال -:

حبّ علي بن أبي طالب للناس مقياسٌ ومعيارٌ
يخرج ما في أصلهم مثلماً يخرج غشّ الذهب النار (١٢٥)
هذه العوامل الأساسية التي دفعت الشريف الرضي بأن يميّن نفسه بتسلّم منصب الخلافة في بغداد، ويعمل من أجل تحقيقها، بالإضافة الى المؤهلات الشخصية التي كان يتمتع بها من حيث النسب العلوي، ومكانة أسرته المرموقة من الناحية الاجتماعية، والأهلية العلمية - وقد أشرنا الى هذه الجوانب الثلاث في بداية هذا البحث -.

٣ - غروب الطموح:

و لكن هذا الطموح لم يتحقق - رغم المحفّزات والمقومات التي لوملك غيره بعضها لقفزها الى كرسي الحكم - وقد يدور تساؤل عن أسباب هذا الاخفاق، ويمكن حصرها بالآتي:

- ١ - إنّ القادر العباسي في نهاية القرن الرابع تمكن من توطيد دعائم سلطته، وذلك حين انشغال بهاء الدولة بالحروب خارج بغداد، وما بينهما جروح لم تندمل.
- ٢ - ان بهاء الدولة الصديق الحميم للشريف الرضي، يظهر انه أخذ بمبدأ معز الدولة في عدم إعطاء السلطة لأحد من العلويين لما فيها من مخاطر، وهو يعرف حق المعرفة ما يجيش في نفس الرضي من أمل بالخلافة، وأول شيء عمله أن أسند النقابة، وإمارة

(١٢٤) علي بن عبدالله بن حمدان، التغلبي، أبو الحسن، سيف الدولة، ولد في ديار بكر عام: ٣٠٣هـ، ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة، وملك واسطاً، وماجاورها، ومال الى الشام فامتلك دمشق، وعاد الى حلب فللكها عام ٣٣٣هـ، ذكر المؤرخون: بأنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم، ونجوم الدهر، وأخبار وقائعه مع الروم كثيرة، ولم تصرفه المعارك الطاحنة مع البيزنطيين - والتي تجاوزت أربعين معركة - أن يجعل حلب بيئة خصبة للاداب والفنون والعلوم، وكان شاعراً جيداً، توفي بحلب عام ٣٥٦هـ ودفن في مسقط رأسه «ميافارفين». راجع ترجمته في: أعيان الشيعة: ٢٦٩/٨ - ٢٨١ وأعلام الزركلي: ١١٨:٥ والموسوعة الإسلامية: ٢٥٢/٥.

(١٢٥) أعيان الشيعة: ٢٨١/٨.

الحاج، والقيام على المظالم الى والد الرضي عام ٣٩٤هـ، وكانت هذه الصدمة كافية له في أن يقول عام ٣٩٥هـ:

قد قلتُ للنفس الشعاع أضمرها
قد آن أن أعصي المطامع طائعاً
الى أن يقول:

قل للذين بلوتهم فوجدتهم
آلاً وغير الآل ينقع غلتي

.....

لا عذري إلا ذهابي عنكم
فلأرحلن رحيل لا متلهف
ولا نفضن يدي يأساً منكم
فاذا ذهبتُ فياسكم من رجعتي
لفراقكم ابدأً ولا متلفت
نفض الأنامل من تراب الميت

.....

وأقول للقلب المنازع نحوكم
أقصر هواك لك اللتيا والتي

.....

يا ضيعة الأمل الذي وجهته
القصيدة كاملة تعرب بوضوح عن الأمل الذي بدأ يأفل في ذهنه، ويبعد عن مناله، وكلما رسمه وخطط اليه وجسده في أشعاره محفوفاً بالمديح والثناء لمن كان يعتمد عليه في تحقيق الأمل، أصبح اليوم في غروب الآمال.

الشاعر الطموح بدأ مرحلة جديدة في حصر آماله بأن لا يقطع عنه كل مسارب الأمل حتى بما يبقيه في مكانة اجتماعية تحفظ له بعض زهوة الحياة، وليس له سبيل في تحقيق هذه الرغبة إلا بتوثيق صلته بهاء الدولة، وهو في الوقت الذي يبعث بقصائده اليه، ويضمنها اخلاصه ومودته ومحبتة له، كانت زفراته واهاته تبرز واضحة من خلال ثنايا تلكم القصائد. ولنسمعه يودع آماله الحلوة حين يكتب أبياتاً خمسة تم عن جرح مزق كل أحلامه، وارتدت تجمع شتات رسومه الدائرة، انها أنه تتفجر شاكية حين يناغي

الذكريات ويقول:

لم يبق عندي من الإباء سوى الـ
و عض كفي على الزمان من الغيـ
أوزفرة تحسب الضلوع لها
مضى الرجال الأولى مذافترقوا
أقول لما عدمت نصرهم
نظرة محمرة من الغضب
ظ، وشكوى وقائع النوب
أطرقسي يرمين باللهب
عني صار الزمان يلعب بي
وأهف أمني عليكم وأبي (١٢٧)

كان الشريف يناطح العلياء في أمسه، انه يريد لها، ولن يجيد عن جيد الخلافة، لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

وغربت آمال الرضي بموت بهاء الدولة عام ٤٠٣ هـ، ولم تكن صلته بولده سلطان الدولة وطيدة كما كانت مع والده بهاء الدولة، وفي خلال هذه الفترة التي مثلت الواقع المر الذي عاشه الرضي، وهو يودع أماله العريضة قال، والحرقة ملو جوانحه:

ولما بدا لي أن ما كنت أرتجي
تلومت بين اللوم والعدرساعة
من الأمر ولي بعد ما قلت أقبلا
كذي الورد برمي قبل أن يتبدلا (١٢٨)

ورغم أن الزعامة البوهية لم تحاول أن تبعد عن منصب نقابة الطالبين لجميع البلاد الذي ولاه إياه بهاء الدولة عام ٤٠٣ هـ قبل وفاته، «وهو أمر لم يصل إليه أحد من أهل هذا البيت» (١٢٩).

ولكن النفثة المقروحة تنفر هائمة من الشاعر الطموح، وهي تردد «كذي الورد يرمي قبل أن يتبدلا»، وقد تكون هذه الحيلة في تحقيق أحلامه سببت علته التي أودت بحياته عام ٤٠٦ هـ، وانتهت جذوة طموحه بغروبه، ولكن ذكراه خالدة، باقية.

رابعاً - ظاهرة المدح في شعر الرضي:

حين نتصفح شعر الشريف الرضي نجد قرابة مائة وسبعين قصيدة من شعره في

(١٢٧) ديوان الرضي: ١/١٥٣.

(١٢٨) ديوان الرضي: ٢/٧١٢.

(١٢٩) د. الحلو- مقدمة ديوان الرضي: ٦٦.

المديح والرثاء، نصيب المدح منها تسعون قصيدة، والرثاء ثمانون قصيدة (١٣٠)، وأغلبها قصائد طوال تزيد على خمسين بيت، الكثير منها تبدو عليها ظاهرة المدح والثناء، وقد يكون للإغراق مجال واسع فيها، بحيث يصل الى حد الإشكال، ومهما كانت البواعث والدوافع، فانها لا تنسجم مع نفسية الرضي الطموحة، التواقه الى تسلق العلا، خاصة وأنه ليس من أولئك الأشخاص الذين اتخذوا من شعرهم مهنة للإرتزاق وأصبحوا بمرور الزمن محترفين رغم ظروف قاسية كانت تلم بشاعرنا تضيق عليه خناق العيش الهنيء وقد نشير الى إباطه ونفسيته الكبيرة في رفض الصلوات والهبات والعطايا التي كانت تصل اليه من الخلفاء، والملوك، والأمراء، والوزراء، وكل أصحاب الجاه والثراء والسلطة.

«و المديح وهو مقياس لرجولة الشاعر، وعلو نفسه، وتماسك قواه، وفيه يظهر كرم العنصر، وطيب المحتد، وأصالة الرأي، ونضج العقل، وسداد الفهم، ولباقة الأداء، وحصافة الفكر، لأن كثيراً من الشعراء في هذا اللون من الشعر يجعلون أنفسهم في منزلة العبيد الأرقاء من ممدوحهم لينالوا عندهم الحظوة ويحصلوا لديهم على الرغبة، ويصلوا الى أهدا فهم التي يرمون اليها من المال أو الجاه متناسين أن آدميتهم تحتم عليهم أن يكونوا أرفع من هذا الوضع الذي انحدروا اليه، أو المكانة التي جعلوا أنفسهم فيها» (١٣١).

و الشريف الرضي أخذ هذا الأسلوب، وسار فيه، ونهج عليه في أغلب قصائده، وحرى بنا أن نعرض نماذج منه في حدود ما يسمح به المقام، وعلى ضوءه ندرس الظاهرة، لما نرى فيها من تناقض صريح لظاهرة الطموح التي عشقها الشاعر، وذاب فيها هيأما.

١ - ألوان من مديحه:

الرضي حين نمر بشعره نراه قد خصص جانباً من مديحه بشخصين من خلفاء بني العباس، الطائع لله، والقادر بالله، وقد خص الأول بثلاث وعشرين قصيدة، والثاني بقصيدتين وأبيات، وفي جميعها مديح وثناء يبدو - لأول وهلة - غريباً على الرضي، الذي ينازع العباسيين الخلافة، فهو - مثلاً - يخاطب الطائع مهناً بعيد الفطر عام ٣٧٧ هـ:

(١٣٠) شلش - المصدر السابق: ١٦٣.

(١٣١) إبراهيم علي أبو الخشب - تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني: ٤٦٧ - ٤٦٨ / ط مصر.

غراء أحرزها آباؤك الصيد
لها رواقٌ بباع المجد معمود
حتى كأن مقالي فيك تغريد (١٣٢)

صارت اليك أمير المؤمنين على
من هاشم أنت في صماء شاهقة
قليلٌ مدحك في شعري يزينه
ويقول فيها:

لولا الخليفة نوروز ولا عيد
متيمٌ القلب بالعلياء معمود
عفيف ما ضمننت منه المراقيد (١٣٣)

شغلتُ بالهم حتى ما يفرحني
محمد المجد مغبوط مناقبه
كريم ما ضم برداه وعمته

وليس هذا فحسب بل يقول للطائع نفسه في قصيدة أخرى:

وفائدة لا تنقضي ونوال (١٣٤)
لها فوق أعناق النجوم مجال
ولا غصن من جدوى يديك مطال
وخيرٌ مقال ما تلاة فعال (١٣٥)

لنا كل يوم في معاليك شعبة
وأنت الذي بلّغتنا كل غاية
فما طرد النعماء وعدك ساعة
إذا قلتَ كان الفعلُ ثاني نطقه

وفي قصيدة يشكره على هدية أرسلها له عام ٣٧٦هـ يقول فيها:

وسواك يخبط قعر ليل الليل (١٣٦)
خلع العجاجة سابقٌ لم يذهل
كالشمس تملأ ناظر المتأمل

هذي الخلافة في يديك زمامها
أحرزتها دون الأنعام، وإنما
طلعت بوجهك غرة نبوية
ثم يقول له:

بر القريب علاقة المتفضل
وأذبٌ عن ولد النبي المرسل (١٣٧)

شرقتنا دون الأنعام وإنما
فلأنت أولى بالإمامة والهدى

(١٣٢) ديوان الرضي: ٢٠٩/١ - ٢١٠.

(١٣٣) ديوان الرضي: ٢٠٨/١.

(١٣٤) في تاريخ الأدب العربي - أبو الخشب: ٤٦٩، ورد الشطر الأول من هذا البيت كالاتي: «لنا كل

يوم من أياديك نعمة»، والشعبة - الطائفة من الشيء.

(١٣٥) ديوان الرضي: ٦٠٩/٢.

(١٣٦) ليل الليل - شديد الظلمة.

(١٣٧) ديوان الرضي: ٥٩٨/٢ - ٦٠٣.

هذه أبيات من قصيدة طويلة قرابة تسعين بيتاً أغلب أبياتها مدح مغرق للطائع، أقل ما فيه قوله للطائع:

أنظر اليّ ببعض طرفك نظرة
يسموها نظري، ويعرب مقولي
ويقول:

هذا الخليفة لا يغض عن الهدى
وإذا انتقلنا الى مدحه للقادر بالله العباسي (١٣٨) فكما نلاحظ ان له فيه قصيدتين
وأبيات، الأولى يمدحه حين استقر في دار الخلافة في شهر رمضان عام ٣٨١هـ، ويقول
في مطلعها:

شرفُ الخلافة يا بني العباس
هذا الذي رفعت يدها بنائها
الى أن يقول فيها:

اليوم جدده أبو العباس
العالي وذاك موطد الأساس

مجد أمير المؤمنين أعدته
وبعثت في قلب الخلافة فرحة
وقبل أن يختم قصيدته البالغة ٤٥ بيتاً يُذكر القادر بأنه يجتمع معه في أصل واحد
وهو عبدالمطلب فيقول:

أورق أمينُ الله عودي إنما
والقصيدة الثانية التي يرسلها للقادر عام ٣٨٢هـ بعد عودة أهل خراسان من
الحج وقد قصدوه للزيارة، يقول في مطلعها:

لمن الحدوج تهزهن الأنيقُ
يقطعن اعراض العقيق فشم
الى أن يقول:

والركب يطفو في السراب ويغرق
يحدو ركائبه الغرام ومعرق

و الى أميرالمؤمنين نجحت بهم
ميل الجماجم سيرهن تدفق

(١٣٨) أحمد بن اسحق بن المقتدر، أبو العباس القادر بالله العباسي، ولد عام ٣٣٦هـ، ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ، وطالت أيامه، كان حازماً مطاعاً، هابه من كانت له السيطرة على الدولة من الترك والديلم فأطاعوه، وصفا له الملك، وتوفي ببغداد عام ٤٢٢هـ. راجع ترجمته في: الأعلام للزركلي ١/٩١-٩٢.
(١٣٩) ديوان الرضي: ١/٤١٧ - ٤١٩.

كنت الصباح رمى اليها ضوءه
أنتم موادع كل خطب يتقى
وأبوكم العباس ما استسقى به

ثم يتوجه الرضي الى القادر فيقول له مادحاً:

لله يوم أطلعتك به العلى
لما سمت بك غرة مرموقة
وبرزت في برد النبي وللهدى

و كما سبق في قصيدته الأولى ختم هذه القصيدة باشعار الخليفة، بأنه لا يرقى عليه،
لأنها من دوحة واحدة، إنما الفرق هو: أنه مطوق بالخلافة، وهو عاطل منها فيقول:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
إلا الخلافة ميّزتك فإنني

وتذكر الرواية: إن الرضي عندما أنهى هذا البيت الأخير قال القادر بالله: «على
رغم أنف الرضي» (١٤١).

هذه النقلة المفاجأة في قصيدتي الرضي مع الخليفة القادر، يحاول فيها الشاعر أن
يحطم الحواجز الشكلية بينه وبين الخليفة ويهدمها بترفع واقتدار.

ولكن الشيء الملاحظ لماذا ذلك مع القادر بالله فحسب، إذ لم نعثر له على مثل
هذا القول الجريء مع الطائع لله؟

مما لا شك أن الرضي كانت تربطه بالطائع لله صداقة ومودة شهدت بذلك أغلب
قصائده المخصوصة بالطائع، والتي تجد فيها كبراً من الثناء والمدح له - وكما رأينا في
الآبيات المتقدمة - ولعلّ هذا الود ينبثق من مواقف الطائع مع آل الرضي، حين اعتقل
والد الرضي بأمر من عضد الدولة البوهي، وبعدها عندما أعاد له نقابة الطالبين، وكل

(١٤٠) ديوان الرضي: ٥٤١/٢ - ٥٤٤.

(١٤١) الصفدي - الوافي بالوفيات: ٣٧٦/٢، وأضاف الصفدي في المصدر نفسه: بأن الرضي كان جالساً
يوماً مع القادر، فأخذ الرضي يعبث بذقنه ويرفعها الى أنفه، فقال له الخليفة: كأنك تشم فيها رائحة الخلافة؟
فرد عليه الرضي قائلاً: لا والله، رائحة النبوة.

الوظائف التي فقدتها عند اعتقال أبيه، وبوضوح يشير الرضي الى هذه المواقف، وذلك بعد نكبة الطائع، فيقول:

إن للطائع عندي منةٌ وحمى قد بلها لي ببلالي
ليس ينسيها وإن طال المدى مرّ أيام عليها وليالي
فاتني منك انتصار بيميني فتلافيتُ انتصاراً بمقالي (١٤٢)
أما بالنسبة للقادر بالله، فقد كانت صلته به «قلقة خالطها بعض المجاملة المفتعلة ووصلت في نهايتها الى ذروة الجفوة واليأس، ويبدو ان القادر كان لا يتفق والشريف على رأي ولا مبدأ وانه يصعب على الشريف جداً أن يملك ثقته، أو يفوز برعايته» (١٤٣).

ثم تفاقمت الجفوة بين القادر والشاعر حين ترامت الى سمع الخليفة أبيات ثار على أثرها وتفجر ساخطاً غاضباً على الرضي، وجردته من كل سلطاته، وكانت الأبيات التي سر بها الشريف الى أسماع الخليفة العباسي بواسطة بعض المقربين له، حطمت كل الجسور الواهية التي تربط بينهما، فهي تعبر عن ولاء الرضي للخلافة الفاطمية بالقاهرة، والمناوئة للخلافة العباسية الحاكمة في بغداد، تقول الأبيات:

ما مُقامي على الهوان وعندي مقولٌ صارمٌ، وأنفٌ حمي
وإباء محلق بي عن الضيم كما راغ طائرٌ وحشي
أي عذر له الى المجد إن ذلٌّ غلامٌ في غمده المشرفي
ألبسُ الذلِّ في بلاد الأعادي وبمصرَ الخليفةُ العلوي
من أبوه أبي، ومولاه مولاي اذا ضامني البعيدُ القصي
لفَ عرقي بعرقه سيدُ النا س جميعاً محمداً وعلي
إن ذلي بذلك الجوعز وأوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيزُ ما لم يشمر لانطلاق، وقد يضام الأبي
ان شراً علي اسراع عزمي في طلاب العلي وحظي بطي

(١٤٢) ديوان الرضي: ٦٦٨/٢. يشير الشاعر بالبيت الأخير الى ما حدث للطائع حين خلعه وكان حاضراً المجلس، وخرج منه متأثراً.

(١٤٣) شلش - المصدر المتقدم: ٦٦.

أرتضي بالاذى ولم يقف العز
 كالذي يخبط الظلام وقد أقر
 م قُصُوراً، ولم تعز المطي
 من خلفه النهار المضي (١٤٤)

هذه الأبيات كانت بمثابة قبلة فجرت غضب القادر العباسي على الشريف الرضي، وعقد مجلساً جمع فيه والد الشريف الرضي وأخاه المرتضى وجمعاً من القضاة والفقهاء والشهود، وأعلمهم بأبيات الشريف -المشار إليها- وعاتب والد الشريف على ذلك، وطلب من الحاضرين أن يدونوا محضراً يتضمن الطعن بنسب الخلفاء الفاطميين، ووقع الجميع عليه، وطلب القادر من والد الرضي أن يوقع عليه ولده، فامتنع الرضي من ذلك، مدعياً أن الشعر ليس له (١٤٥)، وأصرّ على امتناعه «ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة» (١٤٦).

(١٤٤) ديوان الرضي: ٩٧٢/٢ - ٩٧٣.

(١٤٥) ذكر ابن كثير هذه القضية في تاريخه (البداية والنهاية: ٢/١٢) بعد أن ذكر بيتين منها ثم قال: «فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج، وبعث إلى أبيه الموسوي يعاتبه، فأرسل إلى ابنه الرضي، فأنكر أن يكون قالها بالمرّة والروافض من شأنهم التزوير...».

(١٤٦) نقل الواقعة ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة: ١٢/١ - ١٣) وقال: «وذكر أبو الحسين الصّابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما: ان القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي، وابنه ابوالقاسم المرتضى، وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء، وأبرز إليهم أبيات الرضي أبي الحسن، التي أولها:

ما مقامي على الهوان وعندي
 وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد: قل لولدك محمد أي هو ان قد أقام عليه عندنا، وأي ضم لقي من جهتنا، وأي ذل أصابه في ملكنا، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنعنا؟ ألم نولّه النقابة؟ ألم نولّه المظالم؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج؟ فهل كان يحمل له من صاحب مصر أكثر من هذا ما نظنه كأن يكون لو حصل عنده إلا واحداً من أبناء الطالبين بمصر.

فقال النقيب أبو أحمد: أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه، ولا رأيناه بخطه، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله أياه وعزاه إليه.

فقال القادر: ان كان كذلك فليكتب الآن محضراً يتضمن القدح في نسب ولاية مصر ويكتب محمد بخطه فيه. فكتب محضراً بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد، وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه، فحمله أبوه وأخوه فامتنع من تسطير خطه وقال: لا أكتب وأخاف دعاة صاحب مصر وأنكر الشعر وكتابة خطه وأقسم فيه انه لا يعرفه، فأجبره أبوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي، فانهم معروفون بذلك فقال أبوه فيأعجبه، أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع؟ وحلف أن لا يكلمه وكذلك المرتضى، فعلا ذلك تقيّة، وخوفاً من القادر

و طالّت الجفوة بين الشريف الرضي والقادر العباسي وامتدت الى عام ٣٨٨هـ حيث قام بهاء الدولة (١٤٧) بترميم جسور الإ اتصال بين الشريف والقادر، وأعاد له إمارة الحج عام ٣٨٩هـ وتوطدت الصلة بينها بعد ذلك .

و إذا انتقلنا من مدح الشريف الرضي لخلفاء بني العباس الى ملوك وأمراء ووزراء البويهيين فلانرى فيه اختلافاً كثيراً عما أورده الى خلفاء العباسيين، الا أنهم لم يشرفوا بالدوحة الهاشمية. ونال بالدرجة الأولى بهاء الدولة بنصيب أوفر من مديحه وراثته لآل بويه، فقد مدحهم بما يقارب الخمسين قصيدة كانت حصة بهاء الدولة ٣٤ قصيدة، والباقي منها مقسمة بين بقية الأسرة، ووزرائهم وقوادهم وأتباعهم وشخصياتهم التي كانت تحكم العراق في ظل الخلافة العباسية.

و حين نرجع الى المصادر نراها تؤكد على أن الشريف الرضي تولّى مناصب هامة في عهد بهاء الدولة، كتنقابة الطالبين والنظر في أمور المساجد بمدينة السلام وإمارة الحج، والنظر في أمور الطالبين في جميع البلاد، ثم لم يكتف بكل هذا، بل لقبه بالشريف الأجل سنة ٣٨٨هـ، ثم بالرضي ذي الحسين سنة ٣٩٨هـ، ثم أمر سنة ٤٠٠هـ أن تكون مخاطبته بالكناية، ثم بالشريف الأجل مضافاً الى المخاطبة بالكناية سنة ٤٠١هـ (١٤٨).

هذه كلّها تدل على أن الصلة بين الرضي وملك الملوك كانت متينة على درجة من المودة والصداقة الحميمة، بحيث لم يمنع الشريف أي مانع أن يقول وبكل صراحة وهو يهنيه بعيد النيروز عام ٤٠١هـ:

يا قوامَ الدين والفارج للدين مضيقه

وتسكيناً له، ولما انتهى الأمر الى القادر سكت على سوء أضمره له، وبعد أيام صرفه عن التنقابة».

(١٤٧) بهاء الدولة، أبو نصر فيروز (وقيل: خاشباز) بن عضد الدولة فناخسروا بن ركن الدولة الحسين بن بويه الديلمي، ولد سنة ٣٦١هـ، وتوفي في ارجان عام ٤٠٣هـ، وحمل الى مشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة، وكان عمره قرابة ثلاث وأربعين سنة، ومدة ملكه أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر، لقبه الخليفة القادر بـ«شاهانشاه» (ملك الملوك) قوام الدين، وملك العراق وفارس.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٤٢٦/٨ - ٤٣١.

(١٤٨) د. الحلو- مقدمة الديوان: ٦٥ - ٦٦.

أنت راعيه وهاديه إذا ضلّ طريقه (١٤٩)

ويقول له من قصيدة أخرى يرسلها عام ٣٩٧هـ:

أنا غرس غرسته، وأجل الـ
لم أجد صانعاً سواك ولا أعـ
في حمى طولك اهتززت وأورقـ
كل يوم فضل عليّ جديدٌ،
غرس ما قدرت ثراه يداكا
رف في الناس منعماً ماسواكا
ت قريب الجنى بصوب نداكا
وعلاء أناله من غلاكا (١٥٠)

وتارة يذكر عطايا بهاء الدولة فيشكره عليها، وذلك عام ٤٠٢هـ فيقول:

في كل يوم قوام الدين ينضحني
ثم يقول:

أنتم لنا نفس من كل كاربة
تنبو إذا لم تكن عنكم ضرائبنا
الناس ما غبتم سلك بلا درر
وأنجم في ظلام الحادث الجلل
والسيف أقطع شيء في يد البطل
ولا نظام وأجفان بلا مقل (١٥١)

وفي قصيدة يصرح بولائه لآل بويه، وأنهم محط آماله، ونهاية مطافه، يقول:

آل بويه ما ترى الناس غيركم
نرى منعكم جوداً، ومطلقكم جدا
وعيش الليالي عند غيركم ردى
إذا لم تكونوا نازلي الارض لم نجد
فلم أري من مطلع عن بلادكم
ولا نشتكي للخلق لولاكم فقدا
و إذلالكم عزاً، وإمراركم شهدا
وبرد الأمانى عند غيركم وقدا
بها الوادي المطور والكلاء الجعدا
ولا من مراح للأمانى ولا مغدا (١٥٢)

ولا أريد أن أطيل في هذا المضمارة، ففي الذي أوردته الكفاية من كون الشريف الرضي أغرق في المديح الى درجة قد لا تتناسب مع مكانة الشريف المعروفة في حينها ببغداد كوجه كبير لامع في الشيعة، بالإضافة الى كونه أحد أعلام الدين، ومثله لا بد له أن يترفع عن مثل هذا المديح الذي يصطدم في كثير من الأحيان بالعقيدة التي يتمسك

(١٤٩) ديوان الرضي: ٥٤٦/٢ - ٥٥٠.

(١٥٠) ديوان الرضي: ٥٨٧/٢ - ٥٨٩.

(١٥١) ديوان الرضي: ٦٢٠/٢ - ٦٢٣.

(١٥٢) ديوان الرضي: ٣٠٧/١ - ٣٠٩.

بها الشريف.

و الظاهر أن هذا اللون من المديح يكاد يكون واحداً في خطوطه العامة إلا اللهم من ناحية الإنشاء، فانه كان مع الخلفاء ينشدها أمامهم، أما مع ملوك بني بويه وغيرهم فكان يرسل القصائد إليهم، وتنشد أمامهم من قبل النشاد، واستغل ذلك الدساسون، فهمسوا في أذن بهاء الدولة، بأن الشريف يتعالى ويتكبر عليه، ولكن الشريف عرف ذلك فكتب إليه الأبيات التالية:

جَنَانِي شَجَاعٌ ان مَدَحْتُ وَاثْمَا
وَمَاضِرُ قَوْلَاً، أَطَاعَ جَنَانَهُ
وَرَبِّ حَيِي فِي السَّلَامِ وَقَلْبُهُ
وَرَبِّ وَقَاحِ الوَجْهِ يَحْمِلُ كَفَهُ
وَفَخْرُ الْفَتَى بِالْقَوْلِ لَا بِنَشِيدِهِ
لَسَانِي إِنْ سَيَمَّ النَّشِيدَ جَبَانَ
إِذَا خَانَهُ عِنْدَ الْمَلُوكِ لِسَانَ
وَقَاحِ إِذَا لَقِيَ الْجِيَادَ طَعَانَ
أَنَامِلٌ لَمْ يَعْرِقْ بِهِنَّ عَنَانَ
وَيُرَوِّي فَلَانٌ مَرَّةً وَفَلَانٌ (١٥٣)

وإذا طالعنا ظاهرة المدح في شعر الشريف بأجلى صورها، سواء في الخلفاء العباسيين أو ملوك آل بويه أو الحمدانيين أو غيرهم من أمراء ووزراء أو وجوه، فان هذا لا بد أن يكون مبعثه سبب يحل هذه المشكلة، وسوف نحاول أن نتصيد الدوافع التي فجرت هذه الظاهرة حتى نصل الى الحقيقة التي نتوخاها، ولا نرضى للشريف الرضي بقاء هذا الطابع عليه، وفيه ما فيه من نقد يجل عنه الرضي، فهل دفعته الحاجة المالية الى ذلك؟

Books.Rafed.net

٢ - نفسيته وإبأؤه :

لم يقل أحد ممن ترجم الشريف الرضي بأنه وقف على باب خليفة، أو سلطان، أو أمير، أو وزير من أجل طمع، أو مال، بل العكس، فقد أكدت الأقوال بأن الرضي كان لا يقبل الهدايا والصلوات المالية من أحد، وتصفه بعض المصادر فتقول:

« كان عفيفاً شريف النفس، عالي الهمة، ... لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى أنه رد صلوات أبيه ... »

فأما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل، وكان يرضى بالاكرام، وصيانة الجانب، واعزاز الاتباع والاصحاب» (١٥٤).

و لم يختلف موقفه مع الخلفاء العباسيين بما كان عليه مع البويهيين، فهو يؤكد لهم أنه لم يمدحهم، أو يقصدهم لغرض الهبات والعطايا، إنما لأجل الإكرام، ونستطيع أن نتلمس ذلك منه حين يطلب لقاء خاصاً مع الخليفة العباسي الطائع لله (١٥٥) فيتماهل في لقائه، ويرسل هدية له، فينفر منها الرضي، فانه لا يبغى منه صلة مالية. ويشير بذلك في قصيدته التي هتأ بها الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح بالمهرجان عام ٣٧٨هـ، جاء فيها:

مدحتُ أمير المؤمنين وانه
لأشرفُ مأمول وأعلى مؤمم
فأوسعني قبل العطاء كرامة
ولا مرحباً بالمال إن لم أكرم (١٥٦)

انه حين يتصل بالحكام لا لأجل المال، إنما للكرامة التي ينشدها ويتلهف عليها وهي أمله وطموحه، وإذا فُقدت هذه فلا مرحباً بالمال عنده. ولهذا نراه حين يتمادى الطائع العباسي في عدم الإستجابة بلقائه، يرسل إليه قصيدة طويلة يعاتبه فيها عام ٣٧٩هـ جاء في مطلعها:

ضربنَ إلينا خدوداً وساما
و قلن لنا اليوم موتوا كراما
ولا تبركوا بمناخ الذليل
يُرحله الضيم عاماً فعاما
الى كم خضوعٌ لريب الزمان
قعوداً أأطالَ هذا منامنا
الى أن يقول:

أريدُ الكرامة لا المُكرّمات
ونيل العُلا لا العطايا الجساما (١٥٧)
وهنا يثور التساؤل، إذا كان الرضي لا يقبل صلة أحد، فمن أين له ما يقومه في حياته العامة التي كان يظهر عليها شيء من السعة؟

(١٥٤) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١١/١.

(١٥٥) عبدالكريم بن الفضل العباسي، أبو الفضل، الطائع لله، ولد ببغداد عام ٣١٧هـ، تنازل له أبوه المطيع عن الخلافة عام ٣٦٣هـ، كان بهاء الدولة في الحكم قبض عليه وحبسه عام ٣٨١هـ واستمر سجينا الى أن توفى عام ٣٩٣هـ. ترجمه: الأعلام - الزركلي: ١٧٨/٤.

(١٥٦) أنظر القصيدة في ديوان الرضي: ٨٢٧/٢ - ٨٣٣.

(١٥٧) أنظر القصيدة في ديوان الرضي: ٧٦١/٢ - ٧٦٦.

إن المصادر التي تترجم لنا الشريف الرضي لم تشر بأنه كان مالكاً للمال والأرض، كما أشارت إلى أخيه المرتضى بأنه يملك ثمانين قرية تقع بين بغداد وكر بلاء على حافتي نهر الفرات وكلها معمورة (١٥٨).

و كما ألمحت المصادر أن والده الحسين حين اعتقاله عضد الدولة وأبعده إلى فارس صادر أملاكه، وحين أطلق سراحه شرف الدولة رد عليه أملاكه (١٥٩).

و الظاهر أنه كان يعيش في بيت أبيه، وكان والده يدر عليه ما يحتاج من مال، وكانت حالته تشير إلى اليسر، وقد ذكر أنه كان في طريقه إلى الحج هو أخوه المرتضى عام ٣٨٩هـ، فاعترض طريقهما ابن الجراح الطائي فافتديا نفسيهما بتسعة آلاف دينار (١٦٠)، وهذه دلالة المكنة المالية، فلا يدفع هذه الفدية إلا الميسور.

وقد نعر على بعض الفقرات في ثنايا ترجمته تفيد بأن كانت تمر به حالات من العسرة (١٦١) وهو يصرح بها في قصيدته الحزينة التي يرثي بها والدته فيقول في مطلعها:
أبكيك لونقع الغليل بكائي
و أقول: لو ذهب المقال بدائي
و أعوذ بالصبر الجميل تعزياً
لو كان في الصبر الجميل عزائي
ثم بعد أن يصف حاله في هذه المأساة يقول:

(١٥٨) الخونساري - روضات الجنات: ٣٠٥/٤.

(١٥٩) السيد الأمين - أعيان الشيعة: ١٣٦/٦.

(١٦٠) ابن الجوزي - المنتظم: ٢٠٦/٧.

(١٦١) قال الصفدي في (الوافي بالوفيات: ٣٧٦/٢): «قال الخالع: مدحت الرضي بقصيدة فبعث إلى بتسعة وأربعين درهماً، فقلت: لاشك أن الأديب خانني، ثم إنني اجتزت بسوق العروس فرأيت رجلاً يقول لآخر: أتشتري هذا الصحن؟ فانه أخرج من دار الرضي، أبيع بتسعة وأربعين درهماً وهو يساوي خمسة دنانير. فعلمت أنه كان وقته مضيقاً فباع الصحن وانفذ ثمنه إلي».

ونقل ابن معصوم في (الدرجات الرفيعة: ٤٦٨) أن أستاذه إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبراني الفقيه المالكي -الذي كان يقرأ عليه القرآن- سأله يوماً أين يقيم؟ فقال له الشريف: انه يقيم في دار والده، فقال: مثلك لا يقيم بدار أبيه، قد نخلتكَ داري بالكرخ المعروفة بدار البركة، فامتنع الرضي من قبولها، وقال له لم أقبل من أبي قط شيئاً، فقال: إن حقّي عليك أعظم من حق أبيك عليك، لأنني حفظتكَ كتاب الله.

وقد أشار إلى هذه القصة باقتضاب ابن عنبه في (عمدة الطالب: ٢٣٨) نقلاً عن أبي الحسن العمري: بأن الرضي كان لا يقبل من أحد شيئاً أصلاً، وكان قد حفظ القرآن على الكبر فوهب له معلّمه الذي علمه القرآن داراً يسكنها...».

فبأيّ كف أستجن و أتقي
 ومَن الممولُ لي إذا ضاقت يدي
 ومن الذي إن ساورتني نكبةٌ
 قد كنت آملُ أن يكون أمامها
 الى أن يقول:

كان ارتكاضي في حشاك مسبباً
 ركض الغليل عليك في أحشائي (١٦٢)
 و لعلنا تلمسنا بوضوح يد والدته عليه حين كانت تقيه النوائب، وتنفق عليه،
 وتواسيه في المحنة، وأي صراحة من قوله: «ومن الممول لي إذا ضاقت يدي...»، ولعله
 يشير الى تلك الفترة القاسية التي مرها وهو صبي بعد، وقد أودع والده الإقامة الجبرية في
 فارس طيلة المدة من ٣٦٩-٣٧٦هـ .

على كل حال فمن الممكن أن نجزم بأن الرضي عاش ألياً، يحمل في جنبه نفسية
 كريمة لن تقبل بالمتة، ولا ترضى بالمذلة، وهو يعبر عن هذه الخاصة فيقول:
 فوالله لا ألقى الزمان بذلة
 قنعتُ، فعندي كلُّ ملك نزوله
 ولو حط في فودي أمض غروبه
 عن العز والعلياء مثل ركوبه (١٦٣)
 ومن هذا العرض السريع الى نفسيته وإباحة نكاد نجزم بأن الشريف الرضي لم
 يمدح أحداً مهما كانت سمته من أجل المال، إنما لغاية أسمى، اذاً فاهي؟

٣ - الوصول الى الخلافة:

الحديث عن الشريف الرضي شيق وطويل، ويمكن أن يمتد لينتهي الى مؤلف كبير
 وكتاب واسع، وحيث أننا اخترنا أن يكون الحديث في حدود الطموح الذي عشقه
 الشاعر فهام به - فلا نخرج عنه - ولم يأبه بكل ما يحيط به من مهاوي وأهوال، فهو ابن
 بجدتها لا يخشى رهقاً، أو يهاب ضيماً، انه الرجل الذي غامر من أجل أمنيته، فناغها
 بكل فخر قائلاً:

(١٦٢) راجع: الثعالبى - يتيمة الدهر: ١٥٠/٣ - ١٥١ ود زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٧٩/٢

٨٠ وديوان الرضي: ١٨/١ - ٢٢.

(١٦٣) محمد عبدالغني حسن - الشريف الرضي: ٥٣ (نوابغ الفكر العربي - ٤١) / ط دار المعارف مصر.

كم اصطبار على ضيم و منقصة
و كم على الذلّ اقراراً وإذعان
ثوروا لها، ولتّهن فيها نفوسكم
إن المناقب للأرواح أثمان (١٦٤)

و إذا كنا مضطرين للوصول الى نهاية المطاف في حديثنا عن الشاعر الخالد، والعالم الكبير الشريف الرضي، فلا بد لنا أن نضع الحقائق التالية أمام عشاق الشريف الرضي لإجلاء بعض الجوانب التي تخصه في حياته العامة، وشخصيته الرفيعة، ودفاعاً عن هذه الظاهرة التي قد تثير النقد، والإشكالات عليه، وفي هذا الصدد نلاحظ الآتي:

١- ان الشريف الرضي عاش عصراً زاخراً بالأدب والمعرفة، وكان عليه أن يتحلّى بهما ليكون عنواناً بارزاً لذلك العصر المتلاطم بالأحداث، وكان له ما أراد، فلم يقف على أبواب الخلفاء، والسلاطين والوزراء والأمراء، ليستدرّ من عطفهم عليه ما يرفع به شأنه، إنما كانت نفسه تنازعه للطموح فكان يتنقل بين مجالس الحكام ومن على شاكلتهم ليرتبط بهم، ويشدّ اليه الأنظار، لأن الناس لا ترمق الخامل بنظرة التقدير والإكبار، والمجتمع البغدادي حينذاك يتطلع الى من يتسلق الأجداد.

٢- وقد تطلب منه هذا التوجه أن يستغل شعره سلماً له، والمديح كان «ظاهرة العصر» وقد حفلت بغداد بالشعراء في القرن الرابع الهجري، وعليه إن أراد مسaire الظاهرة، فلا بد أن يسلكها ويجتازها بجذرو رويّة، وتظهر هذه الحقيقة من خلال قصيدته التي يفتخر بأبائه الطاهرين عليهم السلام، ويذم الزمان، يقول فيها:

مالك ترضى أن يُقالَ شاعرٌ
بعداً لها من عدد الفضائل
كفاك ما أورك من أغصانه
وطال من أعلامه الأطاول
فكم تكون ناظماً وقائلاً
و أنت غب القول غير فاعل (١٦٥)

فهو لا يريد أن يكون شاعراً، لكنه يريد أن يصل به الى ما يصبو اليه، والغاية شريفة، وهي الصعود الى العلا، وراكب الصعبة يتحمل كل المشاق، وقد سمعناه من قبل يؤكد على هذه الحقيقة:

وما قولي الأشعار إلا ذريعة
وإني إذا ما بلغ الله غاية
الى أمل قد آن قودٌ جنيبه
ضمنت له هجر القريض وحبوه.

(١٦٤) ديوان الرضي: ٨٧٢/٢.

(١٦٥) ديوان الرضي: ٦٤٦/٢.

وحيث أن الرجل يحمل همّاً على كتفيه يريد الوصول إليه فلا مانع أن يسلك الطريق الوعر، ويزج بنفسه في متاهات الشعراء، أساليهم، وممارساتهم، ولكنّه يختلف عن كثير منهم بعفة ونزاهة لا يطرق بابه إثم أو انحدار، إنه يصرح بذلك في قصيدة يمدح أباه الشريف في عيد الغدير عام ٣٩٦هـ جاء فيها:

وما الشعرُ فخري ولكنه أطولُ به همّة الفاخر
انزهه عن لقاء الرجال وأجعله تحفة الزائر
فما يتهدى إليه المدوك إلا من المثل السائر
وإني وإن كنت من أهله لتَنكُرني حرفةُ الشاعر(١٦٦)

٣ - ان الشريف الرضي لم يتكأ على الشعر لغرض المدح والثناء إنما انقاد اليه للضرورة الفارضة، التي حملته الى هذا الإتجاه نحو تحقيق طموحه وغاياته، وإلا فهو «أحد علماء عصره قرأ عليه أجلاء الأفاضل»(١٦٧).

و شجعه على هذا الاتجاه ازدهار الحركة الشعرية في العراق، حتى وصف بأنه كان مسرحاً لعرائس الشعر الجميل(١٦٨)، وفتحت أبواب الخلفاء والملوك والوزراء والأمراء ببغداد على مصراعها للشعراء والأدباء، يجزلون لهم العطاء ويوزعون عليهم المراتب والجاه، ليضمنوا بقاءهم معهم، وكانت هذه الخاصة قد تميزت بها ملوك وأمراء آل بويه، وشهدت لهم المصادر التاريخية، والأدبية بأنهم رعوا الأدب والفضل أيما رعاية، وكان الشريف الرضي أحد هؤلاء الذين انتقادوا لهذا الإتجاه - فكانت له المكانة المرموقة فيه - (١٦٩) من أجل تحقيق طموحه.

٤ - لقد حفل العراق بالقرن الرابع الهجري باضطراب الأحوال السياسية، والفكرية، والاجتماعية وكان تأثيره كبيراً على المجتمع العراقي، مما أدى الى انقسام خطير في تركيبه السياسي والاجتماعي وانسحاب كل ذلك على الجانب الفكري مما

(١٦٦) ديوان الرضي: ٣٣١/١.

(١٦٧) ابن عنبه - عمدة الطالب: ٢٣٣.

(١٦٨) د. مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٨١/١.

(١٦٩) أبو خشب - تاريخ الأدب العربي: ٤٦٣.

أدى الى صراعات قبلية وداخلية، ثم طائفية وعنصرية، كما انعكست مؤثرات هذا العصر من سياسية وفكرية واجتماعية على الحركة الشعرية في العراق، وأدى ذلك الى تقسيمه في اتجاهين متناقضين:

الأول - الاتجاه النزوي المحافظ الملتزم الذي يحمل مهمة التعبير عن رسالة التغيير في الواقع الاجتماعي المعاش في بغداد، ومثل هذا الاتجاه المتنبئ (١٧٠)، والشريف الرضي، والشريف المرتضى (١٧١)، ومهيار الديلمي، وأبو العلاء المعري (١٧٢)، أمثالهم.

الثاني - الاتجاه المتحرر من القيم الاجتماعية ومعايشة جو المجون، والتهاك والخلاعة والإرتزاق وغير ذلك، وترى بعض المصادر: إن هذا الاتجاه «ظهر عليه التأثير الشديد بقيم العصر ومثله» (١٧٣).

و كان يمثله عدد من الشعراء كابن سكرة (١٧٤)، وابن الحجاج (١٧٥)، وابن العاصب الملحي (١٧٦)، والأحنف العكبري (١٧٧) وأمثالهم.

(١٧٠) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب، ولد عام ٣٠٣هـ، بالكوفة في عملة كندة، وينسب إليها، ونشأ بالشام وتقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية ويمرور الزمن برع في الشعر حتى أصبح أحد مفاخر الأدب العربي، قتل بالنعمانية عام ٣٥٤هـ. أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ١٥٠/١-١٥١.

(١٧١) المتوفي عام: ٤٣٦هـ ومرّت الإشارة الى ترجمته في أسرة الرضي من هذا البحث.
(١٧٢) أحمد بن عبدالله بن سليمان، التنوخي المعري، أبو العلاء شاعر وفيلسوف، ولد بمجرة النعمان عام ٣٦٣هـ، وتوفي فيها عام ٤٤٩هـ، عمي في السنة الرابعة من عمره، من فحول الشعراء، ومصنف شهير. أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ١٥٠/١-١٥١.

(١٧٣) د. عصام عبد علي - مهيار الديلمي: ٣٩/ط دار الحرية - بغداد ١٩٧٦م.
(١٧٤) محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي، أبو الحسن، المعروف بابن سكرة، من ولد علي بن المهدي العباسي، شاعر كبير من أهل بغداد له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت. أنظر ترجمته في: اليتيمة - للثعالبي: ٣/٣ - ٣٠، والأعلام للزركلي: ٩٩/٧.

(١٧٥) حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادي، أبو عبدالله شاعر فحل ومن كتاب العصر البوهبي غلب عليه الهزل، توفي عام ٣٩١هـ في قرينته بالنيل بين بغداد والكوفة ودفن ببغداد، له ديوان شعر، ترجمه: الثعالبي - يتيمة الدهر: ٣١/٣ - ١٠٤ والزركلي - الأعلام: ٢٤٩/٢.

(١٧٦) ذكره الثعالبي من شعراء بغداد يقول الشعر خفيف الروح. راجع: يتيمة الدهر: ١٢٥/٣.

(١٧٧) عقيل بن محمد العكبري، أبو الحسن الملقب بالأحنف، شاعر أديب، من أهل عكبرا، اشتهر ببغداد

و رغم هذا التناقض في الإتجاهين، فإنها كانا يخضعان في كثير من الأحيان الى تلك التأثيرات الكامنة في أعماق الشاعر، وهي التي لا يمكن التخلص منها بأي حال لارتباطها بالجانب العقائدي أو المذهبي، فكانت من كل ذلك المحتوى: العاطفة الحزينة، والألم الحاد، والشكوى المرة.

و برز هذا الطابع في شعر الرضيّ على مر لأهل البيت عليهم السلام، كما مثل مهيار الأسلوب المتطرف في قصائده العقائدية.

و كذلك برز هذا الطابع على شعر ابن الحجاج الذي يهرع عند الشدة فيقول:

خمسةٌ جهم إذا اشتدَّ حُزني ثقتي عند خالقي وأماني
قد تيقّنت أنهم ينقلوني من يدي مالك الى رضوان (١٧٨)

والى جانب الطابع المذهبي، الذي يختصّ ببعضهم، فإن الطابع السائد للجميع هو الشقاء والمعاناة، والشكوى من مر الأيام، ومتاعب الثورة.

فقد كان الشريف الرضي محور عصره في الناحية الثورية، والنقمة على الحاكمين، إنه يتفجّر ساخطاً عليهم مرة فيخاطبهم في قصيدة طويلة منها:

هيّات أغترُّ بالسلطان ثانية قد ضلّ ولاج أبواب السلاطين
هَبُّوا أصولكم أصلي على مضمض ماتصنعون بأخلاق تنافيني
كم الهوان كأني بينكم جملٌ في كل يوم قطيعُ الذلِّ يحدوني

توقعوها وقد شبت بوارقها بعارض كصرم الليل مدفون (١٧٩)

وهكذا نصل الى نهاية الحديث عن الشاعر المفلق، والعالم المبدع الشريف الرضي، الذي خلف للأمة الإسلامية قمة شموخ تتجلى بتراثه الجليل، في كلما أنتج عقله الوقاد، وفكره الثاقب.

و الحديث عن الشريف طريف وعويص - كما أشرت في بداية البحث - وليت

وصفه الثعالبي: بشاعر المكدين، وظريفهم، توفي عام ٣٨٥هـ.

أنظر ترجمته في: الثعالبي - يتيمة الدهر: ١٢٢/٣ - ١٢٤ والأعلام - للزركلي: ٤١/٥.

(١٧٨) الثعالبي - يتيمة الدهر: ٧٠/٣ ويقصد بمالك خازن النيران يوم القيامة وبرزوان مسؤول الجنان.

(١٧٩) راجع القصيدة في ديوان الرضي: ٨٦٥/٢ - ٨٦٨.

الفرصة تسنح لنا في العودة للحديث عنه بصورة أوسع، ومجال أكبر، نرجو أن نوفق لذلك، ومن الله سبحانه القصد والسداد.

الخاتمة:

و حين نصل الى خاتمة الحديث عن الشاعر الخالد الشريف الرضي، فإن علينا أن نسجل له وبكل اعتزاز النقاط التالية:

١ - كان أحد علماء ذلك العصر في علوم الشريعة والمعرفة الإسلامية، ترك تراثاً رائعاً لم يبله الدهر.

٢ - و كان شاعراً مفلحاً، حتى قيل أنه أشعر قریش.

٣ - و قد عاش في خضمّ العواصف الثائرة في بغداد، والفتن العمياء، فكان فيها المصلح الكبير، والزعيم الحاني على مختلف طبقات الأمة.

٤ - و ساير خلفاء بني العباس، و سلاطين بني بويه، وشخصيات الحمدانيين، وزعماء القبائل ولم يظهر عليه ما يشير الى أن صلاته بهؤلاء كانت من أجل المال والمادة، بل العكس فقد ذكرت المصادر بأنه كان عفيف النفس، لم يقبل من أحد صلة.

٥ - لقد وصفته المصادر بالوفاء، والمودة والإخلاص، ولا مبالغة فيه، فقد رثى أبا إسحاق الصابي - رغم الاختلاف الديني بينهما - بأبلغ الرثاء، ولم يأبه لنقد الناقدین أو تحامل المتزمتين.

٦ - إن العصر الذي عاشه الشريف الرضي - في القرن الرابع الهجري - تفجرت الحياة العقلية فيه، وتلاقعت الأقلام الحرة بالأفكار النيرة، فأنتجت تراثاً عبّر عن ثقافة ذلك العصر، وكان الرضي أحد أولئك الذين أثروا عصرهم بالمعرفة والفضل والأدب.

٧ - « شاءت الظروف أن يكون الرضي نقيب الأشراف في زمن لم يكن فيه للأشراف عرش ولا تاج، وإنما كان لهم مجد العلم والأدب والبيان».

٨ - « ولم تكن ثقافة الشريف موقوفة على ما وعت الكتب والمصنفات، وإنما امتد بصره فدرس الدنيا، وخبّر الناس، وساقه الى ذلك أسباب خطيرة ترجع في جملتها الى إثنين:

الأول - تطلّعه الى الخلافة وحرصه على الإتصال بأقطاب الزعماء في الحواضر

الإسلامية من أجل بلوغها.

الثاني - تشوّفه الى ما أجن الوجود من غرائب الصبابة، وعجائب الجمال، وكان يعيش موزع القلب والعقل بين الحب وبين المجد».

٩ - «وولج الشريف الرضي عالم الشعر بكل حواسه وفي نفسه ثورة جبارة، وسخط في وجه الزمان والناس، منتفضاً كالفارس الجريح، وثاباً الى المعالي ليدفع عن أمته ضيم الأيام».

١٠ - إندفع الرضي في مسيرة الثورة على الأوضاع الفاسدة، واهتم بعملية التغيير الإجتماعي فشغله هذا التوثب عن كل جانب آخر يعيشه أي شاعر له وجوده اللامع في مجتمعه وأمته.

١١ - وعاصر الرضي أعلام الأدب والشعر، وقد حفلت بهم بغداد في ذلك العهد، فكان هو المبرز فيهم، والشخصية المرموقة من بينهم، لأنه كان يطمح للقمة، ومن يكون همّه ذلك يسموبه الوجود.

١٢ - إن هذه الروح الخلاقة الثائرة التي كمنت في أعماق الرضي هي الامتداد الطبيعي للثورات العلوية الذين أقضوا مضاجع الظالمين في كل عصر من العهد الأموي وحتى هذا العصر وما أروع قوله:

الله أمر من الأيام أطلبه هيات أطلبُ أمراً غير مطلوب
واقذف بنفسك في شعواء خابطة كالسيل يعصف بالصوان واللؤب
إن حنت النيب شوقاً وهي واقفة فإن عزمي مشتاق إلى النيب
متى أراني ودرعي غير محقبة أجّررُحي، وسيفي غير مقروب (١٨٠)

١٣ - والشريف الرضي كأى إنسان يحمل جهاراً رايات الثائر ويصرخ بالوعيد لحكام الجور والظالمين، إن ذروة الغضب تجتاحه حين يلامس انحدار النظم الحاكمة الى الهاوية، فيترقب اليوم الحاسم بينه وبين أعداء الأمة، فيقول:

وعندي للعدى لابتد يوم يذيقهم المسم من عقابي
فأنصب فوق هامهم قدوري وأمزج من دمائهم شرابي

وأركزُ في قلوبهم رماحي وأضربُ في ديارهم قبايي
فإنَّ أهلك فعن قدر جري وإن أملك فقد أغنى طلاي (١٨١)

١٤ - «وفي شعره ألوان متنوعة، وفنون مختلفة استطاع بشاعريته القويّة، وبلاغته الأصيلّة، وفصاحته الفياضة، وقدرته الباهرة أن يبرزها كلها على طراز من التصوير، ونمط من التعبير يجعله في مقدمة الفحول من شعراء عصره».

وأخيراً:

فإنَّ الشريف الرضي فلتة الدهر، زهت الدنيا بوجهه، وحاول تسلّق المجد تلبية لطماحه، وصعدت به الآمال الى تفجير الثورة في سبيل التغيير الذي يطلبه كل مخلص غيور على أُمته ومبادئه. وإذا كانت هناك نقطة تثير القول في شعر الرضي، فإنه ذلك المدح الذي وشم أغلب قصائده ولكن إذا ما عرفنا ان الأسلوب الشعري الإجتماعي - المديح والرثاء - هو السائد في ذلك العصر، ومارسه الشعراء، ثم انه اتخذ ذريعة للوصول الى طموحه، ومن يطلب العلياء لم يغله المهر، تبدد الإشكال. والله المسدد للصواب.



Books.Rafed.net

مصادر البحث:

- ١ - الآداب العربية في العصر العباسي - د. محمد عبدالمنعم الخفاجي / ط مكتبة الكليات الأزهرية - مصر.
- ٢ - الأعلام - خير الدين الزركلي / ط -
- ٣ - أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين العاملي / ط دار التعارف - بيروت ١٩٨٣.
- ٤ - أقرب الموارد - سعيد الشرتوني / ط بيروت.
- ٥ - إمبراطورية العرب - جون باجوت جلوب، تعريب خيرى حماد / ط - دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦.
- ٦ - بحوث في التاريخ العباسي - د. فاروق عمر / ط - دار القلم للطباعة - بيروت ١٩٧٧.
- ٧ - البداية والنهاية - عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي / ط - المعارف - بيروت.
- ٨ - تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي - إبراهيم علي أبو الخشب / ط - دار الثقافة العربية للطباعة القاهرة.
- ٩ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان / ط - دار الهلال - القاهرة.
- ١٠ - تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي / ط - أوفست - بيروت.
- ١١ - تاريخ التمدن الإسلامي - جرجي زيدان / ط - الهلال - القاهرة.
- ١٢ - تجارب الأمم - أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه / ط - مطبعة التمدن - القاهرة.
- ١٣ - تلخيص البيان في مجازات القرآن - الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي - تحقيق محمد عبدالغني حسن / ط - دار احياء الكتب - مصر ١٩٥٥.
- ١٤ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم متز - تعريب محمد عبدهادي أبو ريذة / ط - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٧.
- ١٥ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل - الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي / ط - النجف ١٩٣٦.
- ١٦ - الحماسة في شعر الشريف الرضي - محمد جميل شلش / ط - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٤.
- ١٧ - دائرة المعارف الإسلامية / ط - أوفست طهران.
- ١٨ - دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدلي / ط - القاهرة.
- ١٩ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة - علي بن أحمد بن معصوم الحسيني المعروف بـ السيد علي خان / ط - أوفست قم - عن طبعة النجف ١٣٩٧.
- ٢٠ - دعبل بن علي الختراعي - عبدالكريم الأشر / ط - دار الفكر - دمشق ١٩٦٤.
- ٢١ - دمية القصر وعصرة أهل العصر - أبو الحسن علي بن الحسن الباخريزي - تحقيق د. سامي مكّي العاني / ط - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٠.
- ٢٢ - ديوان الرضي - الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي / ط - مطبعة الأدبية - بيروت ١٣٠٧.
- ٢٣ - ديوان الشريف الرضي - تحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو / ط - دار الطليعة للطباعة والنشر - باريس ١٩٧٧.
- ٢٤ - الذريعة الى تصانيف الشيعة - الشيخ آقا بزرك الطهراني / ط - طهران.

- ٢٥ - رجال النجاشي - أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي / ط - الحجرية .
٢٦ - روضات الجنات - محمد باقر الخوانساري الأصبهاني / ط - مطبعة مهر استوار - قم .
٢٧ - سفينة البحار - عباس القمي / ط - حجر - إيران .
٢٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبدالحفي بن العماد الحنبلي / ط المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت .
٢٩ - شرح نهج البلاغة - عبدالحميد بن أبي الحديد / ط - أوفست دار احياء التراث العربي - بيروت .
٣٠ - الشريف الرضي - محمد عبدالغني حسن / ط دار المعارف - مصر (من سلسلة نوابع الفكر العربي - ٤١) .
٣١ - الشريف الرضي - محمد رضا كاشف الغطاء - النجف .
٣٢ - الشيعة وفنون الاسلام - حسن الصدر / ط - مطبعة العرفان - صيدا .
٣٣ - ظهر الاسلام - أحمد أمين / ط - النهضة المصرية - القاهرة .
٣٤ - العبر في أخبار من غبر - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / ط - الكويت .
٣٥ - عبقرية الشريف الرضي - د. زكي مبارك / ط - المطبعة العصرية للطباعة - صيدا .
٣٦ - عمدة الطالب - أحمد بن علي بن الحسين الحسني، المعروف بابن عنبه / ط - دار مكتبة الحياة - بيروت .
٣٧ - الغدير - عبدالحسين الأميني / ط - دار الكتاب العربي - بيروت .
٣٨ - في الأدب العربي - د. محمد مهدي البصير / ط - مطبعة النجاح - بغداد .
٣٩ - الكامل في التاريخ - عز الدين بن الأثير / ط - دار صادر - بيروت .
٤٠ - الكنى والألقاب - عباس القمي / ط - الحيدرية - النجف .
٤١ - لسان الميزان - شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني - ابن حجر / ط - حيدرآباد - دكن .
٤٢ - لؤلؤة البحرين - يوسف بن أحمد البحراني - مطبعة النعمان - النجف .
٤٣ - المختصر في أخبار البشر - عماد الدين اسماعيل بن محمد، المعروف بأبي الفداء / ط - الحسينية - القاهرة .

Books.Rafed.net

- ٤٤ - مروج الذهب - علي بن الحسين المسعودي / ط - السعادة - مصر .
٤٥ - مرآة الجنان - أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي / ط - حيدرآباد .
٤٦ - مصادر نهج البلاغة - عبدالزهراء الخطيب / ط - دار الأضواء - بيروت .
٤٧ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة / ط مطبعة الترقى - دمشق ١٩٦١ .
٤٨ - مقدمة ديوان الشريف الرضي - د. عبدالفتاح محمد الحلو / ط - وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٧ .
٤٩ - مقدمة دمية القصر - د. سامي مكي العاني / ط - المشار إليها .
٥٠ - الموسوعة الإسلامية - حسن السيد محسن الأمين / ط - دار التعارف - بيروت .
٥١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي / ط - حيدرآباد - دكن .
٥٢ - مهيار الديلمي - د. عصام عبد علي / ط - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٦ .
٥٣ - الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي / ط - دار النشر فرانزشتاينر، بقيسباون ١٩٦١ .
٥٤ - وفيات الأعيان - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان / ط - النهضة المصرية - القاهرة .
٥٥ - يتيمة الدهر - عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي - تحقيق محمد عبدالحميد / ط - القاهرة .

الرضي والمرضي كوكبان

الشيخ جعفر السبحاني



إن الرضيّ و المرّضى من دوح السيادة ثمرتان، وفي فلك العلم قران، وأدب الرضيّ إذا قرن بعلم المرّضى، كان كالفرند في متن الصارم المنتضى (١).
وقد وصف أبو العلاء المعريّ الشريفين في قصيدة يرثي بها والدهما بقوله:
أبقيتّ فينا كوكبين سناهما
في الصبح والظلماء ليس بخافٍ
إلى أن قال:

ساوى الرضيّ المرّضى وتقاّسا
خُطط العُلى بتناصفٍ وتصافٍ (٢)
وروى أهل السير والتواريخ ان المفيد، أبا عبدالله محمد بن النعمان نابغة العراق، ومفخرة الآفاق، رأى في منامة ان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخلت عليه وهو في مسجده في الكرخ، ومعها ولداها: الحسن والحسين -عليهما السلام- صغيرين، فسلمتهما اليه، وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجبا من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه في المسجد فاطمة بنت الناصر، وحوّلتها جوارها وبين يديها ابناها: محمد الرضيّ، وعليّ المرّضى صغيرين، فقام اليها وسلم عليها، فقالت له: ايها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبدالله، وقصّ عليها المنام، وتولّى تعليمهما الفقه، وأنعم الله عليهما، وفتح لهما من

(١) دمية القصر: ٧٥.

(٢) ديوان السقط، لشاعر المعرة، طبعة القاهرة.

أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهوباق ما بقي الدهر (٣).
هكذا بدأ العلمان حياتهما الفكرية والعلمية، ونشأ وترعرعا في مدرسة أستاذ واحد،
غير ان كل واحد انطلق حسب ذوقه ومواهبه الطبيعية، وفي مجاله الخاص، فركز الرضي
اهتمامه على العلوم الادبية والشعر والحديث والتفسير، وهويتولى نقابة الطالبين، الى
غير ذلك من مهام الامور.

بينما صب المرتضى جهوده على الفقه والكلام ثم التفسير، ونبغ كل واحد منها في
مجال خاص، مع اشتراكهما في سائر المجالات العلمية والفكرية.
ولأجل ذلك نجد ان الرضي يراجع أخاه المرتضى في المسائل الفقهية ويطلب منه
حلها.

قال الشهيد الاول في (الذكري)، والشهيد الثاني في (الروض) في مسألة الجاهل
بالقصر في السفر- حيث ان الإمامية تذهب إلى صحة صلاة الجاهل بالحكم إذا أتم
مكان القصر- سأل الرضي أخاه المرتضى وقال: إن الإجماع واقع على أن من صلى
صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية، والجهل باعداد الركعات جهل بأحكامها فلا
تكون مجزية، (فكيف تكون صلاة الجاهل بوجوب القصر إذا أتم صحيحة) فأجابه
المرتضى بجواز تغير الحكم الشرعي بسبب الجهل، وإن كان الجاهل غير معذور (٤)
ما ينبىء عن أن المرتضى يرجع إلى أخيه الرضي في الفنون التي برع فيها أخوه،
روى السيد نعمة الله الجزائري قال: دخل أبو الحسن، على السيد المرتضى - طاب ثراه-
يوماً، وكان المرتضى قد نظم أبياتاً من الشعر، فوقف به بحر الشعر فقال: يا أبا الحسن خذ
هذه الأبيات الى أخي الرضي قل له يُتمّها وهي هذه:

سرى طيف سلمى طارقاً فاستفزني سميراً وصحبي في الفلاة رقوداً
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى إذ الأرض قفرٌ والمزارب عيوداً
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعلّ خيالاً طارقاً سيعوداً
قال أبو الحسن: فاخذت الأبيات، ومضيت إلى السيد الرضي، فلما رآها قال: عليّ
بالمحبرة فكتب:

(٣) الشرح الحديدي ج ١: ٤١ ورياض العلماء ٤: ٢٣، والروضات ٤: ٢٩٥.

(٤) بحر الفوائد، للعلامة الشيخ محمد حسن الإشتياني ص: ٤٥ وغيرها.

فردتُ جواباً والدموعُ بوادُرُ
فهيّات عن ذكرى حبيب تعرّضت
وقد آن للشمل المشتت وروُدُ
لنا دون لقياه مهامه بيُدُ
فأتيت بها إلى المرتضى فلما قرأها ضرب بعمامته الأرض، وقال: يعزّ علي أخي،
يقتله الفهم بعد أسبوع، فما دار الأسبوع إلا وقد مضى الرضيّ إلى رحمة الله سبحانه (٥).
ومما يكشف عن شدة التلاحم و الإرتباط والودّ بين هذين الأخوين العَلَمين، انه
لما تُوفي السيد الرضي وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة
جنازته والصلاة عليه، مضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر
-عليه السلام- لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه، وصلى عليه فخر المُلْك أبو
غالب، ومضى بنفسه آخر النهار إلى اخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمي فألزمه
بالعود إلى داره.

نرى ان المرتضى يصبّ عواطفه الرفيعة وحنانه في الأبيات التالية:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي
ووددت لوذهبت عليّ براسي
ما زلت آبي وردها حتى أتت
فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلما صتمت
لم يشنّها مَظلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر
ولربّ عمر طال بالأدناس (٦)

هذا بعض ما حفظ التاريخ من تفاني كل من الأخوين بالنسبة إلى الآخر.

غير أن هناك شريحة من أهل السير والتراجم لم يتحمّلوا ما وجدوه بين هذين
الأخوين من العطف والمودة، والأدب والأخلاق والفضائل والمناقب، فعادوا ينسبون
إليها ما لا تصحّ نسبته إلى من هو أدون منها بدرجات، وإليك بعض هذه التهم التي
تكذبها سيرة العلمين وحياتها المشرقة.

١ - المرتضى خائض في دماء

يُحكى أنه اقتدى الرضيّ يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلواته، فلما فرغ قال: لا

(٥) رياض العلماء ٤:٦٤، الروضات ٦:١٩٩.

(٦) الشرح الحديدي ١:٤١، راجع ديوانه ٢:١٤٢.

أقتدي بك أبدأ، قال: وكيف ذلك؟، قال: لأني وجدتكَ حائضاً في صلاتك، حائضاً في دماء النساء، فصدقه المرتضى وأنصف والتفت الى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة الى التفكير في مسألة من مسائل الحيض.

و ربّما يُحكى أن الرضيّ بمجرد أن انكشف له الحالة المزبورة إنصرف من صلاته وأخذ في الويل والعويل، وأظهر الفزع الطويل في تمام السبيل الى أن بلغ المنزل بهذة الحالة، فلمّا فرغ المرتضى أتى المنزل من فوره وشكا ما صنعه به الى أمه، فعاتبته على ذلك فاعتذر عندها بما ذكر، وأنه كان يتفكّر إذ ذاك في مسألة من الحيض، سألتها عنه بعض النسوة في اثناء مجيئه الى الصلاة (٧).

تساؤلات حول القصة

وهذه القصة تحيط بها إبهامات عديدة وتساؤلات عويصة نشير اليها:

أولاً: هل الفكرة الشرعيّة الصحيحة إذا راودت ذهن الإنسان في اوقات الصلاة أو غيرها توجب تمثّل الإنسان بنفس تلك الفكرة عند أرباب البصائر وذوي العيون البرزخية، الذين يستطيعون مشاهدة ما وراء الحجب والستور ببصائرهم؟
فلو غاص الإنسان في أحكام السرقة أو حدّ الزنا والقذف، فهل يوجب ذلك أن يتمثّل المفكّر فيها عند من يعاين الأشياء بأبصار حديدية، سارقاً وزانياً وقاذفاً؟! لا أظنّ أن يتفوّه بهذا أيّ حكيم نابه أو عارف بصير، بل لازم تلك البصيرة أن يُعاين صاحبها الاشياء على ماهي عليه فيرى مثلاً الرضيّ صاحب تلك البصيرة أخاه الفقيه على الحالة التي هو عليها، أي متفكّراً ومتعمقاً في مسألة فقهية منشغلاً بها لا خائضاً في الدماء.

ثانياً: إن القصة تكذب نفسها، فإن لازم رجوع النساء الى المرتضى في المسائل المختصة بالنساء، هو كون المسؤول من ذوي الشخصيات الضاربة في الأربعين عاماً أو

ما يقارنها، ولازم إرجاع الشكاية الى الأم كون المصلي والمتقدي في سني الصبا، ومن المعلوم ان الأخوين كانا متقاري السن، ولا يكبر المرتضى أخاه الرضي إلا بأربعة أعوام.

ثالثاً: إن القصة - على بعض الروايات - تُصرّح بانصراف الرضي عن الصلاة بقطعها وإبطالها به، وهو أمر محرّم، ولا يسوغ لمثل الرضي ارتكابه.

٢ - المرتضى شحيح والرضي سخي!

إن هذه التهمة ليست التهمة الوحيدة التي الصقت بالشريف المرتضى، بل نسجت الألسنة الحاقدة فرية أخرى أرادوا بها الإنتقاص من ذينك العلمين الجليلين، وإليك واحدة أخرى من هذه التهم:

قال صاحب كتاب «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب»: ان المرتضى كان يبخل، ولما مات خلف مالا كثيراً وخزانة اشتملت على ثمانين ألف مجلد، ولم أسمع مثل ذلك، وقد أناف القاضي عبدالرحمن الشيباني على جميع من جمع كتباً، فاشتملت خزانته على مائة ألف وأربعين ألفاً، وكان المستنصر أودع خزانته في المستنصرية ثمانين ألفاً أيضاً (٨).

ثم ان القصاصين لم يكتفوا بهذه التهمة، وذكروا لها شاهداً، ونقلوا عن أبي حامد أحمد بن محمد الإسفرائيني الفقيه الشافعي قال: كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة، فدخل عليه الرضي أبو الحسن، وأجلسه ورفع من منزلته وخلّى ما بيده من الرقاع والقصص، وأقبل عليه يُحادثه الى أن انصرف، ثم دخل عليه المرتضى أبو القاسم - رحمه الله - فلم يعظمه ذلك التعظيم، ولا أكرمه ذلك الإكرام، وتشاغل عنه برقاع يقرؤها، وتوقيعات يوقع بها، فجلس قليلاً وسأله أمراً فقضاه ثم انصرف.

قال أبو حامد: فتقدمت إليه وقلت له: أصلح الله الوزير، هذا المرتضى هو الفقيه

(٨) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٣٥، ولا حظ أيضاً الرياض ٢١:٤

المتكلم صاحب الفنون، وهو الأمثل والأفضل منها، وإنما أبو الحسن شاعر، قال: فقال لي: إذا انصرف الناس، وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة.

قال: وكنتُ مجمعاً على الإنصراف، فجاءني أمر لم يكن في الحساب، فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوِّض الناس واحداً فواحداً، فلما لم يبق إلا غلماناه وحجابه، دعا بالطعام، فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلماناه، ولم يبق عنده غيري قال لخدم: هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيام، وأمرتك أن تجعلهما في السفط الفلاني، فأحضرهما فقال: هذا كتاب الرضي، إتصل بي انه قد وُلِدَ له ولد، فأنفذت إليه ألف دينار، وقلت له: هذه للقبالة، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء إلى أخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال، فردّها وكتب اليّ هذا الكتاب، فاقرأه، قال: فقرأته وهو اعتذار عن الرد، وفي جملته: إننا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قبالة غريبة، وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نساتنا، ولسن ممن يأخذ أجره، ولا يقبلن صلة، قال: فهذا هذا.

و أما المرتضى فإننا كنا قد وزعنا وقسّطنا على الأملاك ببادوريا تقسيطاً نصرفه في حفر قوهة النهر المعروف بنهر عيسى، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً، ثمّنها دينار واحد، قد كتب اليّ منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه، فقرأته وهو أكثر من مائة سطر، يتضمن من الخضوع والخشوع والإستمالة والهز والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم المذكورة عن املاكه المُشار إليها ما يطول شرحه.

قال فخر الملك: فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل؟ هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحده، ونفسه هذه النفس أم ذلك الذي لم يشهر إلا بالشعر خاصة، ونفسه تلك النفس، فقلت: وفق الله تعالى سيّدنا الوزير فما زال موفقاً، والله ما وضع سيّدنا الوزير الأمر إلا في موضعه، ولا أحله إلا في محله، وقتت فانصرفت (٩).

قرائن تكذب هذه القصة

إن هناك قرائن وشواهد قوية على ان القصة حديث كاذب وتهمة مختلقة، واليك

(٩) الشرح الحديدي ١: ص ٣٩-٤٠، وروضات الجنات ٦: ١٩٥.

تلك القرائن المفيدة للعلم بخلاف هذه الحكاية:

١ - إن السيد المرتضى - وهو ذلك الرجل الصدوق - ينصّ بنفسه على انه لم يكن يرى لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول:

وما حزني الإملاق والثروة التي يذلّ بها أهل اليسار ضلال
أليس يبقى المال إلا ضنّانة وأفقر أقواماً ندى ونوال
إذا لم أنل بالمال حاجة معسر حضور عن الشكوى فالي مال (١٠)

أفترى ان صاحب هذه النفسية القوية يكتب لإعفاء عشرين درهماً، مائة سطر تتضمن الخضوع والخشوع؟!؟

٢ - إن الشريف المرتضى تقلّد بعد أخيه الرضي نقابة الشرفاء شرقاً وغرباً، وإمارة الحاج والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاة ثلاثين سنة، وذلك من عام ٤٠٦ (وهو العام الذي توفي فيه أخوه الرضي) الى عام ٤٣٦ الذي توفي فيه الشريف المرتضى نفسه.

أفهل يمكن أن يقوم بأعباء مثل هذه المسؤولية الاجتماعية من يبخل بدينار واحد يصرفه فخر الملك في حفر نهر، تعود فائدته الى الجميع، ويكتب في إسقاطه أكثر من مائة سطر.

هذا والحجيج بين شاكر لكلاءته، وذاكر لمقدرته، ومُظّر لآخلاقه، ومتبرك بفضائله، ومثن على أياديه، وهذا يفيد أن الشريف المرتضى كان كأخيه الرضي سخياً معطياً ولم يكن يرى للمال قيمة.

٣ - إن ابن خلكان بعدما عرفه بقوله: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، أتى بقصة حكاها الخطيب التبريزي، وهي بنفسها أقوى شاهد على أن السيد كان ذاسمحة كبيرة.

قال الخطيب: إن أبا الحسن علي بن احمد علي بن سلك الفالي الأديب كان له نسخة لكتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً، فتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها، والأبيات قوله: أنيشتُ بها عشرين حولاً وبعثتها فقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظنّي أنني سأبيعها
ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكنّ لضعف وافتقار وصبية
صغار، عليهم تسهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي
مقالة مكويّ الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالك
كرائم من ربّ بهنّ ضنين

وقال الخطيب: فأرجع السيّد النسخة إليه، وترك له الدنانير(١١).
أفهل في وسع البخيل الشحيح المقدم على التنقيص من كرامته لأجل إسقاط دينار
ضرب عليه لحضرتة، أن تسخون نفسه وتجد بمثل هذه الدنانير!؟

٤ - روى أصحاب التراجم؛ إنّ السيد المرتضى كان يجري الرزق على جميع
تلامذته، حتى انه قرر للشيخ الطوسي كل شهر - أيام قراءته عليه إثني عشر ديناراً،
وعلى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير، ليتفرغوا بكل جهدهم الى الدراسة، من غير
تفكير في أزمات المعيشة(١٢).

أفي وسع القارئ أن يتهم من يدرّ من ماله الطاهر، أو مما يصل إليه من الناس من
الحقوق الشرعية، على تلامذته الكثيرين البالغ عددهم المئات، هذه الرواتب الكبيرة،
أن يشحّ ويبخل بدينار، ويكتب في إسقاطه مائة سطر؟!!

٥ - إنّ الشريف الرضي كان قد وقف قرية على كاغد الفقهاء، حتى لا يواجه
الفقهاء أية أزمات في لوازم الكتابة والتحرير.

٦ - وقد روي ان السيد المرتضى كان يملك قرى كثيرة واقعة بين بغداد وكربلاء،
وكانت معمورة في الغاية، وقد نُقل في وصف عمارتها؛ إنه كان بين بغداد وكربلاء نهر
كبير، وعلى حافتي النهر كانت القرى الى الفرات، وكان يعمل في ذلك السفائن، فإذا
كان في موسم الثمار كانت السفائن المارة في ذلك النهر تمتلئ مما سقط من تلك
الأشجار الواقعة على حافتي النهر، وكان الناس يأكلون منها من دون مانع(١٣).

٧ - قد نقل أصحاب السير ان الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد، فاحتال
رجل يهودي على تحصيل قوته، فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى، وسأله أن يأذن له

(١١) وفيات الأعيان ٣: ٣١٦. ط بيروت، دار الثقافة.

(١٢) الرياض ٤: ٣٠٠.

(١٣) الرياض ٤: ٣٠٠.

في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم، وأمر له بجرّاية تجري عليه كل يوم، فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه (١٤).

٨- إن ياقوت الحموي نصّ في معجم الادباء (٣: ١٥٤) على ان المرتضى كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار.

٩- إن الشريف المرتضى هو أول من جعل داره دارالعلم، وقدرها للمناظرة ويقال: انه أمر ولم يبلغ العشرين، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا بالعلم والعمل الكثير، والموظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل، وإفادة العلم، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحكي عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي انه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفة ويردد الكلمة المسددة، فتمرق مروق السهم من الرمية ما اصاب أصمى وما أخطأ أشوى (١٥).

و القارئ الكرم إذا لا حظ ما ذكرناه في هذه البنود الخمسة الاخيرة، يقف على تفاهة ما نُسبَ الى هذا العَلم من تلك القصة المنحوتة المختلقة.

١٠- ان القصة تتضمن ان فخر الملك لم يعظم المرتضى بما يليق بشأنه، وتشاغل عنه برقاع يقرأها، وتوقيعات يوقع بها، ولكن الفخر هذا قد عظم المرتضى بأفضل ما يمكن يوم مات الشريف الرضي، حيث ان المرتضى لم يشهد جنازة اخيه، ولم يستطع أن ينظر الى تابوته، وذهب إلى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام، ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار الى المشهد الكاظمي، واستدعى من السيد العود الى داره ببغداد.

فبأيّ هذين الموقفين نؤمن؟

هذه القرائن والشواهد تشهد بوضوح على بطلان هذه القصة الخرافية، وتدلّ على ان ناسجها نسجها في غير موضعها.

١١- قد اشتهر على ألسن العلماء انه لما اتفقت فقهاء العامة على حصر المذاهب الفقهية الإسلامية التي تعددت وتشعبت من زمان الصحابة والتابعين، ومن تبعهم الى عصر السيد المرتضى في مذاهب معينة، التقى السيد المرتضى بالخليفة، وتعهد له ان يأخذ

(١٤) الرياض ٤: ٢٣، والروضات ٤: ٢٩٦.

(١٥) لسان الميزان ٤: ٢٢٣، نقلا عن تاريخ ابن أبي طي.

من الشيعة مائة الف دينار، حتى ترفع التقية والمأخذة على الإنتساب اليهم، فتقبل الخليفة، ثم انه بذل لذلك من عين ماله ثمانين ألفاً، وطلب من الشيعة بقية المال، ومن الأسف انهم لم يقدروا عليه (١٦).

وهذه القصة - سواء صحت أم لا - تكشف عن أن السيد كان بمثابة من السخاء، بحيث أمكن نسبة هذه القصة اليه.

١٢ - هذا هو الدفاع الصحيح عن كرامة السيد الجليل، ودحض القصة بهذه القرائن المفيدة للعلم وبطلانها، والعجب ان صاحب الروضات - بعد ما نقل تلك القصة المتعلقة - إنبرى للدفاع عن السيد بما نقله عن السيد الجزائري بقوله: كأن الوزير فخر الملك لم يحقق معنى علو الهمة، فلذا عاب الأمر على الشريف المرتضى، وإنما كان عليه غضاضة لو كان سائلاً لها من أموال الوزير، وما فعله الشريف عند التحقيق من جملة علو الهمة، وذلك أنه دفع عن ملكه بدعة لو لم يتداركها بقيت على ملكه، وربما وضعت من قدره عند أهل الأملاك وغيرهم، وكما أنه ورد في الحديث؛ المؤمن ينبغي له الحرص على حيازة أمواله الحلال كي ينفقه في سبيل الطاعات، كما كانت عادة جده أبي طالب بن عبدالمطلب، فانه كان يباشر جبرما انكسر من مواشيه وأنعامه، فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له (١٧).

غير انه كان من الواجب على السيد الجزائري وصاحب الروضات أن يبطلا هذه القصة من أساسها للقرائن والشواهد التي ألمحنا الى بعضها، كما كان عليهما أن يتمسكا في المقام بما روي عن علي - عليه السلام - من ان أفضل المال ما وقى به العرض، وقضيت به الحقوق (١٨).

(١٦) الروضات ٤: ٣٠٧، ولا حظ الرياض ٤: ٣٣ - ٣٤، وقال في الأخير: ٥٣ انه خلف بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقرواته ومصنفاته ومحفوظاته، ومن الأموال والأملاك ما يتجاوز عن الوصف، الى آخر ما افاد...

(١٧) روضات الجنات ٦: ٢٠٣ - ٢٠٤.

(١٨) بحار الانوار ٧٨: ٧.

الشريف الرضي

قد عرفت ما في كنانة القصاصين من التهم الباطلة الموجهة الى الشريف المرتضى . فهلم الآن الى ما اختلقه الآخرون ممن يحملون الحقد والبغض لأبناء البيت العلوي حول الشريف الرضي وإن نقله أصحاب التراجم من غير دقة وتحقيق . قالوا: كان الرضي ينسب إلى الإفراط في عقاب الجاني، وله في ذلك حكايات، منها؛ إن امرأة علوية شكت إليه زوجها وأنه لا يقوم بمؤنتها، وشهد لها من حضر بالصدق في ما ذكرت، فاستحضره الشريف وأمر به فبُطِحَ وأمر بضربه فضرب، والمرأة تنظر أن يكف، والامر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة، فصاحت المرأة: «وايتم أولادي» كيف يكون حالنا إذا مات هذا؟ فكلمها الشريف بكلام فظ، وقال: ظننت أنك تشكينه الى المعلم؟ (١٩).

لا شك انه كان من وظيفة الشريف الرضي نصح الزوج، ودعوته الى الرفق بالمرأة والقيام بلوازم حياتها، لا الأمر ببطحه وضربه ضرباً كاد يقضي على حياة الزوج . وعلى فرض ان الشريف كان آيساً عن تأثير النصح في ذلك الرجل، كان يجب عليه القيام بما جاء به الشرع في مورد التعزيرات، إذ لا شك ان ذلك المورد ليس من موارد الحدود، بل من موارد التعزيرات، فإن الحدود ما جاء به الشرع بمقرر وحد خاص، وأسبابه كما في «الشرائع» على ما قرر في الفقه ستة: الزنا، وما يتبعه، والقذف، وشرب الخمر، والسرقه، وقطع الطريق .

و المورد ليس من تلك الموارد ففيه التعزير، وقد قرر في محله أنه يجب أن يكون التعزير أقل من الحد .

روى حماد بن عثمان، عن الصادق -عليه السلام- قال، قلت له: كم التعزير؟ فقال: دون الحد، قال، قلت: دون ثمانين؟ قال: لا، ولكن دون أربعين فانها حد المملوك، قلت: وكم ذاك؟ قال: على قدر ما يراه الوالي من ذنب الرجل وقوة

بدنه (٢٠).

وبما أن حدّ القاذف في الحر هو ثمانون جلدة، فلو قلنا بأن حدّ المملوك فيه نصف ما على الحر، يصير الحد المقرر هو أربعون جلدة، قال تعالى: «فإن اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المُحصنات من العذاب» (٢١)، فيجب أن يكون التعزير على هذا دون الأربعين.

وفي خبر القاسم بن سليمان: سُئل الصادق (ع) عن العبد إذا افتري على الحر، كم يُجلد؟ قال: أربعين (٢٢).

ولو قلنا بأنه لا يشترط في الثمانين الحرية وإنّ حد القاذف في الحر والعبد سواء - كما هو المشهور - وإنّ الفاحشة (في الآية) التي تصرّح باختلاف حدّ الحر مع العبد ظاهرة في الزنا فقط، وحدّها - حسب تصريح الذكر الحكيم - هو مائة جلدة، يكون أقل الحد هو خمسون (٢٣).

وإن قلنا: إنّ قوله: «دون الحد» منصرف عن حدود العبد والامة، لأنّ الأحكام المتعلقة بهما في الإسلام، أحكام مؤقتة ثابتة ما دامت الرقية موجودة، فإذا ارتفع الموضوع ولم يوجد في أديم الأرض أية رقية، ترتفع أحكامها بارتفاع موضوعها، والناظر في التشريع الإسلامي يقف على أنّ الشارع اهتم بتحرير العبيد والإماء بطرق كثيرة كادت تقضي على حديث الرقية، وإنّ الحكومات القائمة باسم الإسلام ما قامت بوظيفتها في ذلك المجال.

فلو قلنا بذلك الإنصراف، وقلنا بأنّ ما ورد في حد القيادة من أنه يضرب ثلاثة أرباع الزاني خمسة وسبعين سوطاً (٢٤)، حد لا تعزير ولا توضيح لأحد مصاديقه يكون «أقل الحد» هو أربعة وسبعون سوطاً فما دونه، وعلى كل تقدير ليس في الفقه الإمامي تعزير يتجاوز عن المائة، وكان الرضي يعمل بالفقه الإمامي ويعتقه، وليس ممّن يخفى

(٢٠) الوسائل ١٨: ٥٨٤ أبواب بقية الحدود، الباب ١٠، الحديث ٣.

(٢١) النساء: ٢٥.

(٢٢) الوسائل ١٨: ٤٣٧، الباب ٤ من أبواب حد القذف، الحديث ١٥.

(٢٣) سورة النور.

(٢٤) الوسائل ١٨، الباب ٥ من أبواب حد السحق والقيادة، الحديث ١.

عليه ذاك الحكم الذي كان يمارسه طيلة نقابته للطالبين. وعلى كل هذه التقادير، كيف أمر الشريف بجلد ذلك الرجل حتى جاوز مائة خشبة؟ مع انه -رحمه الله- ذلك الورع التقي، الذي اتفق الجميع على طهارته، ونزاهته وتقواه؟ وما نرى ذلك إلا فرية أراد الجاعل الحظ بها من مكانة السيد الشريف قدس الله روحه.

وقد روي عن أبي جعفر -عليه السلام- إن أمير المؤمنين -عليه السلام- أمر قنبراً أن يضرب رجلاً حداً، فغلط قنبر، فزاده ثلاثة أسواط، فأقاده علي عليه السلام من قنبر بثلاثة أسواط (٢٥).

إن الشريف الرضي هو الذي يعرفه ابن الجوزي في المنتظم: كان الرضي نقيب الطالبين ببغداد، حفظ القرآن في مدة يسيرة، بعد أن جاوز ثلاثين سنة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً وعفيفاً عالي الهمة، متديناً إشتري في بعض الأيام جزازاً من امرأة، بخمسة دراهم فوجد جزءاً بخط أبي علي بن مقله، فقال للدلال: إحضر المرأة فأحضرها، فقال: قد وجدت في الجزاز جزءاً بخط ابن مقله، فإن أردت الجزء فخديه، وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم، فأخذتها، ودعت له وانصرفت (٢٦).

فن كان هذا مبلغ تقواه وورعه، لا يقدم على معاقبة الزوج أمام زوجته بتلك المعاقبة الخشنة الخارجة عن حدود الشرع.

هذا ابن أبي الحديد يعرفه في كتابه بقوله: كان عفيفاً شريف النفس، عالي الهمة ملتزماً بالدين، وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة (١٧). وهذا الرفاعي يعرفه في صحاح الأخبار بقوله: كان أشعر قریش. وذلك لأن الشاعر المجيد من قریش ليس بمكثراً، والمكثّر ليس بمجيد، والرضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة، وكان صاحب ورع وعفة، وعدل في الأقضية، وهيبة في النفوس (٢٨).

(٢٥) الوسائل ١٨ : ٣١١، أبواب مقدمات الحدود، الباب ٢، الحديث ٣.

(٢٦) المنتظم ٧ : ٢٧٩.

(٢٧) الشرح الحديدي ١ : ٣٣.

(٢٨) صحاح الأخبار: ٦١.

فن كان عفيفاً شريف النفس ملتزماً بالدين وقوانينه، وكان صاحب ورع وعفه، وعدل في الأقضية، أترى يتجاوز عن حدود الشريعة ويرتكب مالا يرتكبه من له أدنى علم وورع؟ ما هكذا تورد يا سعد الإبل؟

لقد تولى الشريف نقابة الطالبين، وإمارة الحج، والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن واحد وعشرين سنة على عهد الطائع، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة عام ٣٩٧، ثم عهد اليه في ١٦ محرم عام ٤٠٣ بولاية أمور الطالبين في جميع البلاد فدعي نقيب النقباء، وتلك المرتبة لم يبلغها أحد من أهل البيت إلا الإمام علي بن موسى الرضا - سلام الله عليه - الذي كانت له ولاية عهد المأمون، وأُتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر (٢٩).

والنقابة موضوعة لصيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافؤهم في النسب، ولا يساوهم في الشرف، ليكون عليهم أحب، وأمره فيهم امضى، وهي على ضربين: خاصة وعامة، اما الخاصة فهي أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد، فلا يكون العلم معتبراً في شروطها، ويلزمه في النقابة على أهله من حقوق النظر إثناعشر حقاً، وقد ذكرها الماوردي في الأحكام السلطانية.

و اما النقابة العامة، فعمومها أن يُردّ إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدمناه من

حقوق النظر، خمسة أشياء: Books.Rafed.net

- ١ - الحكم بينهم في ما تنازعوا فيه.
 - ٢ - الولاية على أيتامهم في ما ملكوه.
 - ٣ - إقامة الحدود عليهم في ما ارتكبهوه.
 - ٤ - تزويج الأيتام اللاتي لا يتعين أولياؤهن أو قد تعينوا فعصلوهن.
 - ٥ - إيقاع الحجر على من عته منهم، أو سفه وفكه إذا أفاق ورشد.
- فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة، فيعتبر في صحّة نقابته وعد ولايته أن يكون عالماً من أهل الإجتهد ليصحّ حكمه، وينفذ قضاؤه (٣٠).

فن تصدّى لهذه المناصب الخطيرة أعواماً وسنين عديدة مضافاً الى ولاية المظالم

(٢٩) الشرح الحديدي ١: ٣٣، ولاحظ الغدير ٤: ٢٥٠.

(٣٠) الأحكام السلطانية ص ٨٢-٨٦.

والولاية على الحج، والكلّ يتطلب خصوصيات وصفات نفسانية عالية، وسجايا أخلاقية رفيعة جداً، حتى أنه يجب أن يكون ظاهر العفة، قليل الطمع، كثير الورع، لا يعقل أن يقوم بما جاء ذكره في القصة السابقة التي لا توجد إلا في علبه القصاصين وجعبة الوضاعين.

*

كلّ ما مرّ عليك من الأكاذيب والتهم كان يختص إما بالشريف الرضي أو أخيه المرتضى، وكان الهدف من وراء وضع هذه التهم تكبير هذا بتصغير ذاك أو بالعكس، هذا يرشد الى ان كليهما كانا موضع حقد البعض وبغضهم وحسدهم، لا أحدهما خاصة.

ويؤيد ذلك ما اتهما به على وجه الإشتراك، وأول ما رمياه ما ذكره ابن خلكان في تاريخه إذ قال: إختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن أبي طالب، هل هو جمعه، أو جمع أخيه الرضي، وقد قيل انه ليس من كلام «علي» إنما الذي جمعه ونسبه اليه، هو الذي وضعه (٣١).

وتبعه اليافعي - من دون تحقيق - وردّد نفس ما قاله ابن خلكان في تاريخه (٣٢).
فما تورّط فيه هذان الكاتبان من نسبة الكتاب الى علم الهدى واتهامه بوضعه أو عزو ذلك إلى سيّدنا الشريف الرضي، مما لا يُقام له في سوق الحقائق وزن، وليس له مناخ إلا حيث تربض فيه العصبية العمياء وهو يكشف عن جهل أولئك.
وبما انه قد قام عدة من المحققين بنقد هذه النسبة بوضع تأليف قيمة حول: ما هو نهج البلاغة؟ وذكر مصادره المؤلفة قبل أن يولد الرضي أو الشريف المرتضى، فنحن نضرب عن ذلك صفحاً ونمرّ عليه كراماً.

وفي كتاب مصادر نهج البلاغة للعلامة الخطيب السيد عبدالزهراء الحسيني، وما كتبه الأستاذ عبدالله نعمة، وما أفردته العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في ذلك المضمّار، وطبع مع كتابه مستدرك نهج البلاغة غني وكفاية في دحض الشبهة، وإبطال الفرية، والله الهادي.

(٣١) وفيات الأعيان ٣ : ٣١٣، بيروت، ط دارالثقافة.

(٣٢) لا حظ الروضات ٤: ٣٠٤، ولا حظ الرياض ٤: ٥٥.

دفاع عن الشريف الرضي في عقيدته

الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني



لم يكن الشريف الرضي رضي الله عنه - بأول من تراجمت حوله نظريات زائفة، وحامت دون صميم عقيدته أقاويل مختلفة، وآراء متضاربة مما أثار هذا التزاحم الشك والحذر والتساؤل عن عقيدته لإدراك الواقع والحقيقة، لأن التاريخ كثيراً ما يقسو، والقلم قد يسكب عن الصراط المستقيم، والبيان يشد عن مهيع الحق، فيحرف الكلم عن مواضعها الأصيلة، وهذا ما نشاهده بكثرة في معاجم السير والتراجم والتاريخ: كم حدث جلل ببطن الكتب يدرسها سرد المؤرخ ذكره طوعاً لما أوحى الهوى فإذا ما تصفحنا التاريخ بدقة ودرسناه دراسة تتبع وتحقيق لألفينا على صفحاته من النظريات الشاذة والآراء المتناقضة المتضاربة بالنسبة إلى رجال الشيعة الإمامية بصورة عامة على امتداد التاريخ، إذ لم يسلموا من لدغات هاتيك الكلمات القارصة، والنسب الفارغة المفتعلة، مع اليقين أنهم متبرئون منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

إن الشريف الرضي واحد من الذين جنى عليهم التاريخ، وحرف القلم عن بيان واقعه، وتعريف حقيقته فشط عن مهيع الحق، وسجل ما هو خلاف الواقع لذلك اندفع المؤلف والكاتب عن الشريف الرضي يضع علائم الإستفهام حول معتقده، ودينه، وعقيدته، وسياسته، وحتى حياته الفردية والاجتماعية لأن الأمر التبس عليه من جراء هذا التزاحم والتحريف. فالتاريخ ارتكب الأمرين: إخفات الواقع وإخفاء الحقيقة، وأخيراً اعياء الأجيال واتعاب الأنسال، مع العلم أن حياة الشريف الرضي لا

يكتنفها الغموض، فهي كسائر حياة رجالات الشيعة تتناول ناحيتين احداها سياسية والأخرى دينية، وأساس الناحيتين واحدوليست الصفة هذه خاصة به بل ان قادة الشيعة وعلماءها كافة في جميع الأدوار والقرون كانوا كائتمهم الهداة عليهم السلام رجال علم ودين وفقه واجتهاد، ورجال سياسة وقيادة وسيف وحرب معاً.

لقد تضاربت النظريات حول الشريف الرضي، كما تزاومت في شخصية تلميذه شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، ذلك العملاق العلمي الذي استقل بالزعامة الدينية وتقلد شؤون الطائفة الإمامية والفتيا إلى أن توفي عام ٤٦٠ هـ، فقد ترجم له تقي الدين السبكي في «طبقات الشافعية» المجلد ٣ ص ٥١، وقال: إن أبا جعفر الطوسي كان ينتمي إلى مذهب الشافعي قدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعي. واحتذى حذوه شمس الدين الذهبي في كتابه «مناقب الشافعي وطبقات أصحابه»، والحاجي خليفة في «كشف الظنون» المجلد ١ ص ٤٥٢، إلى غيره من الأقاويل التي لا مقييل لها في ظل الحقيقة، وبعيدة كل البعد عن جادة الصدق والصواب والصحة. وهذه الناحية تخص تراجم رجالات الطائفة الإمامية فحسب، ولا طريق لها في تراجم رجال المذاهب الإسلامية الأخرى، وإن شوهدت في نطاق ضيق، وداخل اطار محدود.

وهذا إن دلّ على شيء فأنما يدلّ على جهل أولئك المؤلفين برجال الشيعة وتصانيفهم، ويكشف عن عدم دراستهم لمؤلفاتهم ليقفوا على صفحاتها ما ينبىء عن واقع عقيدتهم، وحقيقة معتقداتهم ولو بصورة سطحية، هذا وربّما كان الحسد باعثاً على التمويه والخلط:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً و بغضاً إنه لدميم
أما بالنسبة إلى أبي الحسن الرضي فهناك أعجب كلمة وأغرب قولة قالها شمس الدين الذهبي فقد جاء في كتابه «سير النبلاء» المجلد ٣ ص ٢٨٩ في حوادث سنة ٤٣٦: وفيها توفي شيخ الحنفية العلامة المحدّث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرضي واضع كتاب «نهج البلاغة».

ان هذا القول مردود لجهات:

١ - إن الحسين بن موسى هو والد الشريف الرضي لا اسم الشريف الرضي، وقد توفي عام ٤٠٠ لا سنة ٤٣٦، ورثاه الشريفان المرتضى والرضي، ورثاه أبو العلاء المعري، ومهيار الديلمي.

٢ - جامع نهج البلاغة محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي لا الحسين بن موسى، وكان من أبطال ورجالات الشيعة الإمامية لا شيخ الحنفية كما صرحت بذلك المصادر، ومنهم جلال الدين السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» فقال: كان الشريف أبو أحمد سيداً عظيماً مطاعاً وكانت هيئته أشد هيبه، ومنزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقبه بالطاهر، والأوحد، وذوي المناقب، وكانت فيه كل الخصال الحسنة إلا أنه كان رافضياً هو وأولاده على مذهب القوم.

٣ - إن نهج البلاغة للشريف الرضي من غير شك وتريد مهما طبل وزمر المعاند المتطفل على موائد الكتابة والتأليف فأبدى ضآلة رأيه، وسخف أنظاره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه، فقال احدهم: إنه كلّه من كلام جامع لا من كلام من نسب إليه. وجاء آخر فزعم أنه من تأليف الشريف المرتضى أخي الشريف الرضي، وادّعى انه من وضعه أيضاً لا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. وبعضهم تنازل عن هذه الدعوى الى ما هو أخف منها، فقال: قد أدخل فيه ما ليس من كلام علي (ع)، وبعضهم كالذهبي شمس الدين في كتابه «الميزان»، تجاوز الحد فادّعى ان كلامه ركيك وأنه ليس من نفس القرشيين.

هذا ما في كتب القوم بالنسبة إلى الشريف الرضي ومهما يكن من أمر فالذي ينبغي القول به حقاً: إن الشريف الرضي كان فقيهاً عالماً متكلماً مجتهداً عملاقاً ومن كبار رجالات الشيعة الإمامية وأنه لم يكن زيدياً، ولم ينتسب الى طائفة أو مذهب غير التشيع، فهو يؤمن برسالة النبي الأعظم (ص) وإمامة وخلافة الائمة الاثني عشر عليهم السلام.

لقد صرح و أبان بمعتقده هذا في طيات نثره ونظمه، ولم يتطرق بصورة باتة إلى ذكر زيد أو عمرو أو الى إسم واحد من ائمة الزيدية، لذلك كانت على منثوره ومنظومه مسحة من العبق العلويّ الأمامي... والعطر الجعفري الإثني عشري، وسيبقى خالداً إلى الأبد مع الحياة ومادامت الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إنَّ الشريف الرضي عبّر في شعوره عن ولائه وحبه الخالص لآل البيت عليهم السلام، ودافع عن حقهم المشروع المغتصب وعدّ أسماؤهم الكريمة ومحلّ قبورهم الشريفة، ومثاوبهم المقدسة، وأتى بعين الواقع فما أحلى أسماؤهم، وأكرم أنفسهم، وأعظم شأنهم، وأجلّ خطرهم، وأوفى عهدهم، وأصدق وعدهم، كلامهم نور وأمرهم رشداً ووصيتهم التقوى، وفعلهم الخير، وعاداتهم الإحسان، وسجيتهم الكرم، وشأنهم الحق، والصدق، والرفق، وقولهم حكم وحتم، ورأيهم علم وحلم، إن ذكر الخير كانوا أوله وأهله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه.

قال في مفتتح كتابه «خصائص الأئمة»: كنت حفظ الله عليك دينك، وقوى في ولاء العترة يقينك - سألتني أن أصنّف لك كتاباً يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الإثني عشر صلوات الله عليهم، على ترتب أيامهم، وتدرّج طبقاتهم، ذاكرًا أوقات مواليدهم، ومدد أعمارهم، وتواريخ وفاتهم، ومواضع قبورهم، وأسامي أماتهم، ومختصراً من فضل زياراتهم، ثم مورداً طرفاً من جوابات المسائل التي سُئلوا عنها، واستخرجت أقاويلهم فيها، ولعاً من أسرار أحاديثهم، وظواهر وبواطن أعلامهم، ونبدأ من الأصحاح في النص عليهم».

ومن نماذج شعره قوله في قصيدة يفتخر بأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوق إليها ومنها:

سقى الله المدينة من محل
وَجَاد على البقيع وساكنيه
وأعلام الغرّي وما أستباحت
وقر بالطفوف يضمُّ شلواً
وبغداد وسامرا وطوس
قبور تنطف العبرات فيها
صلاة الله تخفق كل يوم
إلى أن يقول:

بقرهما نزاعي واكتثابي
سلاماً لا يحيد عن الجواب
ولي قبران بالزوراء أشفي
اقود اليها نفسي وأهدي

لقاؤهما يطهر من جناني
قسيم النار جدي يوم يلقي
وساقى الخلق والمهجات حرى
ویدرأ عن ردائي كلّ عاب
به باب النجاة من العذاب
وفاتحة الصراط إلى الحساب
هذا وفي شعره الكثير من هاتيك النماذج الحية نضرب عنها صفحاً خشية الإطالة،
وحسبنا انها صريحة بأن الشريف الرضي شيعي إمامي في جوانبه العلمية والفكرية
والعقائدية والسياسية كافة، وأخيراً كان المثل الأعلى في الفضائل كلها، وأختم حديثي
بما قاله علي بن الحسن الباخري في كتابه «دمية القصر» قال: ولعمري إنّ بغداد قد
أنجبت به فبواته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقتة شمالها، وورد شعره دجلتها، فشرب
منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد يقال غرق، فكلما انشدت محاسنه تنزهت بغداد
في نضرة نعيمها، واستنشقت من نفاس الهجير بمراوح نسيمها...



اكذوبتان حول الشريف الرضيّ

السيد جعفر مرتضى العاملي



الشريف الرضي هو ذلك الرجل العظيم، الذي يمتلك الشخصية الفذة، التي يعنو لها كل عظماء التاريخ الذين جاؤا بعده بالإجلال والإكبار، وكانت ولا تزال تستأثر منهم، ومن كل مفكر ونيقد بأسمى آيات التعظيم والتكريم، حيث يجدون فيها كل الخصائص الإنسانية النبيلة، التي تملأ نفوسهم، وتنبهها عقولهم، وتعنوها ضمائرهم.. ولعل من يسبر ثنايا التاريخ لا يكاد يعثر على أي مغمز أو هتات في شخصية هذا الرجل العملاق على الإطلاق، بل على العكس من ذلك تماماً... فإنك مهما قرأت عن حياة هذا الرجل، فإنك لن تجد إلا آيات المدح والثناء، والمزيد من الإعجاب والإطراء، من محبيه ومناوئيه على حد سواء.

Books.Raided.net

إلا أننا - مع ذلك - لا نستطيع أن نولي هذا التاريخ كل الثقة، ولا أن نمنحه كل الطمأنينة... فلعل... وعسى... وقد... ولربما.

فما علينا إلا أن ندرس التاريخ ونصوصه دراسة مستوعبة وشاملة، من شأنها أن تقضي على كل أمل بالعثور على المزيد مما له مساس بهذه الشخصية أو بتلك، كما أن علينا أن نهتم بكل صغيرة وكبيرة، وأن لا نعتبر هذا تافهاً، وذاك ثميناً، إلا بعد البحث والتحيص والتدقيق والمعاناة، فالتافه ما أثبت البحث تفاهته وكذبه وزوره، والثمين ما استمد قيمته من صدقه ومن واقعيته، وذلك هو ما يثبت أصالته وجدارته أيضاً.

وبالنسبة للشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه كان الأمر من هذا القبيل، فرغم أن البحث المستقصى قد أثبت عظمته وجدارته، وأبان بما لا يقبل الشك عن نبهه،

وعلمه، وفضله، وسمو نفسه، وعن كرائم أخلاقه، إلا أننا - مع ذلك - قد عثرنا أخيراً على نصين متميزين وغريبين في نفسيهما مما اضطرنا لخوض غمار البحث من أجل إثارة الكوامن، وتسليط الأضواء الكاشفة، لينكشف زيف الزائف، ويبطل خداع السراب.

الأكذوبة الأولى: الشريف الرضي كان زيدياً؟!!

قال ابن عنبه:

«ووجدت في بعض الكتب أن الرضي كان زيدي المذهب، وأنه كان يزى أنه أحق من قريش بالإمامة»(١).

مناقشة النص

ولكن ذلك لا يصح، فإن كونه إمامياً أشهر من النار على المنار، ومن الشمس في رابعة النهار، بل لقد كان - على حد تعبير ابن تغري بردي - : «كان عالي الهمة، متديناً، إلا انه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة، هو وأبوه وأخوه».

ويكفي للتدليل على إماميته أنه قد ذكر الأئمة الإثني عشر في قصيدته المشهورة، التي قالها وهو بالحائر الحسيني، والتي مطلعها:

كربلا لا زلت كرباً وبلا ما لقي عندك آل المصطفى
إلى ان قال:

معشرٌ منهم رسولُ الله والكا
صهره الباذلُ عنه نفسه
أول الناس الى الداعي الذي
ثم سبطاه الشهيدان فذا
وعلي وابنه الباقر والصا
وعلي، وأبوه وابنه
يا جبالِ المجدِ عزاً وعلا
شف للكرب إذا الكرب عرا
وحسامُ الله في يوم الوغى
لم يقتم غيره لَمّا دعا
بحسي السمِّ وهذا بالظبا
دق القول، وموسى والرضا
والذي ينتظر القومَ غدا
وبدور الأرض نوراً وسنا

(١) عمدة الطالب: ٢١٠، وروضات الجنات: ٥٤٨.

وقد وجه ابن عنبه نسبة الزيدية إليه وقوله بأنه أحق من قریش بالإمامة بقوله:
«وأظن: إنما نسب الى ذلك لما في أشعاره من هذا، كقوله -يعني نفسه-:

هذا أمير المؤمنين محمد
أو ما كفاك بأن أمك فاطم
وأشعاره مشحونة بذلك .

ومدح القادر بالله، فقال في تلك القصيدة:

ما بيننا يوم الفخار تفاوت
إلا الخلافة ميّزتكم فاني
أبدأ كلانا في المفاخر معرق
أنا عاطلٌ منها وأنت مطوق

فقال له القادر بالله: على رغم انفك الشريف (٢).

أما الشيخ عبدالحسين الحلبي، فيرى: «إن تلك التهمة -الزيدية- قد الصقت به من قبل آبائه لأمه، لأن بني الناصر الكبير أبي محمد (الحسن الاطروش) صاحب الديلم، لكن هذا قد ثبت لدى علماء الرجال من الإمامية وفي طليعتهم السيد الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه: شرح المسائل الناصرية نزاهته، ونزاهة جميع بنيه عن تلك العقيدة المخالفة لعقيدة أسلافهم.

سوى ان اصطلاح الكتاب أخيراً جرى على تسمية الثائر في وجه الخلافة زيدياً، ولن كان بريئاً من عقائد الزيدية، يريدون أنه زيدي النزعة لا العقيدة.

وربما تطرفوا، فجعلوا لفظ: زيدي، لقباً لكل من تحمس للثورة، وطالب بحق زعم أنه أهله، وإن لم يجرد سيفاً، ولم يحد قبيد شعرة عن مذهبه الإمامية في الإمامة، ولا عن طريقة الجماعة. ولقد كان أبوحنيفة في نقل أبي الفرج الأصبهاني زيدياً، وكذا أحمد وسفيان الثوري، وأضرابهم من معاصريهم. ومراده من زيديتهم: انهم يرون أن الخلافة الزمنية جائزة، وان الخارج أمراً بالمعروف أحق بالإتباع والبيعة» (٣).

وقال: «الذي يقال: انه إمام الزيدية هو الملقب بالداعي الى الحق، وهو الحسن ابن زيد... توفي بطبرستان سنة ٢٥٠هـ... وأما الحسن بن علي الملقب بالناصر للحق الكبير، وهو الاطروش، أحد أجداد الشريف لأمه والحسن أو الحسين بن علي -أو ابن

(٢) عمدة الطالب: ٢١٠، وروضات الجنات: ٥٤٨.

(٣) مقدمة حقائق التأويل: ٧٥ - ٧٦.

أحمد الملقب بالناصر الأصغر، وهو والد أم الشريف فليسا من أئمة الزيدية.
و من زعم أن الناصر إمام الزيدية، فقد اشتبه عليه الداعي للحق بالناصر للحق،
ولا يبعد دعوى اتباعه انه زيدي لكنه بريء عن تبعة اعتقادهم...» (٤).

الأكذوبة الثانية: الشريف في مجالس المجنون:

يقول الحصري: «شرب كوران المغني عند الشريف الرضي، فافتقد رداءه، وزعم
أنه سرق، فقال له الشريف: ويحك، من تهم منا؟ أما علمت أن النبيذ بساط يطوي ما
عليه؟!»

قال: انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي، واطووه الى يوم القيامة» (٥).

مناقشة النص:

ونحن في مجال مناقشة هذا النص، لا نريد أن نتوقف كثيراً عند:
ألف: إن الحصري لم يذكر سنداً لهذا الرواية، ولا أعرب عن نقل هذه القصة
عنه، إذ قد يجوز لقائل أن يقول: إن من الممكن أن يكون الحصري قد نقل ذلك عن
ثقة، لا يتعمد الكذب والوضع.
باء: ولا نريد أن نناقش في حرمة النبيذ، فنقول: إن حرمة غير مسلمة لدى جميع
الفقهاء. إذ ان الشريف رضوان الله تعالى عليه قد كان من طائفة الإمامية الذين يرون
حرمة النبيذ كسائر أنواع الخمر.
جيم: ولا بأن النص لم يتضمن مشاركة الشريف الرضي رحمه الله في الشرب. فإن
مجرد كون مجلس الشراب في بيته وحضوره فيه كاف في إثبات الإدانة للسيد الشريف.
دال: ولا بأننا رغم بحثنا الجاد لم نعث على ذكر لكوران المغني هذا الذي ورد اسمه
على أنه بطل هذه الحادثة. إذ قد يمكن الجواب عن ذلك: بأن عدم ذكره في غير هذه

(٤) المصدر السابق، الهامش.

(٥) زهر الآداب ٢: ٤٩٦، ط دار الجليل، بيروت سنة ١٩٧٢.

الحادثة لا يدلّ على عدم وجوده.
 لا، لا نريد المناقشة بذلك، ولا الإصرار عليه على أنه أو بعضه كاف في وهن هذه
 الرواية وعدم اعتبارها.
 وإنما نريد أن نلقي نظرة سريعة على واقع وأخلاقيات الشريف الرضي، لنرى إن
 كانت تنسجم مع إقامة مجالس كهذه ام لا؟
 ولا نريد أن نتشبهت فيما يذكره كل من ترجم الشريف من إباطه، وعزة نفسه،
 وطموحه الى جلائل الأعمال وعظائمها، وتحليه بمحاسن الأخلاق وكرائمها، وترفعه عن
 كل مهين، وتجنبه كل مشين، ونحو ذلك. فلربما يقال: إن هذا كله لا يتنافى مع صدور
 ذلك منه، فإن شرب النبيذ، والحضور في مجالسه لم يكن عيباً، ولا هو مخل بالمرؤة، ولا
 مهيناً للكرامة، بعد أن كان الأعيان والأشراف، وحتى الخلفاء يمارسون ذلك، ولا يأبون
 عنه، ولا يرون فيه أي محذور.
 وإنما نريد أن نشير الى مايلي:

أولاً: إن الشريف كان منزهاً عن مثل هذه الأعمال، لأنه كان ورعاً متديناً،
 ملتزماً بالدين وقوانينه، حيث يقولون عنه، انه:
 «كان صاحب ورع، وعفة، وعدل في الأقضية، وهيبة في النفوس» (٦).
 وان «أمره في العلم، والفضل، والأدب، والورع، وعفة النفس وعلو الهمة،
 والجلالة، أشهر من أن يذكر» (٧).
 وأنه كان «عالي الهمة متديناً، إلا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة، هو
 وأبوه وأخوه» (٨).
 وانه: «الشاعر العالم الزاهد» (٩).

(٦) الغدير ٤: ٢٠٤، عن الرفاعي في صحاح الأخبار: ٦١.

(٧) الكنى والألقاب ٢: ٢٧٢، ط العراق، النجف الأشرف - الحيدرية، سنة ١٣٨٩، وسفينة البحار

.٥٢٦:١

(٨) النجوم الزاهرة ٤: ٢٤٠، ط مصر، وزارة الثقافة والإرشاد.

(٩) غاية الإختصار: ٧٧، ط العراق، النجف الأشرف - الحيدرية، سنة ١٣٨٢.

ملف مؤتمر الشريف الرضي ٢٧٣

وانه كان «فاضلاً عالماً، ورعاً عظيم الشأن» (١٠). وأن «فيه ورع، وعفة وتقشف» (١١).

اما ابن الجوزي، فيقول عنه: «كان عالماً فاضلاً، وشاعراً مترسلاً، عفيفاً، عالي الهمة، متديناً» (١٢).

ويقول عنه ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي: «كان عفيفاً، شريف النفس، عالي الهمة، ملتزماً بالدين وقوانينه» (١٣).

وأخيراً، فقد قال عنه صاحب الروضات انه: «كان في غاية الزهد والورع، صاحب حالات ومقالات، وكشف، وكرامات» (١٤).

ثم ذكر عنه قضية جرت بينه وبين أخيه السيد المرتضى وملخصها أنه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلواته، فلما دخل في الركوع قطع الإقتداء به، وقصد الإنفراد، فسئل عن سبب ذلك فقال: انه لما دخل في الركوع رأى أخاه الإمام يفكر في مسألة من مسائل الحيض، وقلبه متوجه اليها وهو يغوص في بحر من الدم. وفي نص آخر انه قال لأخيه بعد ما فرغ من الصلاة: لا أقتدي بك بعد هذا اليوم أبداً.

فسأله عن سبب ذلك، فأخبره.

فصدقه المرتضى وأنصف، والتفت الى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة للتفكير في مسألة من مسائل الحيض كانت سألته عنها بعض النسوة في أثناء مجيئه الى

Books.Rafed.net

(١٠) جامع الرواة ٢: ٩٩، ط قم، سنة ١٤٠٣، ورجال أبي علي: ٢٧١، ورجال المامقاني ١: ١٠٩.

(١١) عمدة الطالب: ٢٠٧، ط الحيدرية - النجف الأشرف، العراق، سنة ١٣٨٠، وأمل الآمل ٢: ٢٦٢، ط بغداد - مكتبة الاندلس، سنة ١٣٨٥، ورياض العلماء ٥: ٨١، والدرجات الرفيعة ص ٤٦٧، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٣٣٩، ومستدرک الوسائل ٣: ٥١٠ الخاتمة، وروضات الجنات: ٥٤٧، ط حجرية، والغدير ٤: ٢٠٢.

(١٢) المنتظم ج ٧ ص: ٢٧٩، ط الهند، سنة ١٣٥٨ هـ، وعنه في رجال السيد بحر العلوم ٣: هامش صفحة ١٣٢، وفي الغدير ٤: ٢٠٣.

(١٣) شرح النهج ١: ٣٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعنه في قاموس الرجال ٨: ١٤٦ - ١٤٧، ط طهران، مركز نشر الكتاب، سنة ١٣٨٧، وفي الغدير ٤: ٢٠٣، ومقدمة حقائق التأويل لعبد الحسين الحلبي: ٤٩.

(١٤) روضات الجنات: ٥٥٠، ط حجرية.

الصلاة (١٥).

ثانياً : إننا إذا رجعنا الى شعر الشريف الرضي، فإننا نلاحظ:

ألف : ما يقوله الشيخ عبدالحسين الحلبي:

«إننا نعتقد... انه لم يجالس الخُلعاء والظرفاء، الذين يستخفون بالنواميس في أيام شبيبته، وانه لذلك لم يصرف شيئاً من شعره في فنون المهازل والمجون، فإن هذا يدلنا على أنه لم يعمل ما يعتذر عنه، ولا يصانع أحداً سترأ على نفسه، ولذا نجده وهو برصد من أعدائه لا يحفل أن يجاهر بمثل قوله:

عف السرائر لم تلتظ بريبة
يوماً عليّ مغالقي و سجوقي
وقوله:

أنا المرء لا عرضي قريب من العدا
ولا فيّ للباغي علي مقال (١٦)
باء: إننا نجده يقول عن نفسه:

وإني لمأور على كل خلوة
أمين الهوى، والقلب، والعين والفم
وغيري الى الفحشاء إن عرضت له
أشد من الذؤبان عدواً على الدم (١٧)

جيم: وحين يخبر عن نفسه رحمه الله بأنه قد طلق الدنيا، حيث يقول:

مالي الى الدنيا الغرورة حاجة
فليخز ساحر كيدها النفث
سكناتها محذورة وعهودها
منقوضة وحبالها أنكاث
طلقتها ألفاً لأحسم داءها
وطلاق من عزم الطلاق ثلاث

نجد مهيار الديلمي يؤكد صحة هذا الطلاق وواقعيته حيث قال في مرثيته له:

أبكيك للدنيا التي طلقها
وقد اصطفتك شبابها و غرامها
ورميت غارها بفتلة حبلها
زهداً وقد القت إليك زمامها

دال: وقد قالوا عن شعر الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه الشيء الكثير،

(١٥) راجع في ذلك روضات الجنات : ٥٥٠، وآليء الأخبار ٤: ٣٨ - ٣٩، ط إيران - قم -، منشورات مكتبة العلامة.

(١٦) مقدمة حقائق التأويل: ٥٠ - ٥١.

(١٧) أعيان الشيعة ج ٩ ص ٢٢٠، ط بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ.

وهذه بعض النماذج التي لا بد من ملاحظتها في هذا المجال:

١ - «ليس له شعر في الهجاء يشبه هجاء الشعراء الذين كانوا يهجون بقبيح القول، والألفاظ الفاحشة، فالشريف إن وجد في شعره ما يشبه الهجاء فهو بألفاظ نقيّة إلى آخره».

٢ - «ولم يكن يخرج من فم هذا الرجل النبيل حقيقة كلمة واحدة من الكلمات القبيحة التي يتلفظ بها العامة، التي نجد مثلها عند ابراهيم الصابي صاحب ديوان الرسائل، وعند الوزير المهلي، وعند الوزير ابن عباد. وإذا كان غيره من الشعراء قد استباحوا لأنفسهم في الذم كل قبيح، فإننا لا نجد للشريف الرضي في باب الهجاء أقوى من ذمّه لمغن بارد قبيح الوجه:

تغني بمنظره العيون إذا بدا وتقيء عند غنائه الأسماع
أشهى إلينا من غنائك مسمعاً زجل الضراغم بينهن قراع (١٨)

ونحن نلاحظ هنا كذلك أنه حتى في هذا المورد قد نزع إلى التغني بما تهفو إليه نفسه، ويشده إليه طموحه ووجدته، ألا وهو معالي الأمور وعظائمها، التي لا تنال إلا بركوب الأهوال، ومقارعة الرجال الأبطال، كما صرح به في البيت الثاني آنف الذكر.

وفيما يرتبط بغزل الشريف نجدهم يقولون:

«لم يزل زلة واحدة، ولم ينحرف به الطريق عن العفة، والشرف، والخلق الرفيع في هذا الباب» (١٩).

ويقولون: «... والذي نقرؤه من مجموعتي أخلاقه وشعره ترقعه عن نوع من الغزل، يستعمله الخلعا، أو ما يشبه العبث والمجون، وهذا النوع قد لا تطاوعه شاعريته عليه لو أراد، وهو الذي يخلّ بمقامه وشرفه» (٢٠).

و اما فيما يرتبط بوصفه للخمرة، ومجالس الغناء، ونحو ذلك، فيرى المحققون أنه «إذا تحققتنا أن الشريف لم يشرب، ولم يسمع، ولم يجالس أرباب اللّهو والمهازل، ولم يتخذ

(١٨) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ١: ٥٠٦، ط بيروت سنة ١٣٨٧ هـ.

(١٩) أعيان الشيعة ٩: ٢٢٣.

(٢٠) حقائق التأويل، مقدمة الشيخ عبدالحسين الحلبي: ١٠٦.

الندمان، ولم يستعمل الملاهي، فإننا نعذره في الأوصاف، سيما ما يكون منها مقترحاً عليه، لأنها تقع في زمنها لأسباب مجهولة، لا يصح الحكم عليها بشيء، والوصف بمجرد لا يقدر بصاحبه، وإن أظهره بمظهر الحاضر المشاهد» (٢١).

و كذلك هم يقولون: «... ولا يليق بنا أن نمدح الشريف الرضي بأن شعره خال من المجون الذي كان شائعاً في ذلك العصر، فهو أجل قدراً، وأرفع شأنًا من أن نمدحه بذلك. كما ان شعره خال من وصف الخمرة، وإن وصفها كثير من الشعراء الذين لا يتعاطونها. ولكن الشريف لم يصفها إلا بسؤال من سأله ذلك على لسان بعض الناس، فوصفها بعدة أبيات لم يصفها غيرها» (٢٢).

وأخيراً، فإننا حين نسمع الشريف الرضي يقول:

وقور فلا الألمان تأسر عزمي ولا تمكر الصهباء لي حين أشرب
فإننا نعرف: إن ذلك ما هو إلا استرسال شاعر، لا يمكن أن يريد به معناه الحقيقي المطابق أبداً، وإنما يريد به التأكيد على لازم المعنى ليس الا، ثم هو يتبع ذلك بقوله:
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها ولا أنطق العوراء والقلب مغضب
وبعد كل ما تقدم، نقول: انه إذا كان السيد الشريف يتحاشى حتى عن إيراد الكلمات النابية حتى وهو في مقام الهجاء في شعره. وإذا كان يترسم طريق العفة والشرف والكرامة، ولا يجيز لنفسه أن يصدر فيه شيء مما يتعاطاه الشعراء حتى أهل النبل والكرامة منهم، وإذا كان يربأ بنفسه حتى عن وصف الخمرة ومجالس اللهو والغناء، فإننا لا نستطيع أن نتصوره مشاركاً في تلك المجالس أو ممعناً في تناول النبيذ الذي يعتقد حرمة تديناً، وهو الرجل الزاهد الورع، والنزيه الجليل، الشريف النفس، عالي الهمة، ولا سيما وهو يعلم أن هذه المجالس، وتلك الأحوال لا تخلو من صدور شيء مما يتنافى مع الشرف والكرامة والسؤود. وهكذا، فإننا نجد أنفسنا مضطرين لقبول قول بعض الباحثين انه رحمه الله: «لم يجالس الخلفاء والظرفاء، الذين يستخفون بالنواميس في أيام شببته» (٢٣).

(٢١) حقائق التأويل، مقدمة الحلبي: ٥٣.

(٢٢) أعيان الشيعة ٩: ٢١٧.

(٢٣) حقائق التأويل، مقدمة الشيخ عبدالحسين الحلبي: ٥٠.

ويقول: «... ولم يكن حتى في إبان شبابه يسامر الظرفاء، الذين يغزلون ويتغزلون» (٢٤).

ويقول: «و نحن لتلك العزة، وتلك الأنفة والمرؤة ندعن انه لآخر نظرة: انه لم يغترف مأثماً» (٢٥).

وثالثاً: يقول المعتزلي الحنفي وغيره:

«حدثني فخار بن معد الموسوي، قال: رأى المفيد في منامه: كأن فاطمة بنت النبي دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداتها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلمتهما إليه، وقالت: علمهما الفقه!

فانتبه متعجباً، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة دخلت اليه في المسجد فاطمة بنت الناصر، وحوها جوارها، وبين يديها ابناها محمد وعلي الرضي والمرضى صغيرين، فقام اليها وسلم، فقالت: أيها الشيخ، هذان ولدان قد أحضرتهم إليك لتعلمهما الفقه، فبكى المفيد، وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وفتح الله عليهما من العلوم ما اشتهر في الآفاق» (٢٦).

الا إن لنا على هذه الرواية ملاحظة، وهي:

إن هذه الرواية تذكر:

ألف: إن الرضيين رحمهما الله كانا حينما جاءت بهما أمهما الى المفيد صبيين

صغيرين.

باء: ان أم الرضيين قد خاطبت المفيد رحمه الله بقولها: «أيها الشيخ».

مع ان المفيد قد توفى في سنة ٤١٣ عن ستة وسبعين عاماً، وقد كانت ولادة المرتضى رحمه الله في سنة ٣٥٥ وولادة الرضي رحمه الله في سنة ٣٥٩ هـ. ومعنى ذلك ان عمره رحمه الله كان حين ولادتهما ٢٠ و٢٢ عاماً، فلو انها أتت بهما إليه وعمرهما عشر

(٢٤) المصدر السابق: ١٠٧.

(٢٥) المصدر السابق: ٥٠.

(٢٦) راجع شرح النهج للمعتزلي الحنفي ٤١:١، وأعيان الشيعة ٢١٦:٩، وقاموس الرجال ١٤٧:٨، ورجال أبي علي: ٢٩٢ ترجمة المفيد، ورجال السيد بحر العلوم ١٣٤:٣ - ١٣٥، والقدير ١٨٤:٤ عن المعتزلي، وعن صاحب الدرجات الرفيعة.

سنوات أو ثلاث عشرة سنة لكان عمر المفيد آنثذ ما بين الثلاثين والخمس وثلاثين عاماً فقد كان في عنفوان شبابه، فلا يصح منها مخاطبته بـ«أيها الشيخ»!!
 إلا أن الحقيقة هي أن المراد بالشيخ هو: شيخ التعليم، وقد لقب الشيخ المفيد بالشيخ المفيد وهو في عنفوان شبابه، واما احتمال أن تكون هذه الكلمة مقحمة من قبل الناقلين اجتهاداً منهم، فهو أيضاً غير بعيد.
 ومهما يكن من أمر، فإننا نقطع بأن رواية كوران المغني لا أساس لها من الصحة، ولعلها من وضع حساد السيد الشريف، الذي لم يشف ما في صدورهم موت هذا الرجل الفذ، حتى راحوا يحسدونه حتى على ما يرثيه به الشعراء ويعييون عليهم رثاءهم له بما يعبر عن سموه وعظمته، كما كان الحال بالنسبة لمهيار الديلمي، الذي صتم على أن يكيدهم ويثير المزيد من كوامن حقدهم فراح يرثيه بقصيدة أخرى تظهر المزيد من فضائسه وكراماته، وتشيد بماثره، وجلائل كرائمه.
 فرحم الله الشريف، ورحم الله مهياراً.



أهل البيت عليهم السلام في بعض شعر الشريف الرضي

الدكتور حمودي



بسم الله الرحمن الرحيم

ها نحن أولاء في أفياء دوحة العلياء، نفيء إليها ولا نسامتها، وهل تسامت قاماتنا
دوحة تضرب أطنائها في أعماق نهج البلاغة، وتشارف أغصانها قرص الشمس؟ وهل
لنا أن ندرك شأو شريف الشعراء، ورضي الأديباء؟ من جده -صلى الله عليه وآله-
أفصح العرب ومنها قريش، ومن جده الأديب أمير المؤمنين عليه السلام، صاحب السيف
والنهج وكعبة عشاق الفصاحة؟

ليس لنا -والله- إلا ثمالة من كأس، وقطرة من بحر فرات لذة للشاربين، ليس لنا
-والله- إلا ذلك النزر اليسير، لأننا ظلمنا الشريف الرضي حياً وميتاً، حتى رددت
جنبات شعره صدى ألمه، وها نحن اليوم -وبعد ألف عام- لا نجد لآثاره من يتصدى لها
بإخراج علمي رصين، وتحديث يسيغه أهل هذا الزمان.

لقد عرفنا من الشعراء من لا يصح أن يستفيء بشعره الى ظلال تلك الدوحة
الباذخة، وأقمنا الحراس على آثار شعراء ليسوا أكثر من سفوح هذه القمة التي سامت
الشمس وأطلت على التاريخ، أين الشريف الرضي؟ أين ديوان شعره؟ أين تراثه
العريق؟ أين الكلية التي تحمل اسمه؟ أين الجامعة التي تتعطر بذكره، بشعره وبنثره؟
إن هذه الثمالة التي نترشّفها من سور كأس الشريف الرضي كثيرة علينا، لا
تتحملها نفوسنا التي بعدت عن عالم الكبرياء، واخذت الى راحة الكسلاء الصغراء،
ولا تسيفها أطماعنا التي تتعجل الثمن الريح، ولا يرتضيها انهارنا الثقافي الذي لا يصبر

على لأواء الإخلاص والجدّة، فلا نقوى -بعد- على خوض غمرات تراثنا الأثيل، وفي الربيّة منه تراث هذا الشاعر البطل النبيل.

سلام على الرضي، وعلى من يُعنى بالرضي، وعلى من يسعى سعياً علمياً دؤوباً مخلصاً ليقرب الأجيال للرضي ويكشف عن عظمتها، فتسيغه شملاً لها في أخلاقها وأشعارها وكبرياء العظمة، والسمو العريق.

وهذه السطور التي أكتبها رجوت لها أن تكون محاولة جادة للكشف عن جوانب شعر الرضي، وموضوع من موضوعاته المحببة إليه، وهو «اهل البيت عليهم السلام في شعر الشريف الرضي» في محاولة إجابة إسئلة ماذا يمثل أهل البيت (ع) بالنسبة له؟ وأيّ حيّز يحتلون بشعره؟ وكيف نظر إليهم عليهم السلام؟

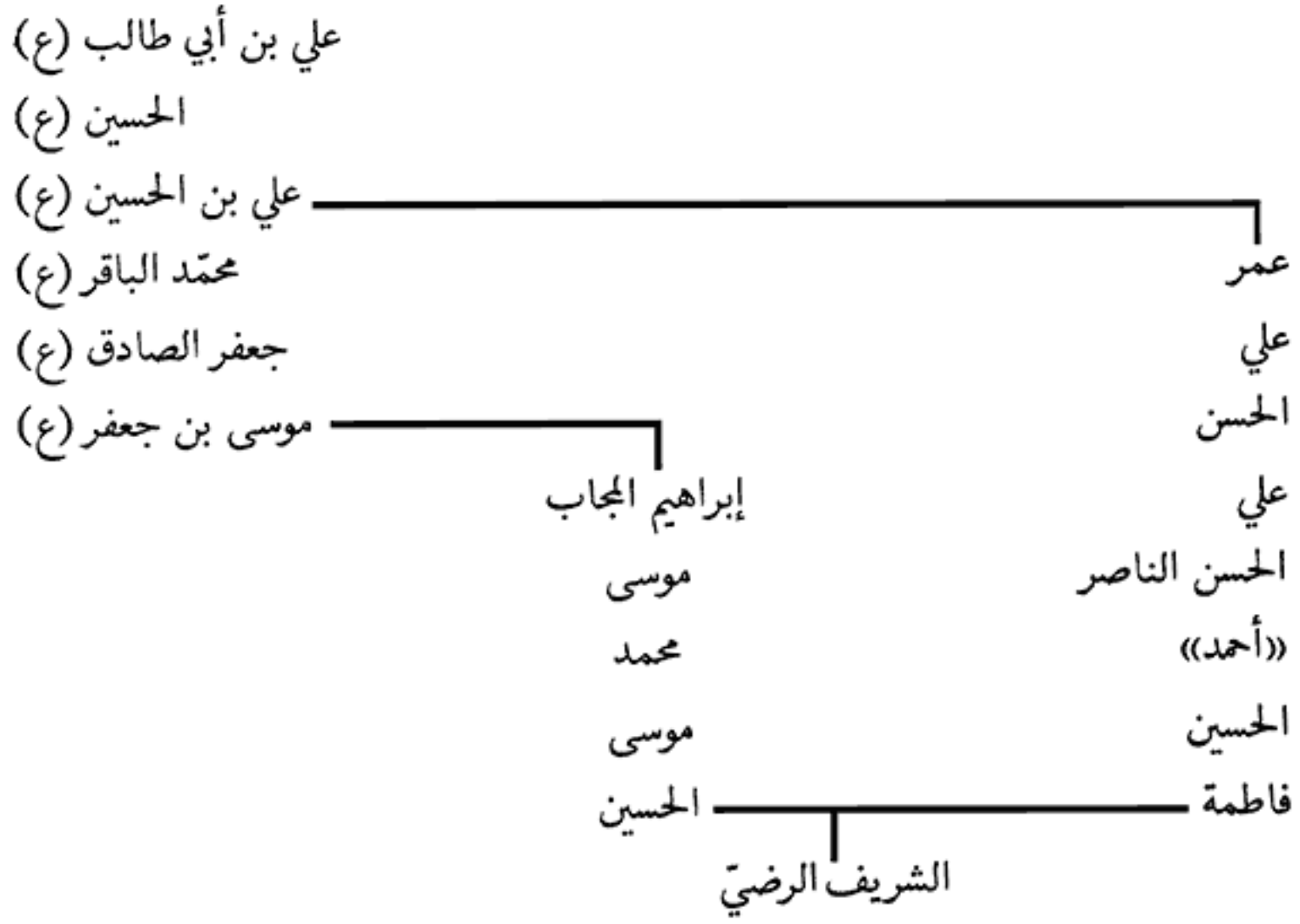
والله أسأل أن يوفق قادة هذه الأمة في نهضتها الرشيدة الحديثة للعناية الجادة الصادقة برموز التراث وقمه العالية.

ومن الله التوفيق والسداد، وله الكمال وحده.

وقفه مع النسب الشريف للشريف :

هو أبو الحسن محمد ابن أبي طاهر الطاهر ذي المنقبتين: الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن «موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، عليهم السلام.

وأمه فاطمة بنت الحسين بن أحمد، على قول ابن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب» عليهم السلام، وفي المذكور في النهج شيء من الخلاف.



حياة مسؤولة:

ولد رضوان الله عليه سنة ٣٥٩هـ، وتوفي سنة ٤٠٦هـ، أي أنه عاش عمراً لم يتجاوز ٤٧ سنة، والعبقرية لا تعرف الأعمار؛ نظم الشعر في بواكير عمره، وكتب جملة كتب لم يتبق منها إلا ثلثة قليلة لم تنل -بعد- الدراسة اللازمة والتحقيق المطلوب وقد عدوا له هذه الكتب:-

- ١ - نهج البلاغة.
- ٢ - خصائص الائمة.
- ٣ - مجازات الآثار النبوية.
- ٤ - تلخيص البيان عن مجازات القرآن.
- ٥ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل.
- ٦ - كتاب: سيرة والده الطاهر.
- ٧ - كتاب الرسائل.
- ٨ - كتاب مداربينه و بين أبي إسحاق الصابي من الرسائل.
- ٩ - كتاب الزيادات في شعر أبي تمام.
- ١٠ - مختار شعر أبي إسحاق الصابي.
- ١١ - منتخب شعر ابن الحجاج «الحسن من شعر الحسين».
- ١٢ - كتاب أخبار قضاة بغداد.
- ١٣ - كتاب تعليق خلاف الفقهاء.
- ١٤ - كتاب تعليقة على إيضاح أبي علي الفارسي.
- ١٥ - ديوان شعره.

سبعة و أربعون عاماً مثقلة بالمسؤوليات والنكبات، ومحملة بأربعة عشر كتاباً، مع ديوان ضخم من الشعر، سبعة و أربعون عاماً تسمو عن أعوام الناس لأن صاحبها كان الذي أمضى الشريف وهويتحدى ذلك العصر الذي يتهاوى أكثر وأكثر في مواطن الذلّ والإنهزام النفسي!!

هذه الحساسية، وعظمة الشعور بسمو النسب الشريف، شكّلت هاجساً يومياً نلمسه

في كل مواضع شعر الشريف الرضي، وكانت حلبة واسعة لفخره، ذلك الفخر الذي يتمفصل على محورين:

المحور الاول: المحور الذاتي؛ ويتمثل في الفخار بالخلق السامي ورفض الذل والتطلع الدائم الى الأفق الأعلى من آفاق الكرامة الإنسانية التي تفرضها الذات المتسامية عن صغار الدنيا كقوله رضوان الله عليه:

مالي اذلّ، وصارمي لم ينثلم بطلى العدى، وقناي لم يتقصّد
حيث يستفهم استفهاماً إنكارياً عن رضاه بالذلّ إن حاول بعضهم أن يسمه به،
فكيف سيرتضى ذلك، وسيفه «صارمي» لم ينثلم من ضرب أعناق «طلّى» أعدائه
ورمحه لم يتكسر، أي ان دون إذلاله حرب لا بدّ أن تقع بالسيف الذي يضرب أعناق
الأعداء حتى يتثلم، وبالرمح الذي يطاعنهم به حتى يتكسر.
وتبلغ حساسية الكرامة مداها الاوفى بصرخته الخالدة عبر الزمن:

ما مقامي على الهوان، وعندي مقول صارم وأنف حمي
وإباء محلق بي عن الضني سم كما راغ طائر وحشي
فانه يتساءل منكراً ان يرتضى الإقامة على الهوان والذل، ولديه المعول الصارم
والانف الحمي، وإلباء الذي يحلق عن الضيم والظلم وكأنه الطائر الوحشي في نفوره
وعلوّ طيرانه، أو سمة رمزية يطرزها الشريف رفضه للذلّ والهوان، المقول الصارم رمز الى
الجرأة في القول، والحزم تجاه مناوئيه ومن يريد إذلاله وإلحاق الهوان به، والأنف
الحمي: رمز الى العزة والكبرياء، والأنف -عند العرب- من الأنفة والترفع، يستشعر ما
يتطلبه منه نسبه، ووضعه الإجتماعي، من طهر ذيل، وسمونفس، وعفة قلب، وسعة
علم، إضافة للوازع الديني والمذهبي الذي لم يتخلّ عنه الرضي الشريف في أية خطوة
خطاها في عمره الطيب.

لقد أدرك الشريف الرضي أن النسب الطاهر لن ينفع شيئاً إن لم تواكبه حياة
طاهرة تكون أهلاً لحمل شرف الانتساب الى دوحة النبوة:

إنّ أشرّ الخطبُ فلا روعة أو عظم الأمر فصبّر جميل
ليُهنون المرء بأيامه إنّ مقام المرء فيها قليل

هل نافعُ نفسك أدللتها
 كرامةُ البيت وعِزُّ القبيلِ
 إننا الى الله، وإننا له
 وحسبنا الله، ونِعْمَ الوكيلُ
 فآل الأمر كله الى الله سبحانه وتعالى، وكرامة البيت، وعز القبيلة، لن يغنيا المرء
 شيئاً إن أدلّ نفسه.

هذه الرؤية الدقيقة للحياة وحقائقها تكشف لنا أنه (رض) كان ينظر الى الكرامة
 والعزة باعتبارهما أمرين إلهيين لا محيد عنهما، وإن الذلة طريق يناقض طريق الإيمان، فما
 دام المقام في هذه الدنيا قليل فليستصغر المرء مجريات الحياة من آلامها وخطوبها، بل
 فليستصغرا الأيام ذاتها، وحينذاك لن يبقى في وسع الذلة أن تتسرب الى موقف الإنسان
 مهما كان الخطب، والأمر كله لله.

لا حظ هذه الحساسيه تجاه مواقف الذلة، واعتبارها نقيض كرامة النسب وعزته، ثم
 انظر تطبيقات هذه الحساسيه في حياة الشريف وشعره، وتصوركم هو عمق الألم عن
 الصغار!؟. والإباء المحلّق عن الضيم؛ رمز الى استسهال الصعاب في سبيل الحفاظ على
 العزة والكرامه.

وهو لا يجد عذراً للقبول بالذلّ ما دام معه السيف:

أي عذر له الى المجد؟ إن ذ
 ل غلام في غمده المشرفي
 ثم ينتقل الى السبب الذي يحدوه لاعتبار مقامه حيث هو ذلاً، إذ يقول:
 ألبس الذلّ في ديار الأعادي
 وبمصر الخليفة العلوي
 من أبوه أبي ومولاه مولاً
 ي، إذا ضامني البعيد القصي
 لقي عرقي بعرقه سيّدنا
 س جميعاً حمّداً وعليّ
 رأيت؟ ها هو ذا يبيّن لنا ان بذاخة نسبه سبب اعتباره ان مقامه حيث هو ذلاً،
 فهناك حاكم علوي يلتقي بالنسب الباذخ معه، فالأجدران يلتحق به.
 وهكذا ينقلنا الشريف الى المحور الثاني الذي هو مدار فخره:

المحور الثاني: محور النسب؛ وهو في قناعتنا الأساس الذي تتفرع منه مواقف
 الرضي في شعره وغير شعره، فهو ينظر الى نفسه نظرة تاريخية باعتباره حلقة من سلسلة
 طيبة هو ملزم ذاتياً وموضوعياً أن يسير في حياته على مقتضيات ذلك.

إنا ابن السابقين الى المعالي
 إذا ركبوا تضايقت الفياقي
 نماني من اباء الضييم نام
 شؤوننا الناس أخلاقاً ليداناً
 ونحن الخائضون بكل هول
 ونحن اللابسون لكل مجد
 أقننا بالتجارب كل أمر
 فبماذا يفتخر؟ ما مادة فخره؟
 إن ما يميز الشريف عن كثير من الشعراء ان افتخاره بآله، وهو منهم، متأث من
 المعاني الأخلاقية الإسلامية:

| | |
|---------------------|---------------|
| السبق إلى المعالي | البيت الأول |
| كثرتهم في الحرب | البيت الثاني. |
| إباء الضييم | البيت الثالث. |
| الكبرياء | البيت الثالث. |
| الأخلاق الكريمة | البيت الرابع. |
| الإيمان العميق | البيت الرابع |
| العلو | البيت الرابع. |
| الشجاعة | البيت الخامس. |
| الجد في طلب المجد | البيت السادس. |
| الجد في طلب الإصلاح | البيت السابع. |

و تنفصل هذه المعاني في سائر قصائد الشريف، فيفككها الى مكوناتها الأساسية
 ويوضح جزئيات أوصافهم، ومثابة فخره بهم.

فما ولد الأجارب من تميم
 وإن المجد قد علمت معد
 لأطولهم اذا ركبوا رماحاً
 نظيرهم ولا الشعر الرقابا
 ودار العز والنسب القرابا
 وأعلاهم إذا نزلوا قبابا

وَأَغْرَهُمْ إِذَا سَأَلُوا عَطَاءَ وَأَوْحَاهُمْ إِذَا غَضِبُوا ضَرَابَا
حيث ذكر بعضاً من لوازم الشجاعة «طول الرماح»، وعلو الذكر «القباب
العالية» وكثرة العطاء «وأغزرهم...»، والقوة في الحرب «أوحاهم ضرابا».

و كيف لا يكونون كذلك وهم:

بِنُوعِ النَّبِيِّ وَأَقْرَبِيهِ وَأَلْصَقَهُمْ بِهِ عِرْقًا لُبَابَا
حيث يبين الشريف صفاتهم الكريمة لأنهم من نسل النبي (ص) والمحافظين على
القيم التي نادى بها، ودعا الناس إليها.

ويصل من ذلك الى أن المديح يجب أن يقتصر على الرسول (ص) وأهل بيته (ع):

وَمَا الْمَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ يُرَامُ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يُجَنَّبُ
وَأَوْلَى بِمَدْحِي مَنْ أَعَزَّ بِفَخْرِهِ وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ إِلَّا الْمَهْدَبُ
أَرَى الشَّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا، وَكَأَنَّمَا تُحَلِّقُ بِالشَّعَارِ عُنُقَاءَ مَغْرَبُ
أَعِدْ لِفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا وَأَدْعُو عَلِيًّا لِلْعُلَى حِينَ أُرْكَبُ

فالشريف لا يرى له وجوداً مستقلاً عن هذا الوجود التاريخي لآل البيت (ع)، ومن
هنا تجذر حبهم في قلبه، وخالط دمه ولحمه:

الْمَجْدُ يَعْلَمُ أَنَّ التَّمَجَّدَ مِنْ أَرْبِي وَلَوْ تَمَادَيْتَ فِي غِيٍّ وَفِي لَعَبِ
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ إِنْ جَمَعُوا لَعُلَى تَفَرَّقُوا عَنِ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ
و يخاطب أباه فيقول:

وغيرك لا أطريه إلا تكلفاً وغير حنيني عند غيرك مُضْحِبُ
أبعد النبي والوصي تروقني مناسب من يُعزى لمجد و يُنْسَبُ
يُقرَّبُ بفضلي كلِّ بادٍ وحاضر ويحسدني هذا العظيم المحجَّبُ
أحبكم ما دمت اعزى اليكم ومادام لي فيكم مرادٌ ومطلبُ

فهذا الوعي الحاد بالانتساب الى أهل البيت (ع) أصبح جزءاً من حياة الشريف

إن لم نقل انه غلف حياة الشريف كلها، وتغلغل في شتى نواحيها، فحق له أن يقول:
فَن ذَا أُسَامِي وَجَدِي النَّبِيِّ أَم مِّنْ أَطَاوِلِ أُمِّ مِّنْ الْأَحْيِ
أنا ابن الأئمة، والنازليين كُـلْ مَنِيْعِ الرَّبِّيِّ وَالْبَرَّاجِ
وأيد تُصافح أيدي الكرام إِنَّ نَفَرْتُ مِنْ أَكْفِ الشَّحَاحِ

إذا استصرخوا عَصَفُوا بالصبا
ج بين الظبي والوجوه الصباج
وبذاك ، وبسبب من ذاك أصبح واحداً من سادة يهيمنون على حركة الناس:
إننا نعيب ولا نُعابُ
وُنُصِبُ منك ولا نُصابُ
آل النبي، ومن تقلد
ب في حجورهم الكتابُ
خُلِقَتْ لَهُم سمرالقنا
والبيض والخيل العرابُ
قومٌ إذا غمز الزمما
ن قنهم كرموا وطابوا
فهؤلاء هم سادة الناس ومرشدهم، آل النبي (ص) الشجعان الذين لهم خلقت
الرماح والسيوف والافراس، هؤلاء القوم لا يزدادون إلا كرمًا وطيبة كلما اشتد الزمان
عليهم، فكان الصعاب محك على ضريبتة يفوح عطر شمائلهم.

ومن هنا صار الشريف ذلك القمر الدائر في كون أهل البيت (ع) الرحيب، وصار
اعدائه زمرة من الكلاب النابجة العاوية، التي لم تجد فيه عيباً، فحاولت أن تخلع عليه
من عيوبها، جرياً على «رمتني بدائها وانسلت»، قال:

وإنَّ مُقَامَ مثلي في الأعادي
مُقامَ البدر تنبحه الكلابُ
رموني بالعيوب ملفقات
وقد علموا بأني لا أعابُ
وأنِّي لا تدنسي المخازي
وإني لا يرّوعني السبابُ
ولمّا لم يلاقوا فيّ عيباً
كسّوني من عيوهم وعابوا
أعد نظرك في الشعر الذي مرّجده الكرامة والكبرياء والعزة، ولو لم يقل (رض) إلا
«وإني لا يرّوعني السباب» لكفاه دلالة على عظيم اعتداده بنفسه وثقته بنفسه، والثقة
بالنفس لا تتأتى لكل الناس، فإن منهم من يزلزله النقد، ويفقده السباب صوابه، لأنه
لا ثقة له بنفسه، فكأنه النبتة الهشة التي ليس لها جذر مكين يسكها أن تميل وأن
تنقص، أما الشريف فكالسند يانة الشاخنة، عميقة الجذور، متمكنة من الأرض،
قوية لا تتلاعب بها الرياح.

ولنا أن نقرر ان هذا الشعور بالإنقاء الى العترة الطاهرة (ع) هو المحرك لكلّ مشاعر
الإباء والعزة والكرامة في نفسه.

ولكن...

من هم أولئك الذين ينتمي اليهم الشريف الموسوي؟ هل ذكرهم في شعره؟

وكيف كان ذكره لهم؟ وهل هو مقتنع بهم جميعاً أم متوقف؟
و الذي يحدونا لهذه الأسئلة ما حدث هو به -رضوان الله عليه- في مفتح رسالته
«خصائص الائمة» إذ قال: «إن بعض الرؤساء، ممن غرضه القدح في صفاتي والغمز
لقناتي والتغطية على مناقبي والدلالة على مثلبة إن كانت لي، لقيني وأنا متوجه ليلة عرفة
من سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة هجرية الى مشهد مولانا موسى بن جعفر ومحمد بن علي
بن موسى (موسى الكاظم ومحمد الجواد(ع) في الكاظمية في العراق) للتعريف هناك،
فسألني عن متوجهي فذكرت له الى اني قصدت، فقال لي: متى كان ذلك؟ يعني أن
جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع،
وهو عارف بأن الأمانة مذهبي، وعليها عقدي ومعتقدي وإنما أراد التنكيل لي، والطعن
على تديني فأجبت في الحال بما اقتضاه كلامه...»، ثم جعل الشريف ذلك علة تجدد
نشاطه لإكمال كتاب خصائص الائمة(ع)، غير ان جمعه لنهج البلاغة، ومعالجة المنية
له، قد حالاً دون اكمال خصائص الائمة، فظل الكتاب محتويماً على فضائل
أميرالمؤمنين(ع) فقط.

و إذا كان الكتاب -و نعني به خصائص الائمة- لم يستطع أن يستوفي ذكرهم جميعاً
سلام الله عليهم، فإن شعر الرضي قد استوفى ذلك فحفل بذكرهم وتعطر بالإشادة
بمناقبتهم وصفاتهم ومواضع مراقدهم الطاهرة.
ولنفتح قلوبنا لبائتته العذبة:

سقى الله المدينة من محل لباب الماء والنطف العذاب
فهو يدعو للمدينة بالسقيا، وليس بمطلق السقيا، إذ كانت تسقى بديم المطر العزيز
مع الصواعق والرعود وما يروع أهلها الآمنين، بل هي السقيا بلباب الماء، أي بجوهره
وصافيه ونقيه من غير أوشاب ولا أكدار، ثم هي السقيا بالقطر العذب السائغ.
ولا عجب أن يدعو للمدينة المنورة بذلك، لأن فيها قبر جده الأعلى رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفيها أيضاً شيء آخر عزيز على قلبه:

و جاد على البقيع وساكنيه رضي الذيل ملآن الوطاب
ففي البقيع إضمامة من زهر لا يكفيها الطلّ، بلا بد من الوابل، لا بد من أن يرخي
السحاب عليها ذيله، وأن يفتق وطابه الملآن، فأولئك الائمة الأطهار ظلموا أحياء وظلموا

أمواتاً، والى اليوم تقوم شواهد الظلم الواقع عليهم، فافترق حال محالهم عن قبر الرسول الاكرم(ص)، وعن أزقة المدينة المنورة وساكنيها، فهنا يكفي «الباب الماء والنطف العذاب»، وهناك لا يكفي هذا بل يجب أن يكون منسجماً مع حال مراقدهم المقدسة من وفير السقي، وعزيز المطر.

وينتقل الشريف من البقيع اقرب مشهد من مشاهد أجداده الطاهرين فما ان ينتهي ركب الحجيج الى أرض العراق حتى يتقرى المرقد الطاهر لأمير المؤمنين(ع) في النجف الاشرف، أو الغري:

و أعلام الغري وما استباححت معالمها من الحسب اللباب
و أي حسب لباب إن لم يكن حسب علي بن ابي طالب(ع)؟ فتشمله دعوة السقي
بوابل نيمر المطر.

ثم يرحل الى كربلاء وهي المنزلة الثانية بعد النجف في طريق الحج العائد الى العراق:

وَقَبْرًا بِالطَّفُوفِ يَضْمُّ شَلْوَا قَضَى ظَمًا إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ
أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْحَسِّ الْمَرْهَفِ، وَكَيْفَ قَابَلَ بَيْنَ الدَّعَاءِ بِالسَّقِيَا وَ«ظَمًا» أَبِي
عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَوْقِعَةِ كَرْبَلَاءَ، فَأَيُّ مَطَرٍ، وَأَيُّ غَيْثٍ، وَأَيُّ وَابِلٍ، وَأَيُّ طَلٍّ يَكُونُ
فِي وَسْعِهِ إِرْوَاءَ تِلْكَ الْمَرَاقِدِ الْمَشْرِفَةِ وَقَدْ «قَضَى» أَصْحَابُهَا ظَمًا، وَالْمَاءُ عَلَى مَرْمَى حَجَرٍ
مِنْهُمْ؟

ويستمر الشريف في سفرته التي تطوي الأرض طياً بين سامراء- حيث الهادي والعسكري(ع) وموضع الغيبة الشريف-، وبغداد- حيث الكاظم والجواد(ع)-، وطوس - حيث علي بن موسى الرضا(ع)-، فليسق المطر النيمر تلك المشاهد المشرفة:

وسامرا وبغداداً وطوساً هطول الوذوق منخرق العباب
هذي مراقدهم-عليهم السلام- وها هو الشريف الرضي يقف عليها بلوعة ويقول:
قبور تسطف العبارات فيها كما نطف الصببر على الروابي
إن دموع الرضي تمنعه من وصفها، لكن ذكائه وعظيم إحساسه بانتمائه الى الراقدين فيها، يدفعه الى أن يشبه للدموع التي يجربها محبو الائمة عليها بالسحاب الذي يسقي الروابي ويفيض عليها.

إنّ فكرة السقيا لم تفارقه، فكرة أن يستشهد الحسين (ع) وهو عطشان ويمنع من قطرة ماء، فتتسع القطرة الى السحاب، والى المطر الغزير ينهمر لا على قبر عطاشى كربلاء فحسب، بل تتسع لتشمل كل أضرحة أجداده الائمة الأطائب (ع).
هذه الكفرة تجدها قوية السيطرة عليه، حتى لتكون العمود الفقري للقصيدة كلها، بين رفعة القبور المشبهة بالروابي، وبين السقي الذي ينهمر عليها من السحاب ومن دموع العيون، فإن لم يستجب السحاب للمتمس الشاعر فإنّ السراب سيستحيل ماء يتقطع على تلك القبور:

فلوبخل السحابُ على ثراها لذابتُ فوقها قطع السراب
يجب أن ننتبه هنا الى المقابلة الذكية بين السحاب والسراب، لا من حيث استحالة السراب الى سحاب تولهاً بأهل البيت (ع) فحسب، وإنما ايضاً من حيث أن المسافر-آنذاك - بين هذه المشاهد المشرفة يطالع السراب أمامه وهو يطوي الفيافي والقفار فيأخذ الإحساس الرهيف -إن كان من أهله- الى أمنية مستحيلة، أن يتحول السراب المشعر بالعطش والموحي به الى سحاب يبلّ الثرى ويسقي القبور المطهرة.

وتبقى فكره السقيا و الظماً تجول في جنبات مشاعر الشاعر:
سقاك ، فكم ظمئتُ اليك شوقاً على عُدواء داري و اقترابي
فالسحاب يسقي، والسراب يتقطع سحاباً ومطراً عليها؛ والشاعر ظمىء إليها شوقاً في حالتي قربه وبعده، وانظر الى لفظه «عدواء» وما فيها من اللاواء إشارة الى ألم البعد والظماً لزيادتها، والغلواء في حبها والتبرك بها.

ثم انظر الى اللفتة الذكية بين بعد الدار واقتراب الشاعر، فهو لم يقل انه بعيد عن تلك القبور، فهو دائماً قريب منها، وداره هي التي تبعد عنها.

و اما قربه فيتمثل في زيارته لها، وفي حمله معه دائماً شيئاً من ترابها:

تجاني يا جنوبَ الرّيحِ عني و صوني فضل بُردك عن جنابي
ولا تسري اليّ مع اللّياي وما استحققت من ذاك السّرب
و ذاك التراب أيضاً ظمّان، فالظماً حسّ في كل ما يحيط بالشاعر، ويبلغ الظماً بالتراب المقدس حدّ أن يُقاد له الماء والسحاب:

قليل ان تُقاد له الغّوادي وتنحرف فيه أعناق السحاب

ويرتبط الظماً عند الشاعر بالآلام التي عاناها أهل البيت (ع) حيث انتقلوا في دنياهم من مصاب الى مصاب، فكان وفرة المصائب التي جابهتهم في حياتهم قابلها هذا الظماً الذي يجلل أضرحتهم وتربتهم الطاهرة:

أما شرق التراب بساكنيه فيلفظهم الى النعم الرغاب
فكم غدت الضغائن وهي سكرى تدير عليهم كأس المصاب
وبهذا البيت ندرك السبب الذي حدا الشاعر أن يستقي المدينة لباب الماء، وأن يستقي قبور الأئمة (ع) المطر الغزير، لأن هذه الغزارة من الخير «والماء والسقيا رمزاً له» قد ناسبت كؤوس المصائب التي نالتهم في حياتهم، ولكن الشاعر يدرك أن الماء والسقيا غير كافيين أمام عظمة أهل البيت (ع)، فينتقل منها الى تقرير حقيقة تناسب منزلة أهل بيت النبوة عليهم السلام:

صلاة الله تخفق كل يوم على تلك المعالم والقباب
ولا نجد فرقاً بين سحاب تنصل شآبيب، و سراب يستحيل قطع سحاب وخفقان الصلوات، فكأن الصلاة عليهم طيور خافقة بأجنحتها، والصلة وثيقة بين الماء والطيور فلا تحوم الطيور إلا حول موارد الماء المشرعة الآمنة، فكأن الشريف بهذا البيت ينقلنا الى جو استجابة دعائه بالسقيا، بل الى ما هو أبعد من ذلك، الى أن هذه القبور الطاهرة هي مشاريع الماء الآمنة التي تخفق حولها الطيور، وليست تلك الطيور طيوراً حقيقية بل هي صلاة الله سبحانه وتعالى، وأين تخفق الصلاة إلا على أهلها وموطنها ومستقرها؟

وبعد أن يصل الشاعر الى هذه الحقيقة يتحول الى ذاته يستنبط منها حبا، وينقع غليلها، ويروي أوامها بزيارته لهم:

وإني لا أزال أكرّ عزمي وإن قلت مساعدة الصّحاب
وأخترق الرياح الى نسيم تطلّع من تراب أبي تراب
بوذي أن تطاوعني الليالي وينشّب في المنى ظفري ونابي
فأرمي العيس نحوكم سهاماً تغلغل بين أحشاء الروابي
لعلّي أن أبل بكم غليلاً تغلغل بين قلبي والحجاب
فألقياكم الآ دليل على كز الغنيمّة والإياب
ثم يلتفت الى الإمامين اللذين كان خروجه لزيارتها سبباً لنشاطه في كتابه

«خصائص الائمة» (ع) الإمام الكاظم والإمام الجواد(ع) ويصفهما بالملاذ فيقول:

ولي قبران بالزوارء أشفي
أقوذ اليها نفسي وأهدي
لقاؤهما يطهر من جناني
وبالطهر يختم ذكرهم كما بدأ بالماء والسقيا، والدعاء لمشاهدتهم المشرفة لينتقل -بعد هذا كله- الى الافتخار بفضائل أمير المؤمنين (ع) وهي فضائل جده:

قسيمُ النارِ جدي يوم يُلقى
به باب التّجاة من العذاب
وساقى الخلق والمُهجات حرّى
وفاتحة الصراط الى الحساب
لا حظ السقي، والظمأ، وهذه المفارقة بين عطش الدنيا وآلامها، وبين أن يكون ذلك العطشان والظمان ساقى الخلق على الكوثر، والأخرى بين ريّ الدنيا وزخرف نعيمها، وبين المهج الحرّى يوم القيامة، وهو الساقى من كرم نفس، وكرم طبع، شهر بها في الدنيا فكانا له نصيبين في الآخرة:

ومن سَمَحَت بخاتمه يميني
تضمن بكل عالية الكعاب
مفارقة أخرى بين الكرم بالمال، والبخل بعالية الكعاب كناية عن الشجاعة والبطولة لأن من أولى صفاتها الحفاظ على السيوف والرماح في اليد الصلبة القوية تواجه الأعداء فتقتلع حصونهم:

أما في باب خيبر معجزات
أرادت كيده والله ياأبى
أهدا البدر يُكسف بالدياجي
وهذا البدر يُكسف بالدياجي
وكان إذا استطال عليه جان
أرى شعبان يذكرني اشتياقي
ثم يلتفت الى نفسه فيأخذها بالسير على نهج أجداده الطيبين، ويجهر بحبه لهم متقبلاً فيهم كل سباب الأعداء، لأنهم نسبه وعماده ومبرر كيانه:

و عنكم طال باعي في الخطاب
لكم أرمي وأرمى بالسباب
وأنطق بالبراء ولا أحابي
فأجهر بالولاء ولا أوري

و من أولى بكم مني ولياً
محبكم، ولو بغضت حياتي
تُباعد بيننا غير اللّياي
و في أيديكم طرف أنتسابي
وزائرکم ولو عُقِرْتُ ركايب
و مرجعنا الى النسب القراب
إنها صرخات السجن الذي يعمقه الولاء حتى أدق خفاياه وحنياه، والذي يظهر
سطوراً من الهيام في صفحات القلب الذائب في حب آل البيت (ع):

وما المدح إلا في النبي وآله
أرى الشعر فيهم باقياً وكأنها
أعد بفخري في المقام محمداً
يُرام، وبعض القول ما يتجئب
تُحلّق بالأشعار عنقاء مغرب
وأدعوا علياً للعلی حين اركب

* * *

و تصفح شعر هذا الشريف الرضي (رضي الله عنه) فلن تجد إلا الكبرياء تستقي
من حب أهل البيت (ع)، والانتفاء الكامل لهم، تعطراً بذكرهم، وفخراً بالانتساب
إليهم ودموعاً حرى تستحيل دماً وهي تطالع صفحات الوضح الإسلامي في كربلاء..
ولهذا موضوع آخر، إن شاء الله.



من أنباء التراث



كتب ترى النور لأول مرة

بيروت.

* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

تأليف: القطب الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي الكاشاني، المتوفى سنة ٥٧٣هـ.

ينقل ابن أبي الحديد عنه في شرحه للنهج أحياناً.

عُني بطبعه لأول مرة الشيخ عزيز الله العطاردي، وصدر في ثلاثة أجزاء من مطابع حيدرآباد في الهند سنة ١٤٠٤هـ.

و أعاد تحقيقه السيد عبداللطيف القرشي الكوهكمرى، وصدر ضمن منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم في ثلاثة أجزاء أيضاً. ويقوم بتحقيقه من جديد الأستاذ لبيب بيضون.

كما ينوي السيد عبدالزهراء الخطيب - مؤلف كتاب «مصادر نهج البلاغة» - تحقيقه أيضاً، وسيصدر ضمن منشورات دار الأضواء في

* حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق

في شرح نهج البلاغة
تأليف: قطب الدين الكيدري، أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري، من أعلام القرن السادس.

فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦هـ. طبع لأول مرة بسعي الشيخ عزيز الله العطاردي، وصدر من مطابع حيدرآباد في الهند في ثلاثة أجزاء سنة ١٤٠٤هـ.

* شرح نهج البلاغة

لمؤلف مجهول من أعلام الطائفة في القرن الثامن، وينسب إلى العلامة الحلبي - المتوفى سنة ٧٢٦هـ.

وقد عُني بطبعه لأول مرة الشيخ عزيز الله العطاردي على نسخة فريدة من مخطوطات مكتبة

في إيران - دمشق

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة، وفيه زيادات
من شروح ابن أبي الحديد وابن ميثم البحراني.
تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل.
نشر: مكتبة الأندلس في بيروت، في أربعة
أجزاء.

* شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ - ٦٥٦هـ).
تحقيق: الشيخ حسن تميم - قاضي بيروت
الشرعي - .
نشر: دار مكتبة الحياة في بيروت، في خمسة
مجلدات.

صدر حديثاً

* نهج البلاغة

قامت بطبعه مكتبة آية الله المرعشي العامة في
قم بطريقة التصوير على مخطوطة نفيسة من
نهج البلاغة تحتفظ بها المكتبة برقم ٣٨٢٧،
مذكورة في فهرسها ٢٠٦/١٠، وقد كتبت سنة
١٤٦٩هـ، وهي من أقدم مخطوطات نهج البلاغة إن
لم تكن أقدمها.
وقد نشرته المكتبة بمناسبة الذكرى الألفية
لوفاة الشريف الرضي.

الدكتور أصغر مهدوي في طهران، وصدر في جزء
واحد من مطابع حيدرآباد في الهند
سنة ١٤٠٤هـ.

كتب صدرت محققة

* خصائص الأئمة

تأليف: الشريف الرضي، أبو الحسن محمد
ابن الحسين بن موسى (٣٥٩-٤٠٦هـ).
تحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني.
نشر: مؤسسة البحوث الإسلامية (بنياد
پژوهشهای إسلامی) التابعة للروضة الرضوية
المقدسة - مشهد.

و كانت المكتبة الحيدرية في النجف
الأشرف قد طبعت الكتاب على الحروف باسم
«خصائص أمير المؤمنين عليه السلام» إذ أن
الشريف الرضي رحمه الله لم يتم تأليفه ولم يكتب
منه غير خصائص الإمام علي بن أبي طالب
عليه السلام.

كما أعادت مكتبة الرضي في قم طبعه
بالأفست على طبعة النجف الأشرف.

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة
تحقيق وتعليق: محمد أحمد عاشور و محمد
إبراهيم البنا .
نشر: دار و مطابع السقيا في مصر، سنة
١٩٧٢ م .

و أعادت طبعه سفارة الجمهورية الإسلامية

فهرست موضوعي لتهج البلاغة، رتب حسب الحروف الهجائية مع تقديم لفظ الجلالة «الله»، وتأخير مادة «يهود».

وقد صدر الكتاب عن مؤسسة نهج البلاغة في طهران في ٦٢٠ صفحة.
وقام بتقديم الكتاب السيد جعفر مرتضى العاملي.

* تصنيف نهج البلاغة

تأليف: لبيب بيضون.

فهرست موضوعي لتهج البلاغة، صدر في دمشق وبيروت عام ١٣٩٨ هـ، ثم أعاد المؤلف النظر فيه فطبع ثانية مع بعض الإضافات.

ويقع الكتاب في عشرة أبواب كالتالي:
١- أصول الدين (العقائد)، ٢- فروع الدين (العبادات والمعاملات)، ٣- الإمام والإمامة، ٤- سيرة الإمام علي عليه السلام، ٥- حروب الإمام عليه السلام أثناء خلافته، ٦- سياسة حكومة الإمام عليه السلام، ٧- الشؤون الاجتماعية في نظر الإمام علي عليه السلام، ٨- الإنسان وشؤونه المختلفة، ٩- المواعظ والنصائح، ١٠- الفهارس.
ويقوم مركز النشر في مكتب الإعلام الإسلامي، الحوزه العلمية - قم بإعادة طبعه، وهو في لمساته الأخيرة.

* بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة

تأليف: الشيخ محمد تقي التستري، نزيل تستر وعالمها.

* المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة

تأليف: محمد دشتي و كاظم محمدي.

فهرست خاصّ بنهج البلاغة ضمّ إضافة إلى متن النهج: فهرس الألفاظ الغربية المشروحة، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، مصادر ومراجع نهج البلاغة (جدول أسامي الكتب ومؤلفيها) مرتبة حسب الحروف الأبجدية والتاريخ الهجري، جدول اختلاف النسخ، ومستدرك اختلاف النسخ في العبارات.

و الكتاب يقع في ١٤٠٦ صفحة من القطع الوزيري، صدر عن مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم. وتعيد المؤسسة ذاتها طبعه مع تصحيحات مهمة عليه.

* الدليل على موضوعات نهج البلاغة

تأليف: علي أنصاريان.

دليل لموضوعات نهج البلاغة، يقع في سبعة فصول، وقد وضع المؤلف ١٣٢ عنواناً، جمع تحت كل عنوان ما يتعلّق به الخطب والرسائل والحكم. والفصول السبعة هي: ١- الإلهيات، ٢- النبوة، ٣- العقائد والأحكام، ٤- الخلافة والأمة، ٥- التاريخ، ٦- المجتمع والسياسة الإقتصاد، ٧- الأخلاق.

وقد صدر مؤخراً في إيران في ١١٠٥ صفحة.

* الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة

تأليف: الشيخ علي المشكيني.

* فهارس شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
تأليف: أسد الله إسماعيليان.

يقع الكتاب في جزئين؛ ضمّ الأول منها
الفهارس التالية: الأعلام، الشعوب والقبائل،
الفرق والمذاهب، الأماكن والبقاع، الكتب،
الأيام المعروفة في التاريخ. ويضم الجزء الثاني
فهارس الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية،
الشعر، الأمثال، المواضيع.
وقد صدر الجزء الأول من الكتاب عن
مكتبة إسماعيليان في قم بطبعة سقيمة، ولم
يصدر الجزء الثاني بعد.

* السلم وقضايا الحرب في نهج البلاغة
تأليف: الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
طبع في بيروت، وترجم إلى الفارسية
مؤخراً.

* عهد الأشر
تأليف: الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
شرح لعهد أمير المؤمنين عليه السلام الذي
كتبه مالك الأشر رحمه الله لما ولاه مصر.
طبع في بيروت طبعة سقيمة، ثم أعادت
مؤسسة الوفاء البيروتية طبعه بشكل جيد.

* حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام
تأليف: الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
طبع في طهران ضمن منشورات مؤسسة نهج
البلاغة في سنة ١٤٠٥ هـ، وطبعته المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع سنة

شرح لنهج البلاغة، بدأ المؤلف بطبعه منذ
عام ١٣٩٠ هـ، وقد صدر مؤخراً الجزء الرابع عشر
والأخير منه، وتعدّ مؤسسة نهج البلاغة في طهران
لإعادة طبعه مع إجراء تعديلات بإذن من
المؤلف.

و للمؤلف كتاب «قاموس الرجال» صدر
في أربعة عشر جزءاً، ويعدّ من حسنات العصر
الحاضر، ومن أفضل ما ألف في علم الرجال،
وتقوم مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين في
قم بتحقيقه وطبعه.

كما و صدر للمؤلف مؤخراً جزءان من
«النجعة في شرح اللمعة» الذي هو شرح على
كتاب «اللمعة دمشقية» في الفقه، للشهيد
الأول شمس الدين محمد بن مكّي، المستشهد في
دمشق سنة ٧٨٦ هـ، وهو مستمر في تأليفه رغم
شيخوخة وهم.

* الشريف الرضي
تأليف: حسن أبو عليوي.
و الكتاب يقع في جزئين، يتناول الأول
منها: الرضي الناصر والعالم الديني، بينما يتناول
الجزء الثاني: الشريف الرضي الشاعر وأغراضه
الشعرية.
نشر: مؤسسة الوفاء في بيروت.

* رؤى الحياة في نهج البلاغة.
تأليف: حسن موسى الصفار.
نشر: مؤسسة الأعلمي في بيروت.

١٤٠٥ هـ أيضاً. وقد صدر في طهران عن مؤسسة نهج البلاغة، وفي بيروت عن دار الأضواء.

* شرح الخطبة الشقشقية
تأليف: الشيخ محمد رضا الحكيمي.
صدر عن مؤسسة الوفاء في بيروت في ٤٢٨
صفحة.

تجدد الإشارة الى أن أول من قام بشرح هذه
الخطبة الشريف المرتضى علم الهدى أخو
الشريف الرضي، إذ أن له تفسيراً للخطبة
الشقشقية وقد طبع هذا العام ضمن رسائله في
المجموعة الثانية التي صدرت عن دارالقرآن الكريم
في قم بإعداد السيد مهدي الرجائي، وإشراف
السيد أحمد الحسيني.
وتقع هذه الرسائل في ثلاثة أجزاء، وقد
صدرت مؤخراً.

* إستاناد نهج البلاغة
تأليف: إمتياز علي خان العرشي الرامفوري
الهندي.
تعريب: عامر الأنصاري.
قدم له وُعني بنشره الشيخ عزيزالله
العطاردي.
نشر: مكتبة الثقلين، القرآن و العترة - قم.

* روائع نهج البلاغة
تأليف: جورج جرداق.
ترجمه إلى اللغة الفارسية محمد رضا
الأنصاري.

* نهج البلاغة نبراس السياسة ومنهل التربية
مجموعة بحوث ومقالات قامت مؤسسة نهج
البلاغة في طهران بطبعها سنة ١٤٠٤ هـ،
وهي في ٣٧٤ صفحة.

* نهج الحياة
مجموعة بحوث ومقالات حول نهج البلاغة
بقلم عدّة من العلماء، وقد قامت مؤسسة نهج
البلاغة في طهران بطبعه في ٢٦٣ صفحة.

* في رحاب نهج البلاغة
تأليف: الشيخ مرتضى المطهري.
تعريب: هادي اليوسفي، تعريب لكتاب
«سيري در نهج البلاغة» المطبوع غير مرّة، وقد
صدر في بيروت عن دارالتعارف.

* مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة
تأليف: السيد محمد تقي الحسيني النقوي
الخراساني القائني، نزيل طهران.
صدر الجزء السادس من الكتاب، وما زال
العمل فيه مستمراً.

* مائة شاهد وشاهد
تأليف: السيد عبد الزهراء الخطيب (مؤلف
كتاب مصادر نهج البلاغة) جمع وشرح لـ (١٠١)
بيت من أشعار أبي الطيّب المتنبّي مستقاة من
حكم أمير المؤمنين عليه السّلام.

كتب أُعيد طبعها بالأفست

مجلدات ما بين سنتي ١٣٧٨-١٣٨١ هـ .
كما قامت دار العالم الإسلامي في بيروت
بطبعه بالأفست سنة ١٤٠١ هـ .

ثم أعاد مكتب نشر الكتاب (دفترنشر
كتاب) في طهران طبعه بالأفست سنة
١٤٠٤ هـ .

* شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ - ٦٥٦ هـ) .
أعدت مكتبة آية الله المرعشي العامة في
قم طبعه بالأفست على طبعة دار إحياء الكتب
العربية في القاهرة، الطبعة الثانية (سنة ١٣٨٥ هـ
- ١٩٦٥ م) .

كما أعادت مكتبة إسماعيليان في قم طبعه
بالأفست أيضاً على الطبعة الأولى لدار إحياء
الكتب العربية في القاهرة (١٣٧٨ هـ -
١٩٥٩ م) .

* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

تأليف: العلامة السيّد حبيب الله الموسوي
العلوي الخوئي، المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ .

كان الكتاب قد طبع على الحجر وبالبحر
الكبير في إيران، ثم أُعيد طبعه على الحروف في
طهران، ولم يتم المؤلف رحمه الله تأليفه، فأتمه من
حيث بلغ المؤلف الشيخ حسن زاده الآملي
والشيخ محمد باقر الكمره إي، وصدر المجموع في
٢١ جزءاً

ثم أعادت مؤسسة الوفاء في بيروت طبعه
بالأفست، وأعيد طبعه بالأفست أيضاً في
طهران، وصدر منه ثمانية أجزاء ثم توقف لأنّ
فيه مسأً ببعض الحكام الأمويين!!؟

* نهج البلاغة

مع فهارس علميّة وضعها الدكتور صبحي
الصالح .

طبع لأول مرة في بيروت سنة ١٣٨٧ هـ ،
وطبعته دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة للمرّة
الثانية سنة ١٤٠٢ هـ بالأفست، كما أعادت دار
الهجرة في قم طبعه في حجبين بالأفست سنة
١٣٩٥ هـ على الطبعة البيروتية الأولى .

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة
أعدت مؤسسة الأعلمي في طهران و
بيروت طبعه بالأفست على طبعة مطبعة
الاستقامة في مصر

كما أعادت دار الزهراء في بيروت طبعه
بالأفست على طبعه مصر .

* مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف: كمال الدين ابن ميثم البحراني،
المتوفى سنة ٦٧٩ هـ .

وهو شرحه الكبير لنهج البلاغة، وهناك
نسخة منه في مكتبة التربية (تربيت) في تبريز
كتبت سنة ٦٩١ هـ .

و كان قد طبع على الحجر في مجلد واحد في
إيران، ثم طبع على الحروف في طهران في خمسة

سنة ١٣٥٨هـ، ثم أعيد طبعه بها أيضاً سنة ١٣٨٢هـ، ثم طبعته مؤسسة الوفاء في بيروت بالأفست على الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ، وأعادت طبعه بالأفست أيضاً مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

* حقائق التأويل

تأليف: الشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ). كانت قد طبعته لجنة التأليف والنشر في منتدى النشر في النجف الأشرف سنة ١٣٥٥هـ بتحقيق وإشراف ثلثة من كبار العلماء كالشيخ عبدالحسين الحلبي والشيخ مرتضى آل ياسين. وأعادت دار الأضواء في بيروت طبعه بالأفست سنة ١٤٠٦هـ.

ثم أعادت مؤسسة البعثة - بالتعاون مع مؤسسة نهج البلاغة - في طهران طبعه بالأفست بإخراج جديد وطباعة جيدة.

* تلخيص البيان في مجازات القرآن

تأليف: الشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ). كان السيد محمد المشكاة قد نشر الكتاب بطريقة الفوتوتايب في إيران سنة ١٣٦٩هـ، وذلك بتصوير مخطوطة ناقصة قديمة قريبة العهد من الشريف الرضي. وألحق به فهرس جليلة. ثم حققه محمد عبدالغني حسن و طبعه على الحروف في القاهرة سنة ١٣٧٤هـ، مع دراسة ضافية عنه وفهرس فتيّة. ثم عُثر على مخطوطة كاملة له في مدينة تستر في إيران فأعادت مكتبة الخلافي العامة في بغداد

* مصادر نهج البلاغة

تأليف: السيد عبدالزهراء الخطيب.

كان قد طبع في النجف الأشرف في أربعة أجزاء ما بين سنتي ١٣٨٦ - ١٣٨٨هـ، ثم أعادت طبعه مؤسسة الأعلمي في بيروت سنة ١٣٩٥هـ بعد إجراء تعديلات وإضافات على الطبعة الأولى، ثم أعادت دار الأضواء في بيروت طبعه بالأفست سنة ١٤٠٥هـ على الطبعة الثانية مع إجراء تعديلات وتصحيحات من قبل المؤلف.

* الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في

شروحه

تأليف: السيد جواد المصطفوي الخراساني.

نشر: دارالكتب الإسلامية.

و كان الكتاب قد طبع عدة مرّات بالأفست على الطبعة الأولى بعد إضافات هائلة وتصحيحات من قبل المؤلف، والكتاب يرشد القارئ إلى أيّ لفظ أراد من النهج في أيّ متن أو شرح مطبوع.

* الراعي والرعيّة

تأليف: المحامي توفيق الفكيكي، المتوفى

سنة ١٣٨٩هـ.

وهو شرح قيّم لعهد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر رحمه الله حين ولّاه مصر.

كان قد طبع الكتاب لأول مرّة في بغداد

كل طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» وكان السيد الأرموي رحمه الله قد نشره مستقلاً سنة ١٣٨٩ هـ .

وأعدت مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم طبع الشروح الثلاثة بالأفست وصدر ضمن منشوراتها برقم ١٣٦ .

طبقات جديدة لمطبوعات سابقة

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة أعادت دار التعارف للمطبوعات في بيروت طبعه سنة ١٤٠٢ هـ طباعة جديدة جيدة في أربعة أجزاء بمجلد واحد . كما قامت دار الأضواء في بيروت بطبعه مجدداً أيضاً .

و طبعته دار الهدى الوطنية في بيروت من جديد أيضاً . وأعدت طبعه دار البلاغ في بيروت بالأفست على طبعة دارالتعارف .

* توضيح نهج البلاغة

تأليف: السيد محمد الشيرازي شرح مبسط موجز لنهج البلاغة، كان قد طبع مع المتن طبعة سقيمة في أربعة أجزاء في إيران، ثم أعادت مؤسسة الوفاء في بيروت طبعه بشكل جيد في خمسة أجزاء .

طبعه على هذه النسخة الكاملة . وأعدت مكتبة بصيرتي في قم طبعه بالأفست على طبعة القاهرة المحققة .

كما أعادت دار الأضواء في بيروت طبعه بالأفست سنة ١٤٠٦ هـ على طبعة القاهرة أيضاً .

* ديوان الشريف الرضي

أعدت طبعه بالأفست في جزئين وزارة الإرشاد الإسلامي في إيران ومؤسسة نهج البلاغة في طهران على طبعة دار صادر في بيروت، المطبوعة سنة ١٩٧٦ م .

كما أعادت مؤسسة الأعلمي في بيروت طبعه بالأفست أيضاً .

و كان الديوان قد صدر ضمن مطبوعات وزارة الإعلام العراقية في جزئين أيضاً بتحقيق الدكتور عبدالفتاح محمد الحلوي .

* شرح مائة كلمة لأmir المؤمنين عليه السلام المائة كلمة هي التي اختارها الجاحظ من حكم أمير المؤمنين عليه السلام وشرحها ابن ميثم البحراني .

حقّقها ونشرها السيد جلال الدين المحمّد الأرموي، المتوفى سنة ١٣٩٨ هـ، وألحق بها شرحين آخرين، أحدهما لعبد الوهاب؟ والثاني لرشيد الوطواط، محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، وقد شرحها -الوطواط- بالعربية والفارسية مع ترجمة لكل كلمة بالفارسية نظماً، كلّ ذلك كان برسم السلطان محمود بن خوارزم شهر وسمّاه «مطلوب

و سيصدر عن مؤسسة نهج البلاغة - طهران -
ويقع في أكثر من ستمائة صفحة.
والكتاب قبسة من كتاب كبير للمؤلف
موسوم بـ«الأمثال والحكم العلوية» لا يزال
مخطوطاً، نسأل الله تعالى أن يوفقه لنشره.

كتب قيد التحقيق

* أعلام نهج البلاغة

شرح للنهج.
تأليف: السيد صدر الدين علي بن ناصر
الحسيني السرخسي، من أعلام القرن السادس.
يقوم بتحقيقه: السيد عبدالزهراء الخطيب.

* شرح نهج البلاغة

تأليف: ابن العتايقي، كمال الدين
عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلبي، من أعلام
القرن الثامن.
والكتاب يقع في ثلاثة مجلدات، وقد عُثِرَ
على نسخة من أحد مجلدات الكتاب مكتوب في
حياة المؤلف وعليه خطه.
يقوم بتحقيقه: الأستاذ أسد مولوي.

* معارج نهج البلاغة

شرح للنهج.
تأليف: ظهير الدين البيهقي، أبو الحسن علي
ابن أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسين... إلى
آخر نسبه المنتهي إلى خزعة بن ثابت ذي
الشهادتين، المذكور في ترجمته في معجم الأدباء،

* دراسات في نهج البلاغة

تأليف: الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
طبع الكتاب لأول مرة في النجف الأشرف
سنة ١٣٧٦هـ، وطبع فيها ثانية سنة ١٣٩٢هـ،
وطبع ثالثة سنة ١٤٠٢هـ. ثم أعيد طبعه في
بيروت نحو عشر مرات مع إجراء بعض
التعديلات والتصحيحات من قبل المؤلف، وقد
ترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية.

كتب تحت الطبع

* إختيار مصباح السالكين

تأليف: ابن ميثم البحراني، الشيخ كمال
الدين أبو الفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني،
المتوفى سنة ٦٧٩هـ.
وهو شرحه الوسيط على نهج البلاغة لخصه
من شرحه الكبير المسمى «مصباح السالكين».
تحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني
و سيصدر عن مؤسسة البحوث الإسلامية في
مشهد.

* الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة

تأليف: الشيخ محمد الغروي.
إستخراج و شرح لـ (٢٠٢) مثل و حكمة من
الأمثال والحكم الواردة خلال كلمات
أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، وقد
رتبت حسب الحروف الهجائية.

أيضاً بتحقيق الدكتور محمد طه الزيني سنة ١٣٨٧هـ، وأعادت دار الأضواء في بيروت طبعه بالأفست سنة ١٤٠٦هـ على الطبعة الثالثة. كما أعادت مكتبة بصيرتي في قم طبعه بالأفست في حجم أكبر على الطبعة الثالثة أيضاً.

مؤتمرات ومتابعات

ضمن الاهتمام بالذكرى الألفية لوفاة السيد الشريف الرضي أقامت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق مؤتمراً خاصاً بهذه الذكرى عقد في مكتبة الأسد للفترة من ١٧ إلى ١٩ أيلول ١٩٨٥. وقد أقيمت في المؤتمر عدة بحوث وقصائد، منها:

- تأملات حول شخصية الشريف الرضي.
- السيد محمد حسين فضل الله.
- الجانب الأخلاقي في شخصية الشريف الرضي
- السيد أحمد الفهري
- تشكّل الصورة في شعر الرضي
- الدكتور حسن نصرالله
- المعاني الخلقية في شعر الشريف الرضي
- الدكتور محمد التونجي
- كواكب القصيد
- صلاح الصاوي

و تجدر الإشارة إلى أنه كان قد عُقد في اللاذقية عام ١٩٦٤م مؤتمر علمي خاص بالشريف الرضي، نظّمته إحدى الدوائر الثقافية

وهو المشتهر بفريد خراسان، المولود سنة ٤٩٣هـ. يقوم بتحقيقه: الأستاذ محمد تقي دانش پزوه، على نسخة فريدة من نفائس مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد. و سيصدر ضمن منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم.

* عيون الحكم و المواعظ و بصيرة المتعظ والواعظ

تأليف: ابن الشرفية الواسطي، علي بن محمد، من أعلام القرن السادس أو السابع. جمع فيه المؤلف ما لم يجمعه غيره من حكم وأمثال وقصار كلم أمير المؤمنين عليه السلام؛ حيث جمع أكثر من ثلاثة عشر ألفاً منها مرتبة على الحروف في ٢٩ باباً بعدد أحرف الهجاء.

تقوم بتحقيقه: مؤسسة نهج البلاغة في طهران على عدة نسخ، منها نسخة من مخطوطات القرن الثامن الهجري، من نفائس مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم.

* مجازات الآثار النبوية

تأليف: الشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ). يقوم بتحقيقه: الشيخ رضا الأستادي و سيصدر ضمن منشورات مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

و كان الكتاب قد طبع لأول مرة في بغداد سنة ١٣٢٨هـ، ثم أعيد طبعه بالقاهرة في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٥٦هـ بتحقيق محمود مصطفى، وطبع ثالثة في القاهرة

● الصورة الفنية في شعر الشريف

الرضي

- الدكتور عبدالإله الصائغ

● الرفض في شعر الشريف الرضي

- حميد الهيبي

● حجازيات الشريف الرضي

- الدكتور كامل الشيبلي

● ببلوغرافيا آثار الشريف الرضي

- كوركيس عواد

● الشاعر الشريف الرضي ناقداً

- الدكتور أحمد مطلوب

● صور البطولة والفداء في شعر

الشريف الرضي

- محمد جميل شلش

ومن الطريف أن بغداد لم تصدر في هذه

المناسبة شيئاً يستحق الذكر، وإنما استعدت

«دائرة ثقافة الأطفال» وتمخض استعدادها عن

كراس ملون فيه بعض أشعار الشريف!!

● أصدرت دائرة البريد في الجمهورية

الإسلامية في إيران طابعاً بريدياً بمناسبة

الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.

في الجمهورية العربية السورية، وقد تناول المؤتمر جوانب متعددة من شخصية الشريف وأدبه.

● وللشريف الرضي من قوة الشخصية

وأهمية الموقع في تراثنا الاسلامي، ما فرض على

نظام بغداد - وهو النظام المناويء للرضي ومبدأ

الرضي وآباء الرضي والطائفة التي أحد علمائها

الرضي،... وقد أمعن هذا النظام في حَمَلَة

مذهب أهل البيت عليهم السلام صلباً وتعديلاً

وطرداً وتشريداً... نعم، فرض الشريف الرضي

نفسه على نظام بغداد فأقام له مهرجاناً، إحتفالاً

بالذكرى الألفية لوفاته.

ولكن الرضي لم يسلم من شرورهم، فقد

حجموا الرضي؛ العالم المسلم، الراوية، الفقيه،

المفسر، الأديب،... وضيقوا عليه الخناق،

وحصروه في دائرة الشعر الذي هو بعض مواهبه.

وأضافوا من صليبيتهم الماكرة ما في كنانتهم من

سهام تصيب قلب الأمة، فجأؤونا في ذيل الزمان

يقولون: إن الشريف الرضي قومي!

و كانت مقالات المؤتمر كالتالي:

● بناء القصيدة عند الشريف الرضي

- الدكتور عناد غزوان